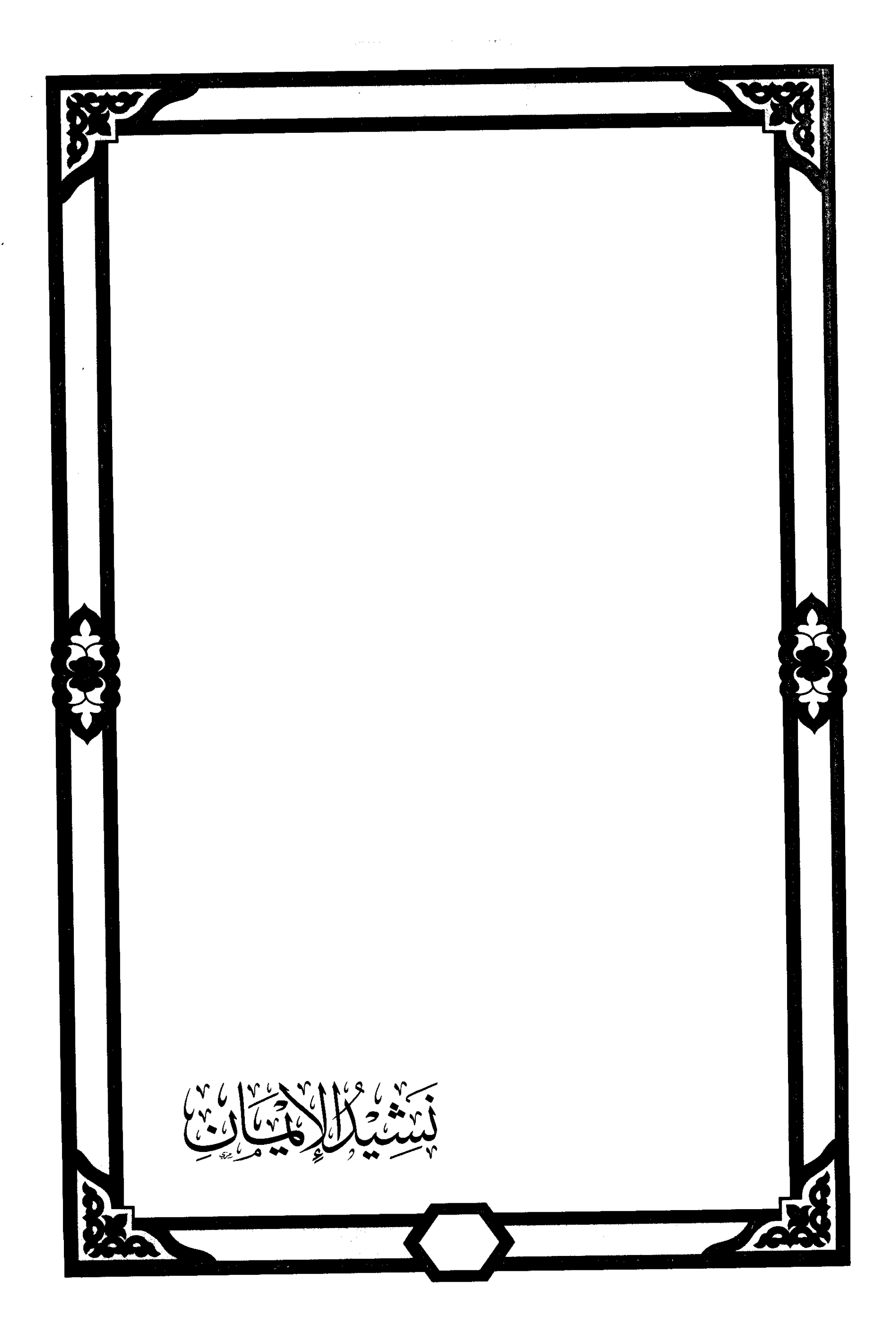
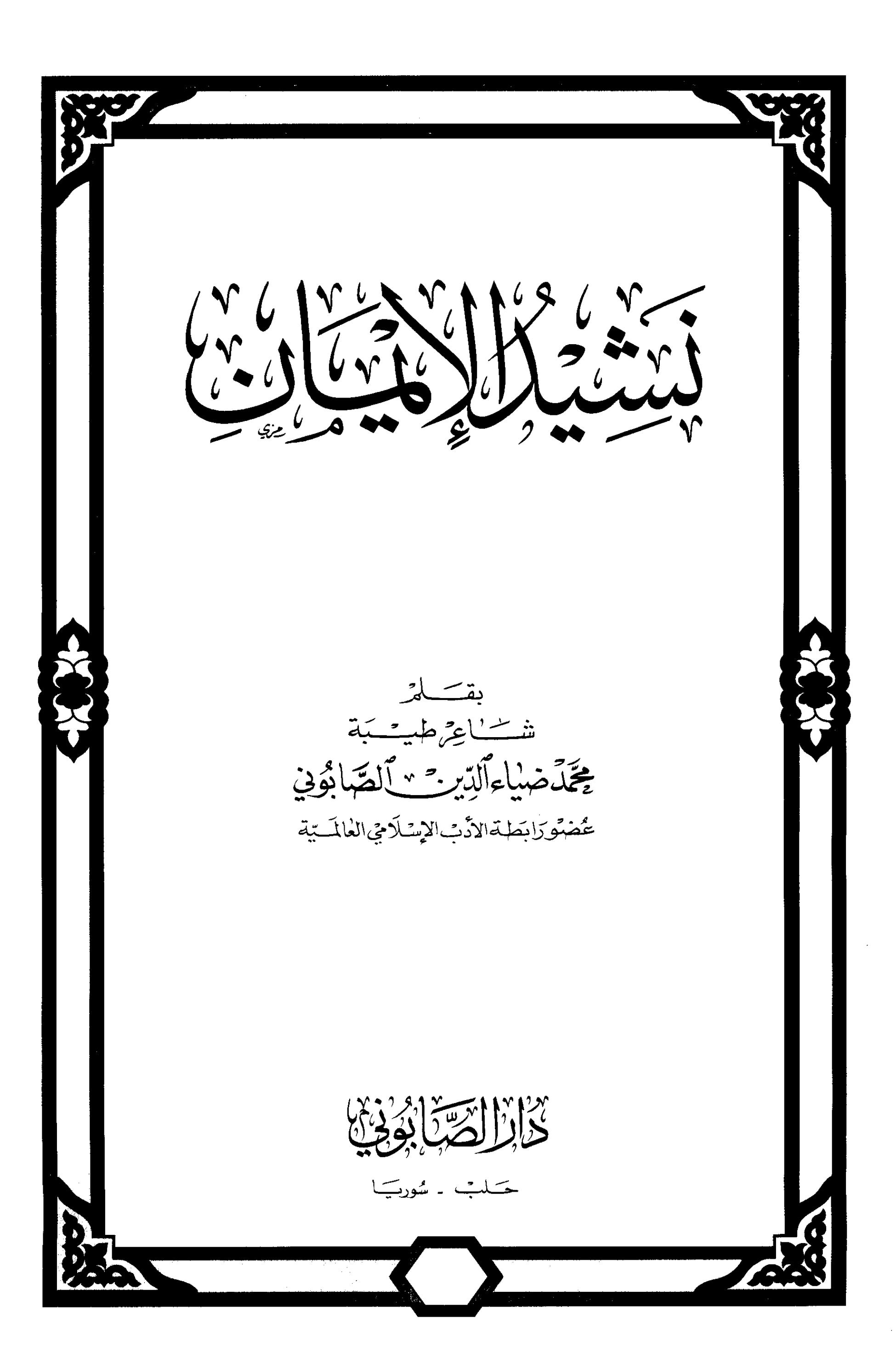

نشيد الإيمان

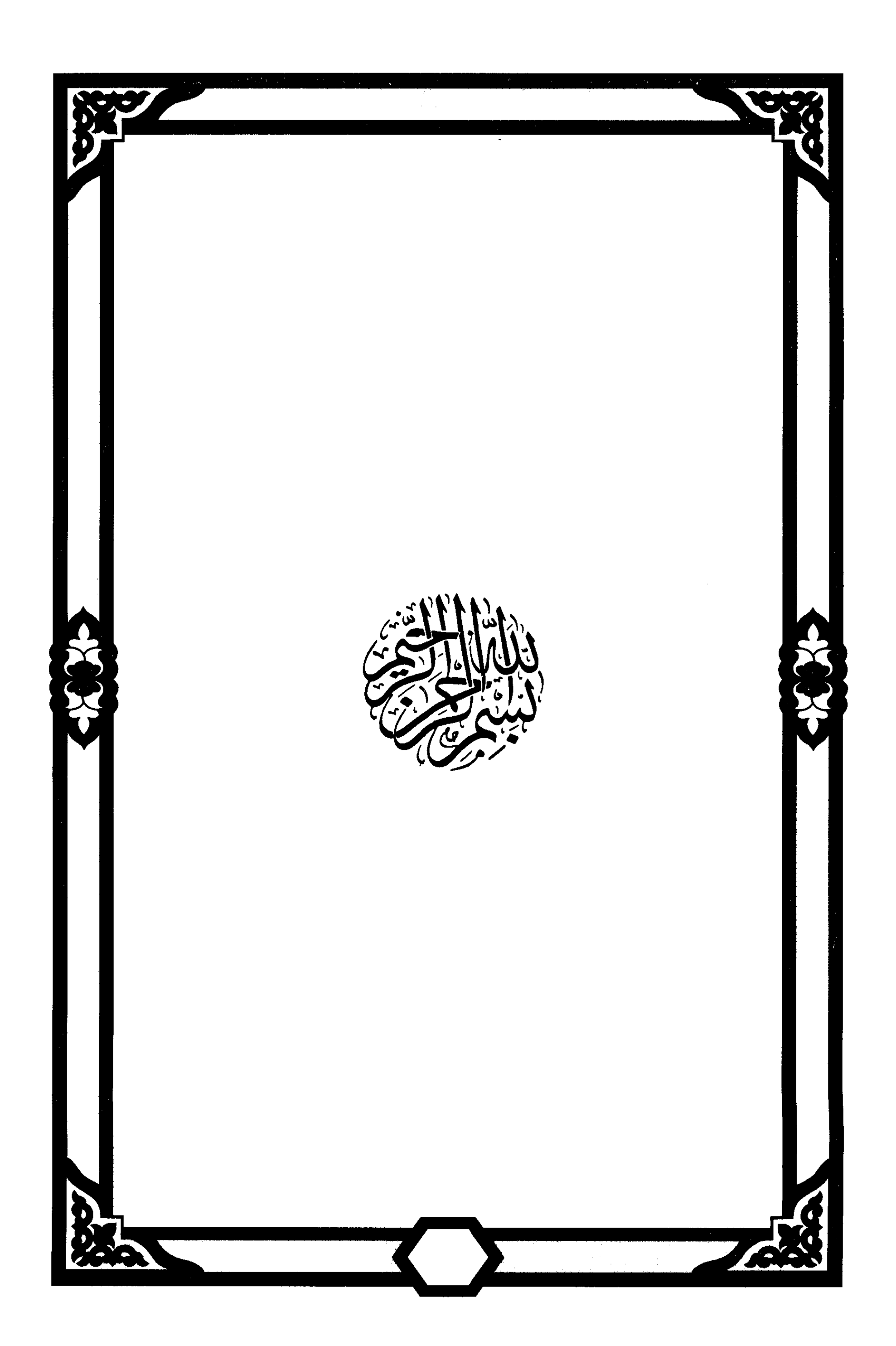


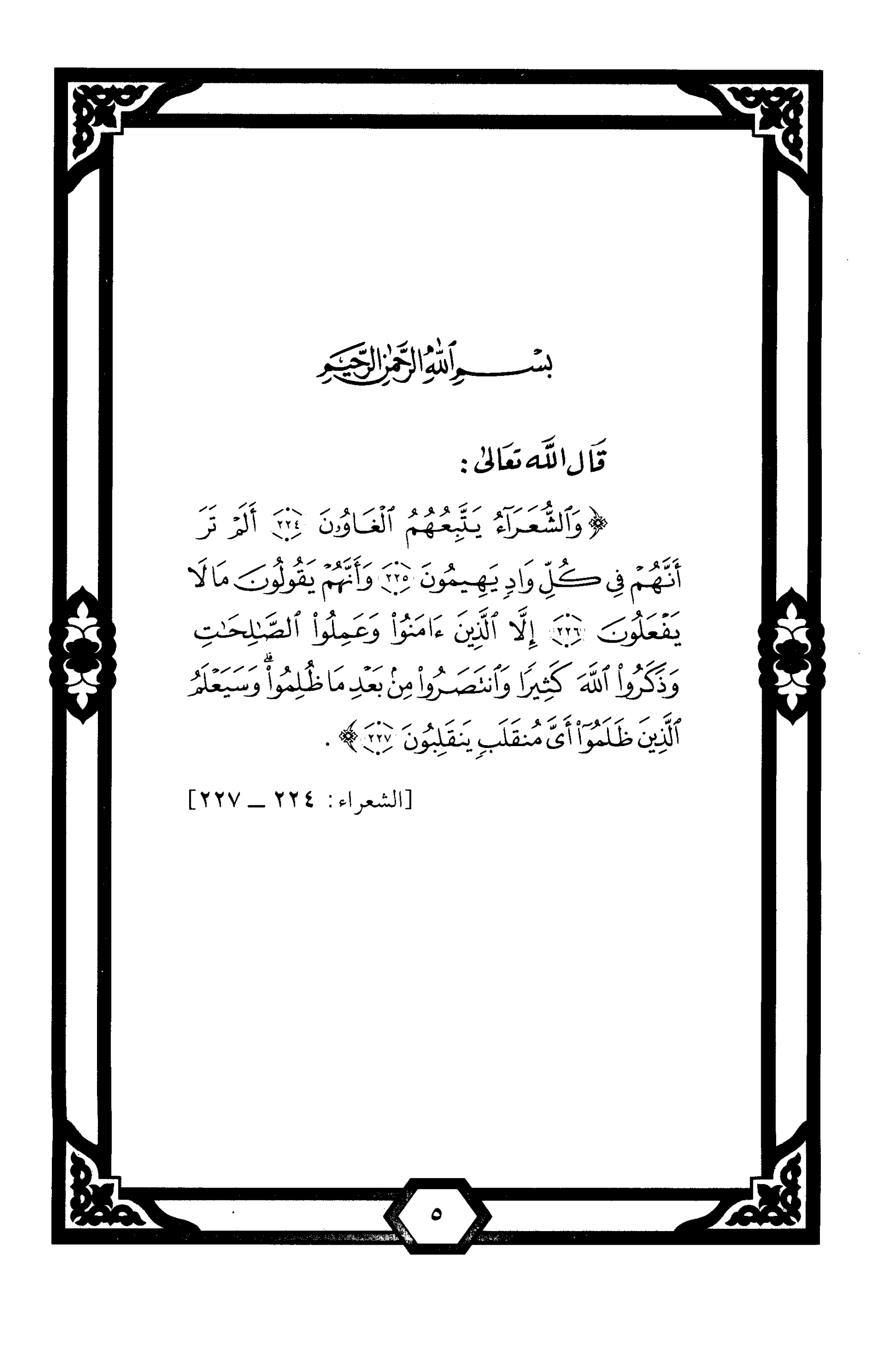
الطبعة الثانية
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م

دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - حلب - ص.ب: ٨٦٧٠ - تلكس: ٣٣١٦٩٩
لبنان - بيروت - ص.ب: ٥١٣٦-١٤


نشيد الإيمان
بقلم
شاعر طيبة
محمد ضياء الدين الصابوني
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
دار الصابوني
حلب - سوريا



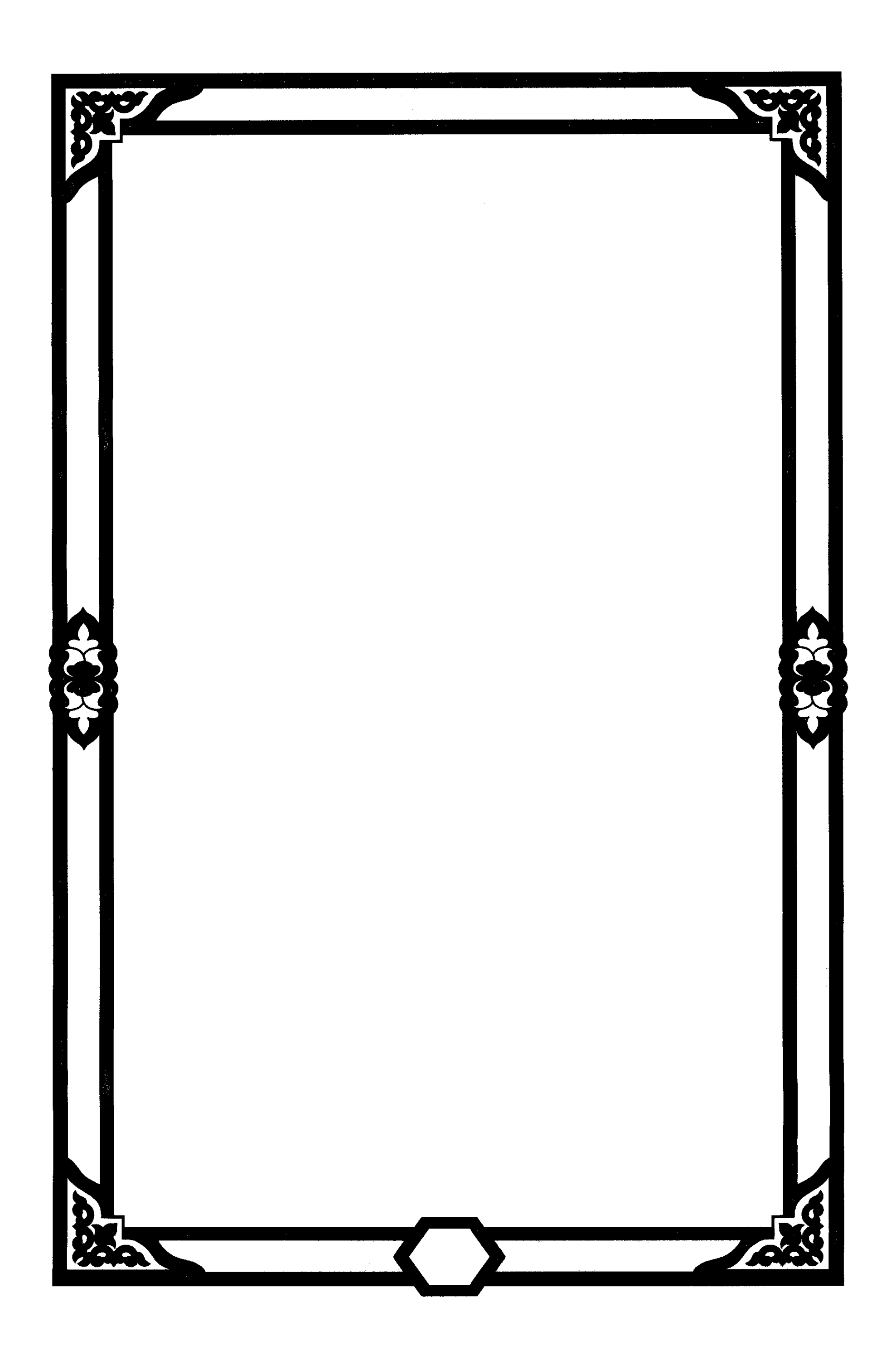


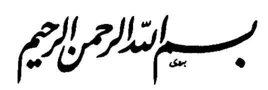
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ .

[الشعراء : ٢٢٤ ـ ٢٢٧]





مقـَـدّمة

المحمـودُ الله جـلَّ جـلالُـه، والمصلَّـى عليـه محمـد وآلُه، والمدعو له الإسلام ورجالُه وبعد: هذه أناشيد عقيدة، وألحان تعظيم وإكبار لصاحب الرسالة، الرحمة المهداة والنعمة المسداة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

وللشعر أثره العميق في النفس، وتأثيره العظيم في الحسّ، إنَّـه ومْـض إلهـام، ونبـضُ آلام، لـه مـن الخيـال روعتُه، ومن الجمالِ بِدعتُه، يلامس الوجدان، ويحرك العواطف والمشاعر، ويثير كامناتِ الأشجان، ويلعب بأوتار القلوب، يهزّها هزًّا ويفجّرُ العواطف تفجيراً.

فـإذا اجتمـع فيـه الصـدق فـي التعبيـر، وجمـال

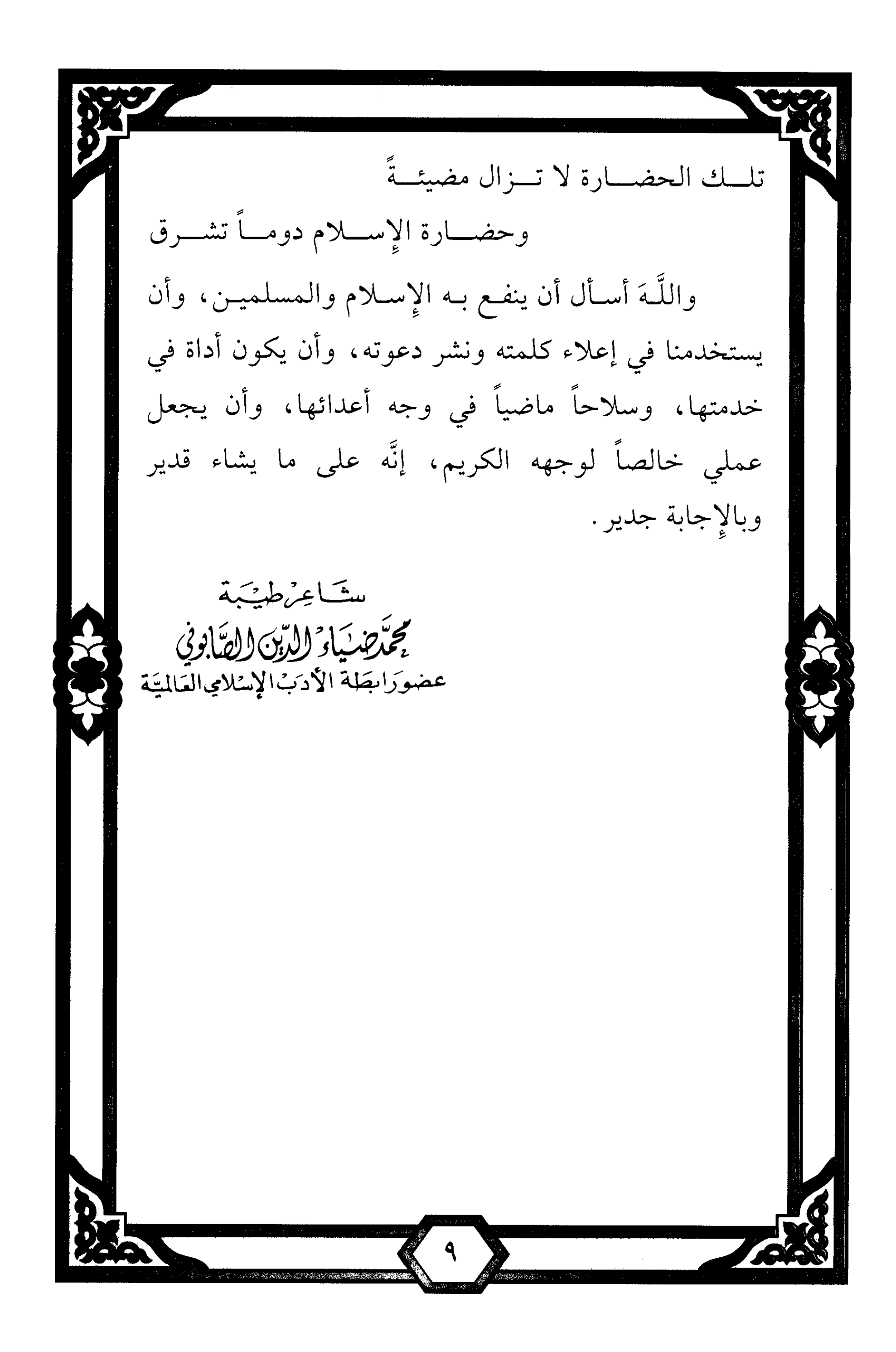
التصوير، خاطب الوجدان بلا استئذان، ولامس القلب وحرّكه لأنه صدر عن القلب، وما صدر من القلب فإلى القلب. وهذه القصائد من الشعر الإسلامي الصافي، تعبِّر عن عظمة الإسلام وأمجاده، وما أروع الشعر وأصدقَه! إذا كان موضوعه خدمة الدعوة، وإعلاء كلمة الله، وكان نابعاً عن تصور إسلامي، يعالج مشكلات اجتماعيَّة، وقضايا إنسانيَّة.

وهبتُ شعري للإسلام أمنحهُ

روحي وأنفحهُ من أعذب النغم

لقد قام الشعر بدور هائل في حقل الدعوة الإسلاميَّة، وكان الأثر الفعّال في شحذ الهمم وتجنيد العزائم.

وهذا (**نشيد الإيمان**) أقدِّمه إليك أيها الأخ الكريم، والقارىء اللبيب، وهو مجموعة قصائد قلتها في هذه الديار المقدسة في (طَيبة الطيبة) وفي (أم القرى) وهي عصارة روحي وزبدة تجارِبي، راجياً أن تقع من نفسك موقع الرضى، وتقف على أمجاد الإسلام وحضارته:



تلــك الحضـــارة لا تــزال مضيئــةً

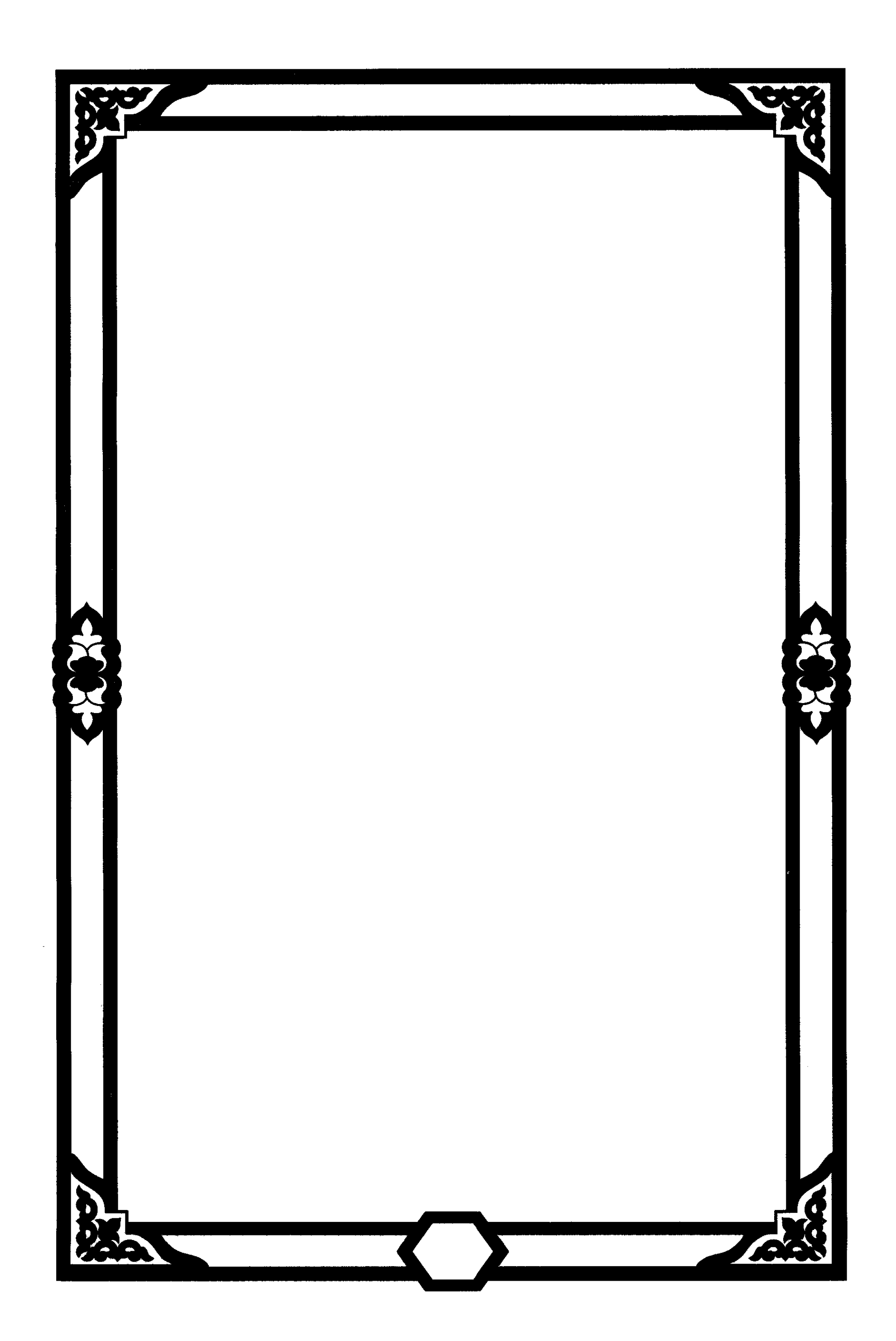
وحضـــارة الإِســـلام دومـــاً تشـــرق

واللَّـهَ أسـأل أن ينفـع بـه الإِسـلام والمسلميـن، وأن يستخدمنا في إعلاء كلمته ونشر دعوته، وأن يكون أداة في خدمتها، وسلاحاً ماضياً في وجه أعدائها، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، إنَّه على ما يشاء قدير وبالإِجابة جدير.

شاعر طيبة

محمد ضياء الدين الصابوني

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية



كلمة للأديب الكبير الموهوب

فضيلة الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي

(رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا من سنين طوال أقمتها في المملكة، أجد عريف الحفلة كلَّما ألقيت محاضرة، قام فقدم للناس الأستاذ ضياء الدين الصابوني، يعلق عليها بقصيدة جيدة السبك، طيبة الروح، ترضي الله لأنها تدعو إلى اتباع الإسلام وتأييد العربيَّة والحفاظ عليها. فكنت أعجب وأسأل نفسي: متى نظمها؟ وما أعلنت موعد المحاضرة إلاَّ قبل قليل، وما علم بها إلاَّ نفر من الإخوان قليل، ثم علمت أنَّه أحد الذين يرتجلون الشعر وأنَّه يجري على لسانه كما يجري الكلام المعتاد.

ولقد كنت أسمع بمن يرتجل الشعر من الأولين

كعمرو بن كلثوم شاعر تغلِب، وصاحبه الحارث شاعر بكر، وأسمع عن الشيخ الحسن الكاظمي وأنَّه يرتجل القصائد الطوال تسمع منه، وتروى عنه، ولقد خبرني ببعض خبره أخوان صادقان، وشاعران معروفان: أحدهما قد مضى إلى رحمة الله وهو الأستاذ خير الدين الزركلي وثانيهما باقٍ وقد أطلَّ على المئة، مدَّ الله في عمره وهو الأستاذ أحمد عبيد. وممن أوتي مثل هذه الموهبة ممن أعرف رفيق عمري الشاعر أنور العطار رحمه الله، وأخي ناجي الطنطاوي والأستاذ علي الحاج بكري والأستاذان عزِّ الدين التنوخي ورفيقي زكي المحاسني رحمة الله عليهما.

ولقد حفظونا في المدرسة أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى قصداً، وقد استقر هذا التعريف في الأذهان من أكثر من سبعة عشر قرناً، وإن قال الجاحظ إنَّه لا يزيد عمره عن مئة وخمسين سنة قبل الإسلام، ذلك أن الأفوه الأودي كان على عهد سيِّدنا المسيح ابن مريم عبد الله ورسوله، أي إنَّه كان قبل ألفي سنة إلَّا قليل. وقد حفظ الله العربيَّة شعرها ونثرها بهذا القرآن، فنحن نفهم شعر الأفوه والمهلهل وعدي بن زيد، حتى لنحسبن من سهولته علينا

كأنَّه نظم على أيامنا، فالفرنسيون لا يكاد يفهم منهم إلاَّ أقل من القليل أنشودة رولان، على أن جلَّها أكاذيب، أو شعر (رونسان) (ورابليه) ولم يمض عليه أربعمائة سنة.

وهذا التعريف إن لم يصح على الشعر في مضمونه صح على أسلوبه وعلى شكله. فالشعر والموسيقى كما يقول (سبنسر) وجهان للدينار أو للدرهم لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وأنتم تعرفون قصيدة (محرسة) التي جعلها حواراً بين الشاعر (وألموز) شيطانة الشعر كما يقول العرب أو ربَّة الشعر كما يقول اليونان. والفرنسيون عندهم لاحقة (ايك) بمعنى ياء النسبة عند العرب. فإذا قالوا (موزيك) كأنَّهم قالوا (شعري). فالموسيقى إن صح هذا، وهذا اجتهاد من عندي، يكون مبناها على الشعر. فالذين يفصلون الموسيقى عن الشعر، يهدمون أساسه الذي قام عليه، وركنه الذي ركن إليه.

وكذلك القافية أنا عندما أسمع قصيدة يتبدل وزنها فجأة أو تتبدل قافيتها، أشعر كأنَّها أغنية نشزتْ. فنقلها النشاز من مقام إلى مقام ليس بينهما توافق ولا انسجام.

وأصدق تعريف للشعر (هو أنَّه التعبير الجميل عن الشعور النبيل). أما جماله فبموسيقاه، وما فيها من ائتلاف

(آرموني). وأما نبل الشعور فأكثر ما يتجلى عندهم في المرأة وفي الطبيعة وفي ذكريات النفس، وآمالها. ولكن أسمى من ذلك كله الذي يغني للحق، وللجمال المطلق، وللخير الذي لا يخالطه شر وهذا ما يسمَّى بالإسلام، وذلك ما فعلتَ، فبارك الله فيك. واعذرني إن أبطأت ثم ما جوَّدت ولا أحسنت. فقد جئتني في حالة من ضيق النفس وانشغال البال، وتوزع القلب بين شتى المطالب قلَّما أصبت. وقد جاوزت الثمانين بأشد منها، وأحمد الله على أن جنَّبك داء (الحداثة)، وأراك الطريق وسيَّرك على البيضاء النقيَّة، وأبعدك عن هذا الدنس الذي ظاهره التَّجديد وحقيقته محاربة دين التوحيد، لأنَّ على الشعر مدار تفسير كثير من آيات الكتاب الذي أنزله بلسان عربي بيِّن. فكل ما يُضعفِ العربيَّة يُضعفِ ـ لولا أن الله تعهد بحفظه ـ الإسلام.

وما لك وللطريق المظلم، وأنت (الضياء)؟ وكيف يمسُّ شعرك الدنس وأنت (الصابوني)؟

علي الطنطاوي

مكة المكرمة

نصف شعبان ١٤٠٨هـ

كلمة فضيلة العلاّمة الشيخ
عبد الفتاح أبو غدة (رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

أجود الشعر وأطيبُه ما كان منبعثاً عن وجدان نفسي صادق، وتصوير أدبي رفيع، ونغمة عذبة مطربة، ويشرفُ الشعر ويسمو بسموِّ الوجه الذي قيل فيه.

وإنَّ أسمى من يقال فيه الشعر، وينسج لمديحه القصيد، هو سيِّدنا ونبيّنا محمد بن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليه، فقد اختاره الله تعالى ليكون النموذج الإنساني الحي، لرسالة الله السماويَّة، يتمثلها ويعلِّمها، ويعرِّفها ويدعو إليها، ويدفع عنها، ويرفع لواءها العدل الرحيم في جنبات الأرض.

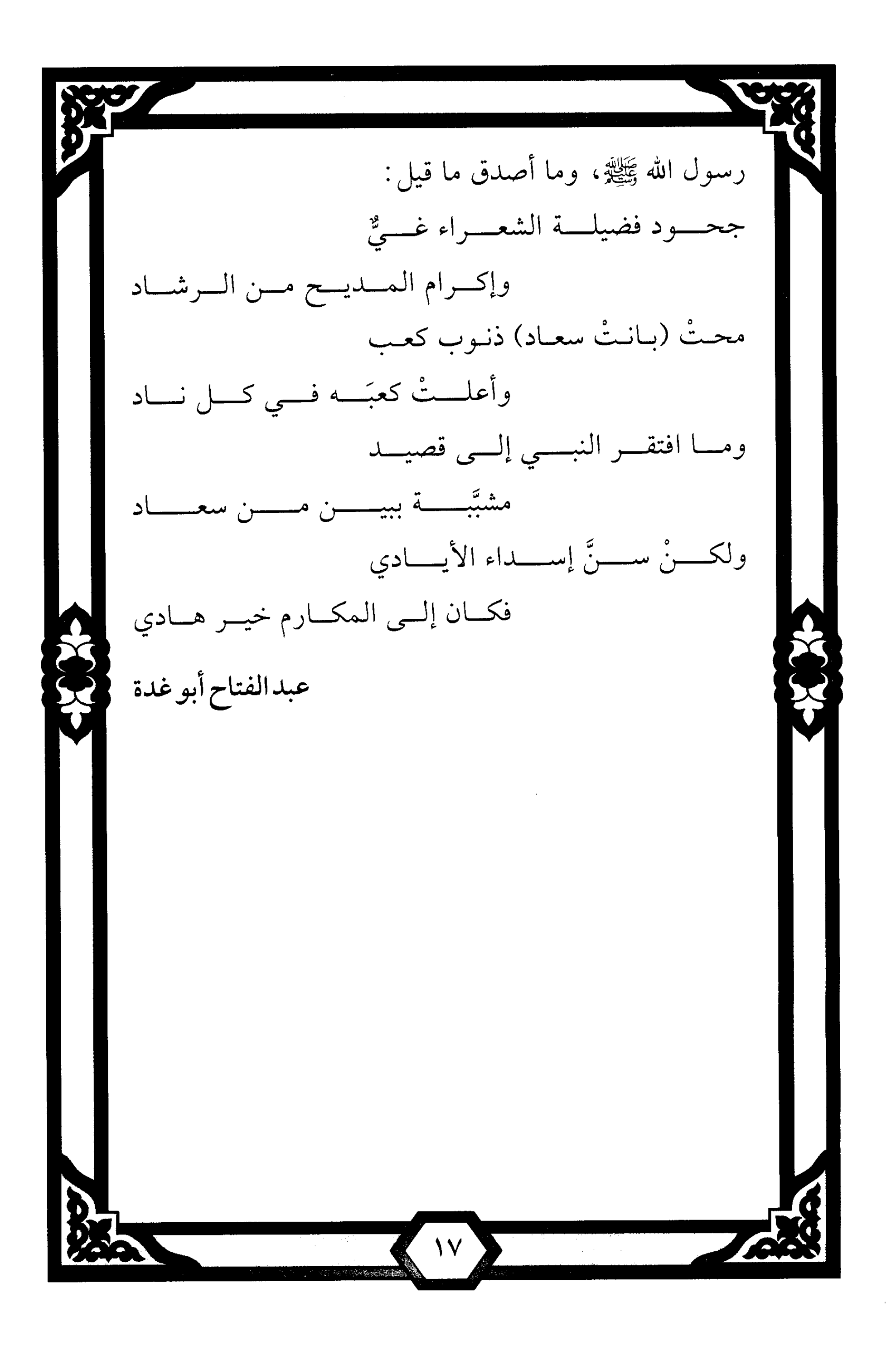
فحقّ لمثل هذا النبيِّ العظيم، والرسول الكريم ﷺ

أن يتبارى بيان الكتاب وقصيد الشعراء في ذكر مزاياه وسرد فضائله الفَذَّة العطرة.

وقد حفظ سجلّ الشعر في صفحاته الكثير من القصيد ما قاله الشعراء، ونظمه الأدباء في ذاك الجناب الرفيع.

واليومَ، يضاف إلى هذا السجل الضخم صفحات لامعة، وقصائد رائعة، جادت بها قريحة الأخ الكريم الشاعر الملهم (شاعر طيبة) الأستاذ ضياء الدين الصابوني، حفظه الله تعالى مدافعاً عن دعوة الحق، بلسان الأدب والصدق.

وقد رغب مني أن أقرِّظ شعره (**نشيد الإيمان**)، فقلتُ: هو غنيٌّ عن التقريظ؛ بما فيه من أحاسيس صادقة، ونبضات دافقة، وإلهاب يذكِّي العزائم، ويوقظ النائم، فأبى إلاَّ أن أكتب كلمات يقدَّم بها، فكانت هذه الكلمات. وقد خشيت أن يعدّ إبائي لطلبه جحوداً لفضله، وما أنا ممن يجحد فضل الشعراء الفضلاء، إذ تقدير نبلهم فيما قالوا في ميادين الخير، سنَّة عن سيِّد البشر،



رسول الله ﷺ، وما أصدق ما قيل:

جحـــود فضيلـــة الشعـــراء غـــيٌّ
وإكـــرام المـــديـــح مـــن الـــرشـــاد

محتْ (بانتْ سعاد) ذنوب كعب
وأعلـــتْ كعبَـــه فـــي كـــل نـــاد

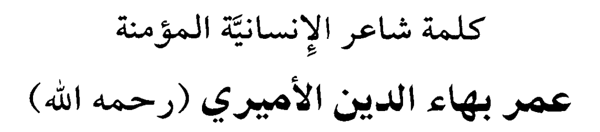
ومـــا افتقـــر النبـــي إلـــى قصيـــد
مشبَّبـــة ببيـــن مـــن سعـــاد

ولكـــنْ ســـنَّ إســـداء الأيـــادي
فكـــان إلـــى المكـــارم خيـــر هـــادي

عبد الفتاح أبو غدة

كلمة شاعر الإنسانيَّة المؤمنة

عمر بهاء الدين الأميري (رحمه الله)



في أجواء الإشراق المعطاء، وفي زحمةٍ من لقاءات صفوة بررة وإخوان أعزة، أكرمنا الله فجمعنا في حج هذا العام...

أقبلَ عليَّ الصديق الوفي الحفي الأستاذ ضياء الدين الصابوني بنسخة خطِّيَّة من ديوانه الجديد (**نشيد الإيمان**). راغباً أن أقدم له وأكتب عنه ولو سطوراً.

وعلى قِلَّة ما أستجيب لمثل هذه المطالب، لأنني لا أرىٰ نفسي جديراً بتقويم آثار الآخرين، لم أستطع إلاَّ تلبية رغبة الأخ الكريم المفضال لِمَا بيننا من وشائج أصيلة

عبر مسيرة عمر طويل من حسن الصحبة، وصدق المودة، ووحدة الرسالة. . .

لا أريد في هذه العجالة الحديث عن الشعر، ولكن الذي أودُّ الحديث عنه هو (المشاعر) التي تفعم قلب الشاعر والأحاسيس التي تتدفق من وجدانه.

فالأستاذ ضياء الدين الصابوني وقد اختار أن يدعى بـ(شاعر طيبة) سعيد بذلك غاية السعادة، يغمر حب رسول الله ﷺ كلَّ جَنانه، ويمتد من قلبه إلى عقله ومن ذات الرسول إلى (الرسالة) وكل ما يتعلق بها ابتداءً من ذروة الذرا من الله العلي العظيم الرؤوف الرحيم جلَّ جلاله إلى كتابه المجيد وشرعه الفريد الذي يهدي للتي هي أقوم، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وما فرَّط الله فيه من شيء. . . وينتهي به هذا الحب إلى الأمة التي جعلها الله أمة وسطاً لتكون شهيدة على العالمين في الدنيا والآخرة، وهي خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، فيشيد بقيمها ويتغنى ببطولاتها ويتناول قضاياها المعاصرة وجهاد أبنائها المخلصين في سائر الساحات والميادين.

وهو في كلٍّ ذلك وسواه، يرسل القول دون تكلف وينظم الشِّعر لكل مناسبة وينشده في كل مَحفَل، وكأنَّه يتحدث حديثاً طبيعياً عادياً سهلاً تفتح له طلعته الوديعة المشرقة وإلقاؤه الجميل الرائق نفوس المستمعين فيعيشون معه في بهجة وصفاء... وقد أتيح لي أن أسمع عدداً لا بأس به من قصائد الديوان في جلسات خاصة أو مناسبات عامة فجاء حكمي عليها صادق التعبير عن الشاعر والمشاعر.

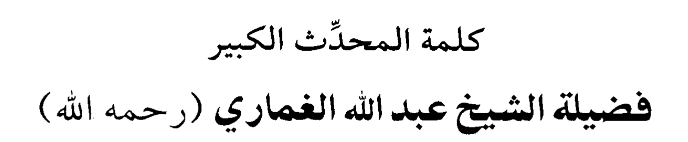
أشكر للأستاذ الكريم الشاعر الفياض محمد ضياء الدين الصابوني حسن ظنه، وعميق أخوَّته، وأرجو الله أن ينفع بـ **(نشيد الإيمان)** أجيال الشباب، وأن يتقبله الله منه، وأن يكرِمه بعافيته وتسديده، ويفتح عليه بالمزيد من العطاء، وأن يستخدمنا جميعاً في إعلاء كلمته، وخدمة دينه وأمته، إنَّه سميع مجيب.

عمر بهاء الدين الأميري

المدينة المنورة

كلمة المحدِّث الكبير

فضيلة الشيخ عبد الله الغماري (رحمه الله)



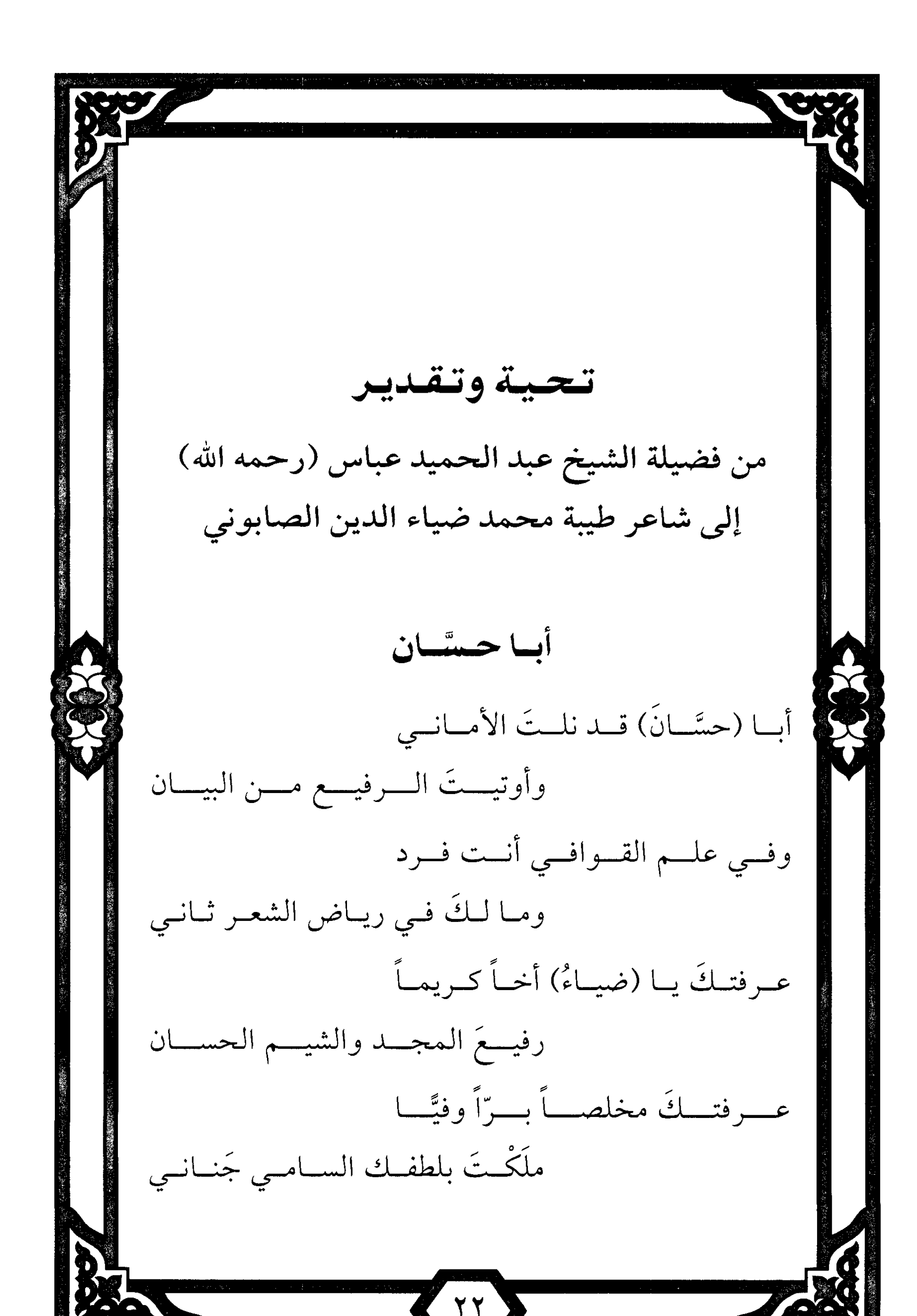
هـذا ديـوان يفيـض إيمـانـاً وإخـلاصـاً ويقينـاً بـديـن الإسلام وظهوره كما وعد الله.

إنَّه كتاب ولا أقول فيه أكثر من أنَّه «**ديوان الإيمان**» وكفى به شرفاً وفخراً.

الشيخ عبد الله الغماري

مـدَّاحَ طـٰـه نلـتَ أرفـعَ رتبـةٍ
لا زال نبـعُ الحـب منـك معينـا
يتـدفَّـق (الإيمـانُ) مـن كلمـاتـه
ويفيـضُ منبعُـه تقًـى ويقينـا

* * *

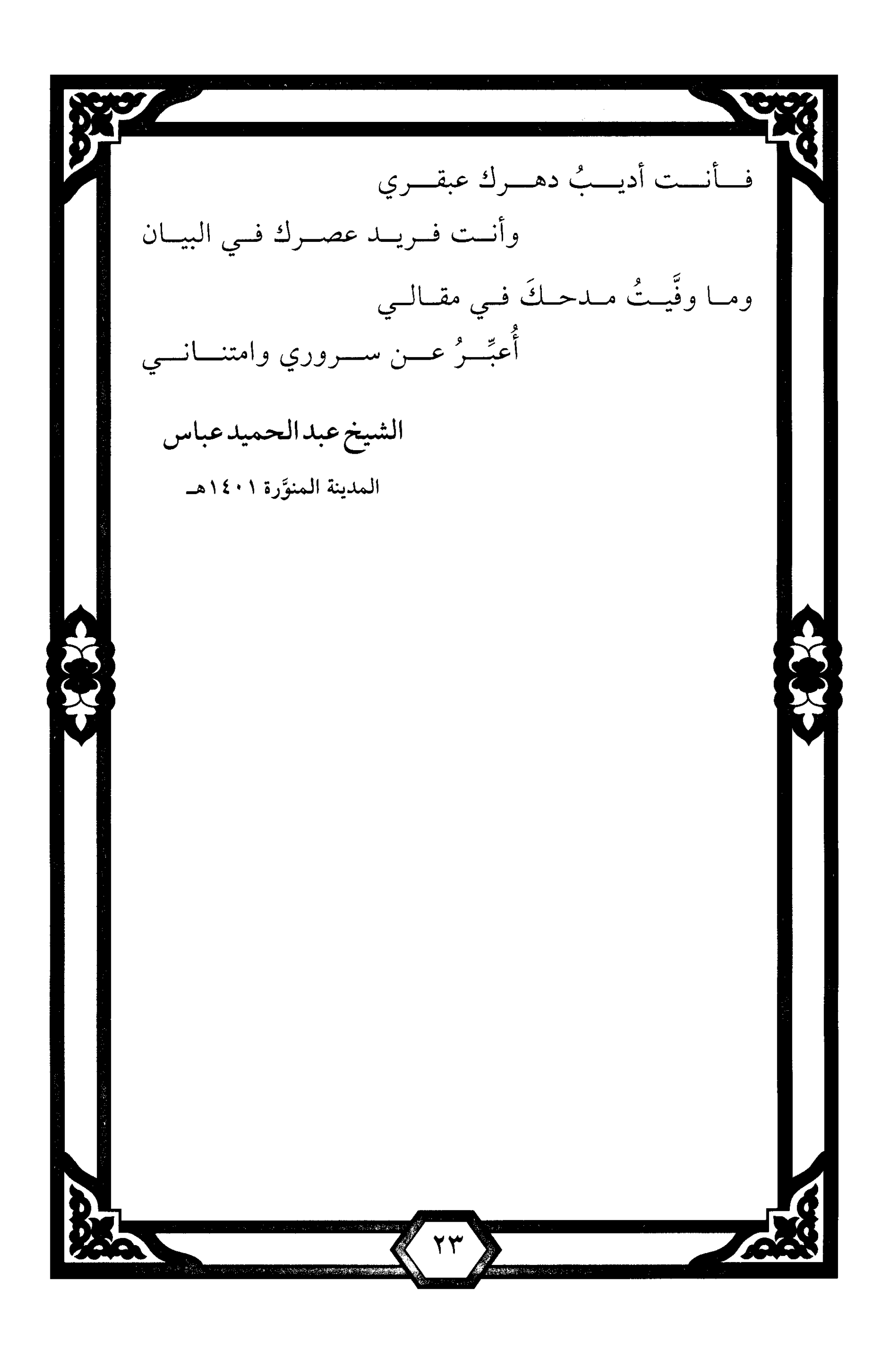


تحية وتقدير

من فضيلة الشيخ عبد الحميد عباس (رحمه الله)
إلى شاعر طيبة محمد ضياء الدين الصابوني

أبا حسَّان

أبـا (حسَّـانَ) قـد نلـتَ الأمـانـي
وأوتيـتَ الـرفيـع مـن البيـان
وفـي علـم القـوافـي أنـت فـرد
ومـا لـكَ فـي ريـاض الشعـر ثـانـي
عـرفتـكَ يـا (ضيـاءُ) أخـاً كـريمـاً
رفيـعَ المجـد والشيـم الحسـان
عـرفتـكَ مخلصـاً بـرّاً وفيًّـا
ملَكْـتَ بلطفـك السـامـي جَنـانـي



فـأنـت أديـبُ دهـرك عبقـري
وأنـت فـريـد عصـرك فـي البيـان

ومـا وفَّيـتُ مـدحـكَ فـي مقـالـي
أُعبِّـرُ عـن سـروري وامتنـانـي

الشيخ عبد الحميد عباس

المدينة المنوَّرة ١٤٠١هـ

كلمة فضيلة العلاَّمة المجاهد
محمد نمر الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

يقولون: إن الشعر رسالة، وإن الشاعر صاحب رسالة. ولا شك أن هذه الكلمة صادقة كل الصدق. وإذا نظرنا إلى مفهوم هذه الرسالة وإلى صاحبها، وجدنا أن هناك رسالات لا تعدّ، فهناك من يحصر رسالته في المديح، وهناك من يبرز رسالته في الهجاء أو الوصف مثلاً.

وهناك من لا يرى رسالة إلاَّ في شكوى الهوى، ووصف الحبيب والتغزل بالقدود والخدود والعيون والنهود. وكل ذلك في نظرنا قد يكون شيئًا جميلاً، ولكن أجملها وأجلّها على الإطلاق تلك الرسالة التي يؤديها

صاحبها في نُصْرة الحق وإعلاء الدين وهداية الشباب إلى طريق الله المستقيم، وهديه القويم، والحث على التقوى وتبصير المؤمنين فيما ينفعهم في دنياهم وأخراهم.

ولقد أطلعني الأخ الكريم والصديق الحميم الشاعر الموهوب الأديب اللغوي الأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني على ديوانه (**نشيد الإيمان**) فوجدت مطابقة الاسم المسمَّى، كما وافق اللفظ المعنى، فقد مدح ولكن مدح ذلك المثل الأعلى للإنسان الكامل والأسوة الحسنة مولانا رسول الله ﷺ، فبيَّن صفاته الكريمة وخلائقه العظيمة، ودعا الشباب المسلم إلى السير وراء إمامهم الأعظم وقائدهم الأكرم الذي بعث بمكارم الأخلاق، وأرسله الله رحمة للعالمين والتحلِّي بشمائله.

ووجدت شاعرنا الكريم الملهم يستنهض الهمم ويثير العزائم للاستجابة إلى صرخة المسجد الأقصى الذي دنَّسه الصهاينة وهتك حرمته اليهود.

فهو ينادي المسلمين أن هبُّوا لإنقاذ قِبلتَكم الأولى وثالث الحرمين الشريفين. ووجدت شاعرنا المطبوع (شاعر طيبة) وقد الْتفتَ يمنة ويسرة ورأى دعاة السوء من

شياطين الجن والإنس يعرِضون الفساد وينشرون الإلحاد.

فوجدته قد سلَّ قلمه داعياً إلى نبذ الضلالات، ومحركاً مشاعر الأمة الإسلاميَّة إلى الرجوع إلى مُثلِها العليا وقيمها المُثلى حتى يعود إليهم ما فقدوه من عزة ومجد، وما كان عليه آباؤهم من حضارة وسلطان.

كل ذلك يراه القارىء في هذا الديوان (**نشيد الإيمان**) في ألفاظه العذبة، ومعانيه السامية، وقوافيه الجميلة، وعاطفته النبيلة.

أسأله تعالى أن يديم النفع لشاعرنا الكريم، وأن يوفقه لأن يكون حسَّان زمانه في الذبِّ عن الإسلام ونبيِّه، وعن القرآن ولغته، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وسلَّم.

الفقير إليه تعالى:

محمد نمر الخطيب

الأستاذ المشارك في كلية الدراسات العليا

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة

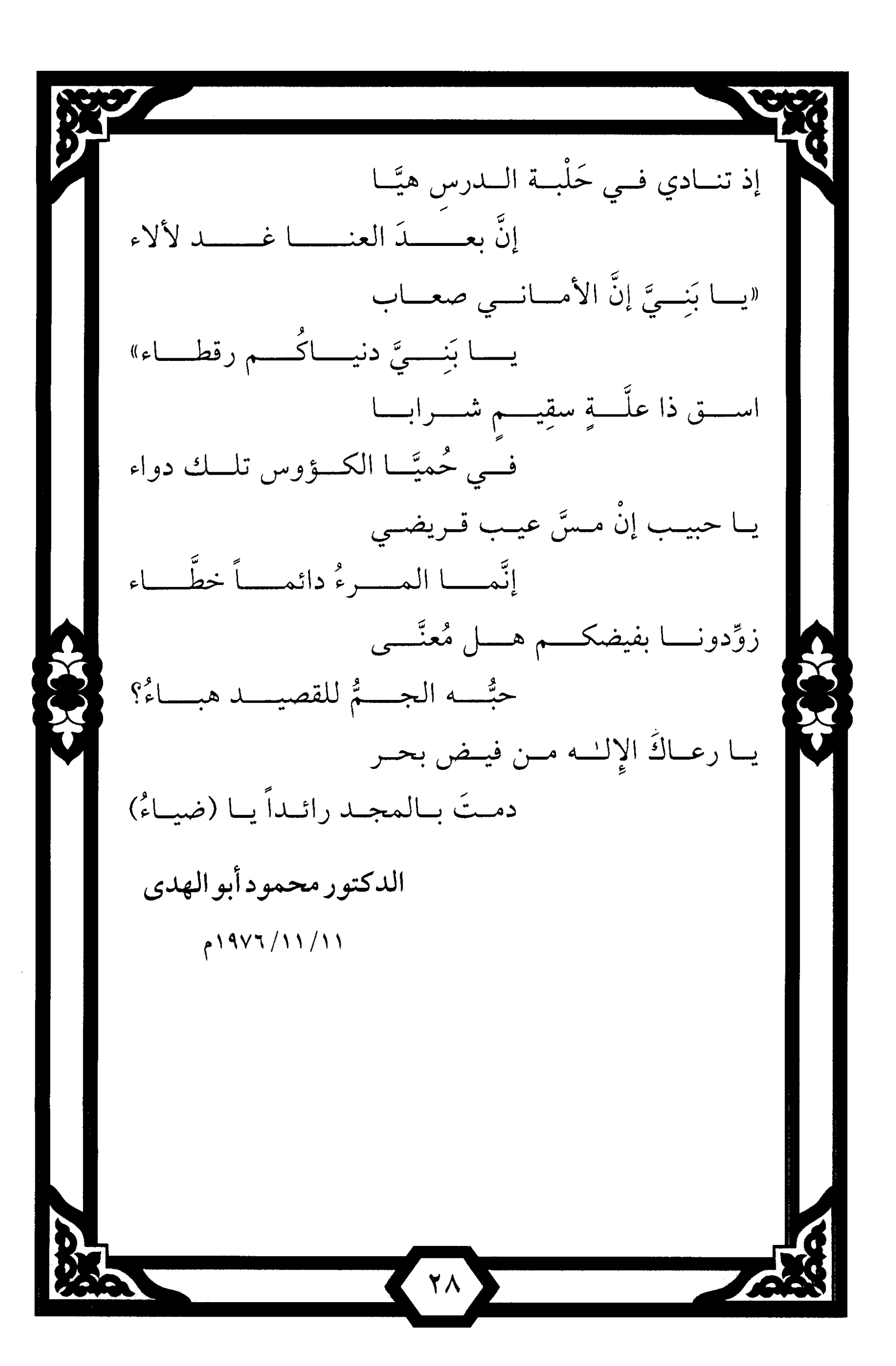


مهداة إلى أستاذي :

شاعر الدعوة والإسلام

مما جادتْ به القريحة

أسنــا البــدر طــوَّقَتْــه السمــاء؟
أم وميــضُ النجــوم ذاك الضيــاء؟
ذاكَ نــورُ الإســلام ذاك ضيــاء الــ
ـــديــن، ذاك رفعــةٌ وعـــلاء
ليــتَ شعــري لمَّــا أراه كليــثٍ
ســاد آســادَ غــابــة العلــم جــاؤوا
فـــإذا هِمَّـــة الهُمـــام تبـــدَّتْ
وإذا ومضـــة النُّجيـــم سَنـــاء
يــا (ضيــاءً) ينيــرُ دربَ المعــالـي
جِـــدَّ تُجليـــكَ روعـــةٌ وبهـــاء



إذ تنـادي فـي حَلْبـة الـدرسِ هيَّـا

إنَّ بعــــدَ العنـــا غــــد لألاء

«يــا بَنِـــيَّ إنَّ الأمـــانـــي صعــاب

يـــا بَنِـــيَّ دنيـــاكُـــم رقطـــاء»

اســـق ذا علَّـــةٍ سقِيــمٍ شــرابــا

فــي حُميَّــا الكــؤوس تلــك دواء

يـا حبيـب إنْ مـسَّ عيـب قـريضـي

إنَّمـــا المـــرءُ دائمـــاً خطَّـــاء

زوِّدونـــا بفيضكـــم هـــل مُعنَّـــى

حبُّـــه الجـــمُّ للقصيـــد هبـــاءُ؟

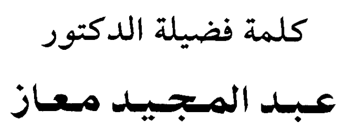
يـا رعـاكَ الإلـه مـن فيـض بحـر

دمـتَ بـالمجـد رائـداً يـا (ضيـاءُ)

الدكتور محمود أبو الهدى

١١/١١/١٩٧٦م

كلمة فضيلة الدكتور
عبد المجيد معاز



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.

وبعد: فإنَّه يحقُّ لمن آتاه الله موهبة شعريَّة، وقريحة ممتازة، ولهجة صادقة أن يركن لقول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا . . .﴾ الآية، وله أن يفخر بقول رسول الله ﷺ لحسان رضي الله عنه: «أجب عن رسول الله، اللهم أيده بروح القدس».

وهذا أبو حسان يتابع بشعره مسيرة الدعوة إلى الله عزَّ وجلّ، فأسأل الله تعالى أن يجعله خير خلف لحسان



رضي الله عنه، وينفع بقطوف روضته البهيَّة، ويغدق عليه العطايا في الدنيا والآخرة. وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم، والحمد لله رب العالمين.

عبد المجيد معاز

المدينة المنوَّرة

في ١٩/٦/١٤٠٢هـ

كلمة الدكتور
صالح أحمد رضا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضَّل مَنْ شاء بما منحه من المواهب والعطايا.

والصلاة والسلام على من قال: «إنَّ من الشعر لحكمة».

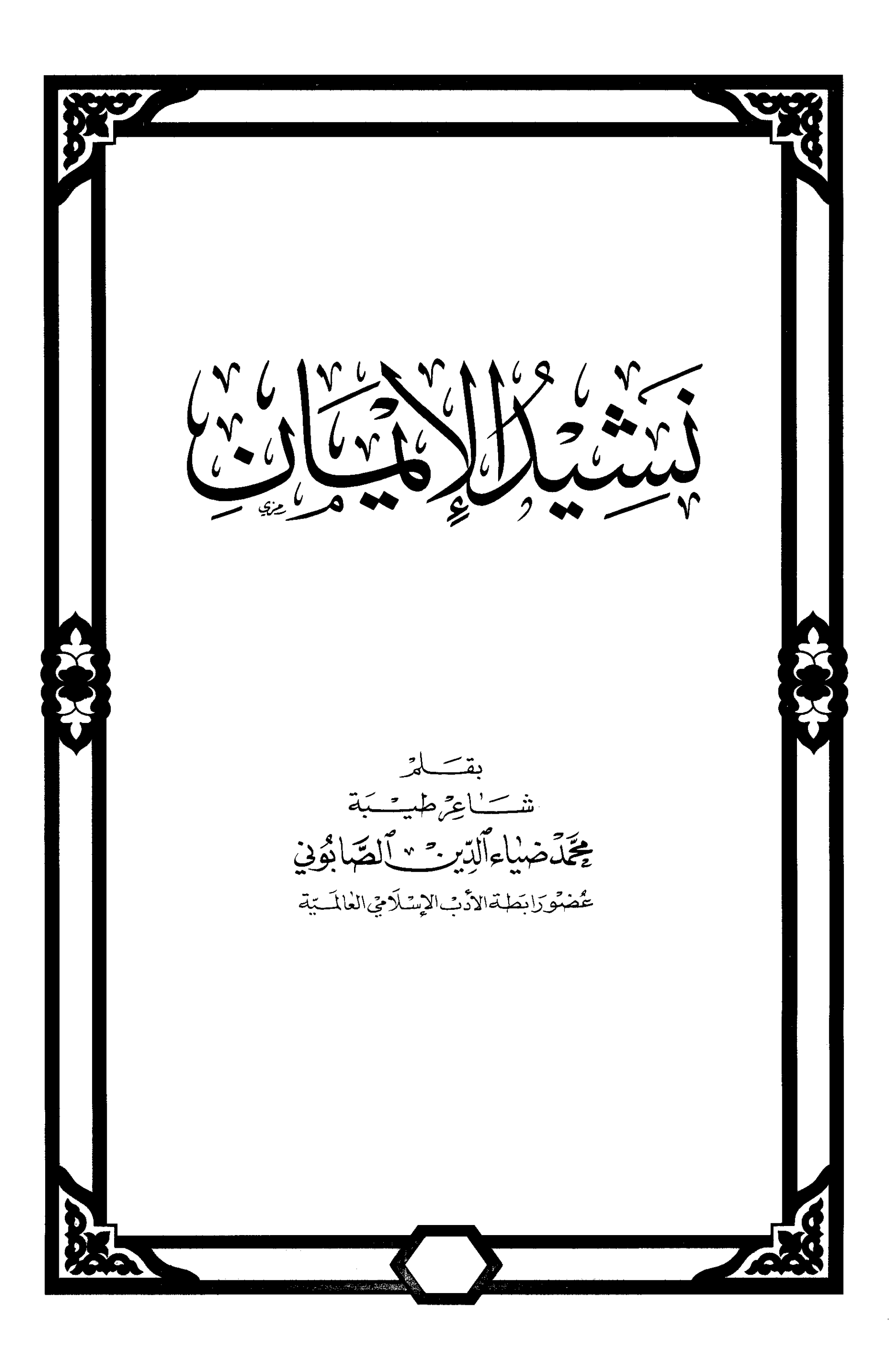
وبعد: فإنَّ الإيمانَ نشيد في حنايا المؤمن صداه، يبعث الحياة في القلب، فيمضي المؤمنُ في سناه، فكيف إذا كان الشاعر يشدو في ظلال الإيمان نشيداً يبعث كوامن الحب، ويحرِّك لواعج الغرام، ويذكِّر المسلم بعزَّته وأمجاده، ويحفزه ليمضي في الحياة بهمة لا تعرف الكلل والملل. وإن كان مطرب الحي لا يطرب، فإنَّ المطرب

الحي يطرب القلب، ويبهج الفؤاد، ويحرِّك الأشواق، ويدفع الروح ويسمو بها في الأعالي، ولهذا كان **(نشيد الإيمان)** كاسمه يحدو ركبَ الإيمان في هذه الحياة ليمضي قُدُماً، ويعتلي الذرى، ويسابق النجم في الأعالي عزَّة وإباء، ورفعة وسناء.

فللشاعر ضياء الدين (شاعر طيبة) شكرنا، والدعاء بأن يزيده الله من فضله، ويرينا من فيض إنعامه عليه نشيداً إثر نشيد. والله الموفق إلى ما يحبه ويرضاه.

الدكتور صالح أحمد رضا

أستاذ الحديث والثقافة الإسلاميّة
في جامعة الإمام محمد بن سعود



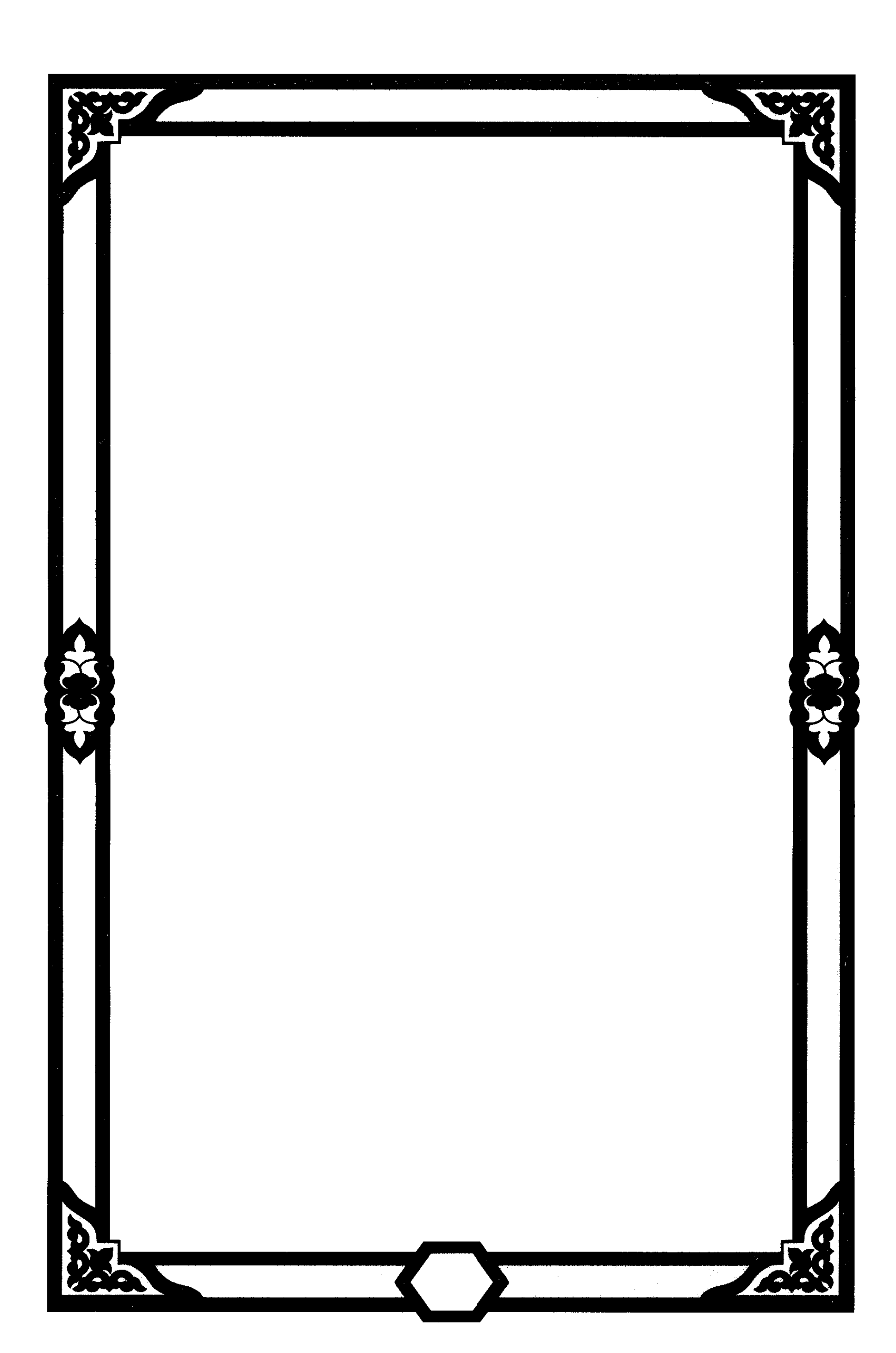
نشيد الإيمان

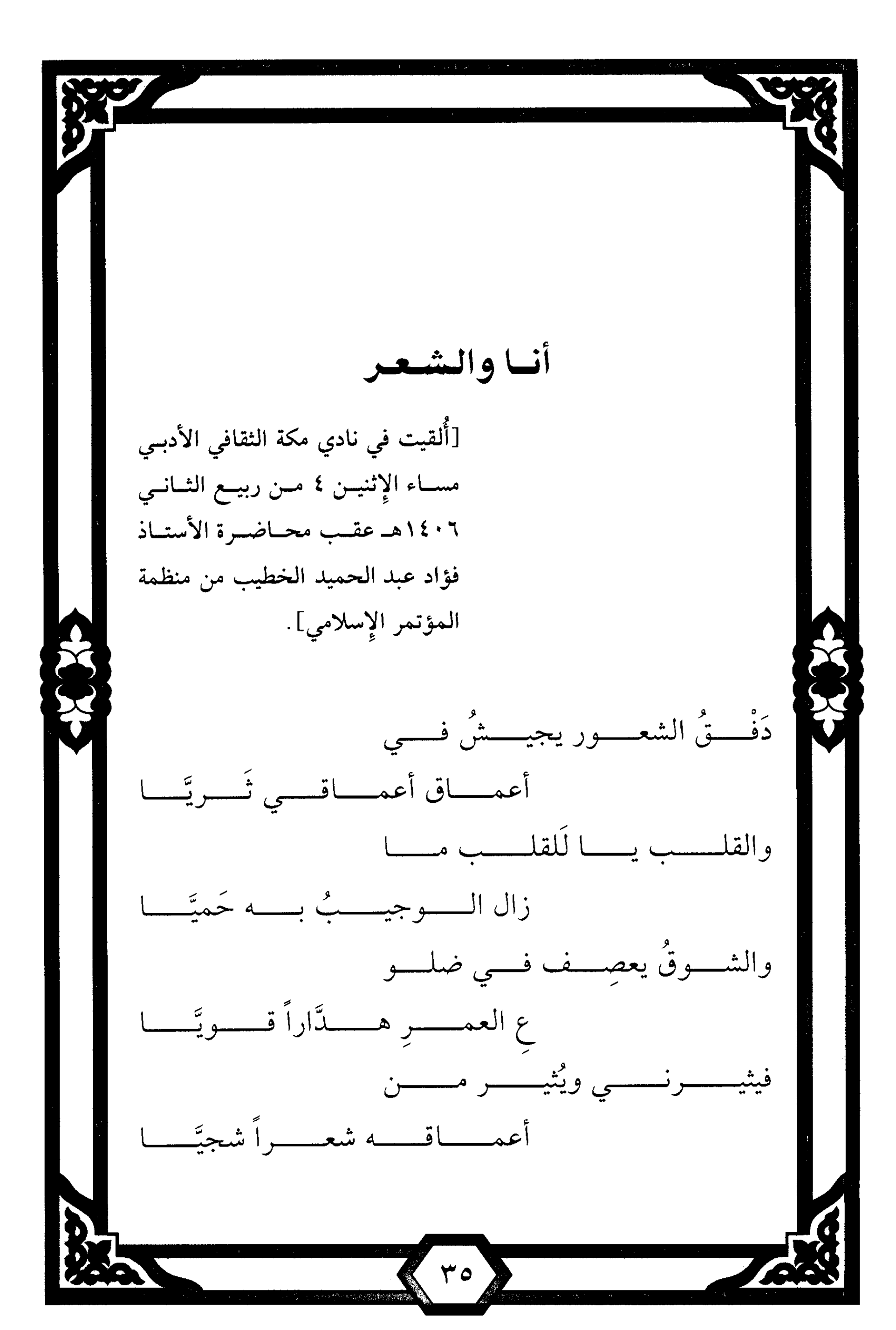
بقلم

شاعر طيبة

محمد ضياء الدين الصابوني

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية





أنـا والشـعـر

[أُلقيت في نادي مكة الثقافي الأدبي مساء الإثنين ٤ من ربيع الثاني ١٤٠٦هـ عقب محاضرة الأستاذ فؤاد عبد الحميد الخطيب من منظمة المؤتمر الإسلامي].

دَفْـــقُ الشعــور يجيـــشُ فـــي
أعمـــاق أعمـــاقـــي ثَـــريًّـــا
والقلـــب يـــا لَلقلـــب مـــا
زال الـــوجيـــبُ بـــه حَميًّـــا
والشـــوقُ يعصِـــف فـــي ضلـــو
عِ العمـــرِ هـــدَّاراً قـــويًّـــا
فيثيـــرنـــي ويُثيـــر مـــن
أعمـــاقـــه شعـــراً شجيًّـــا

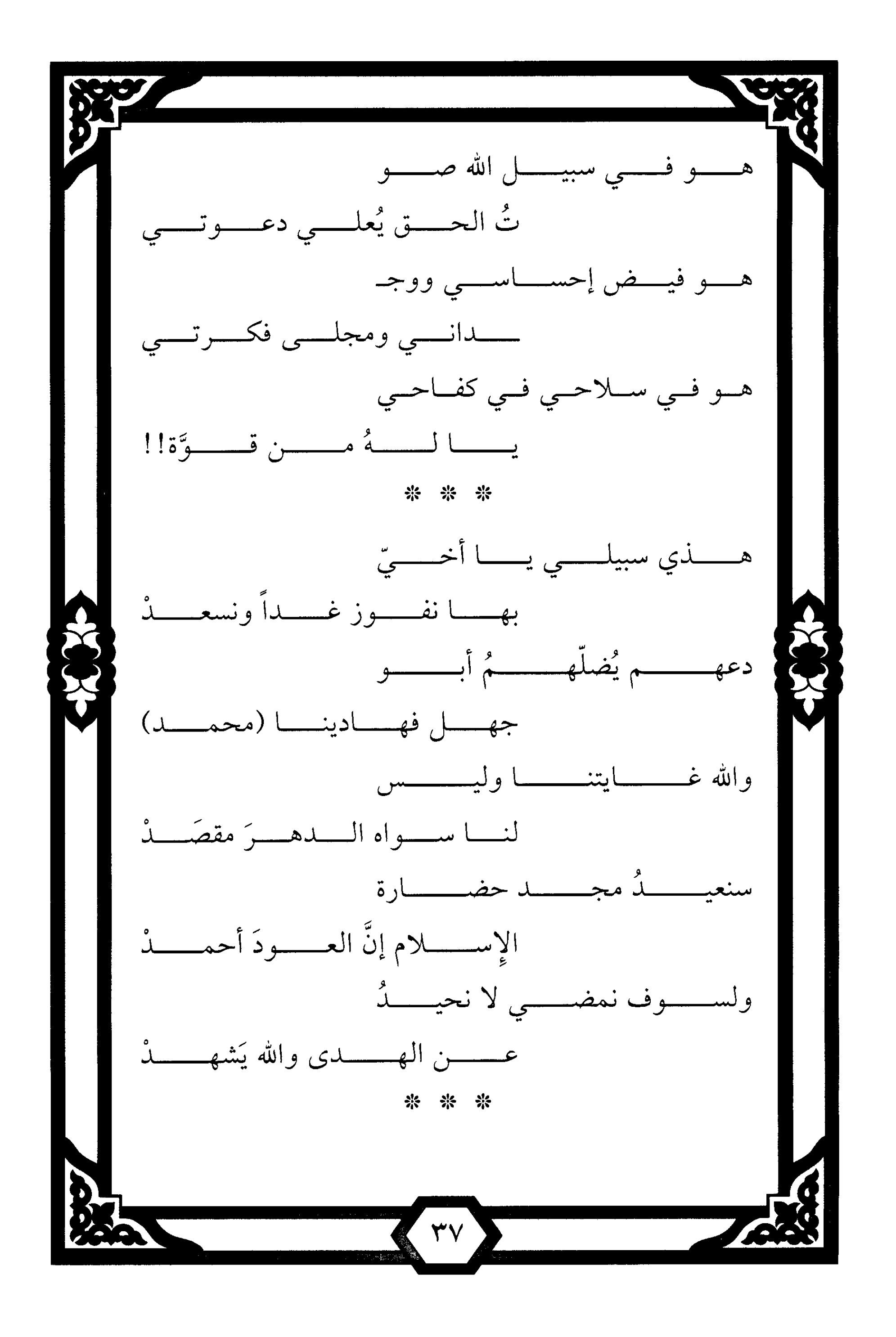
وســـأرســـل الألحـــانَ فـــي
نشـــرِ الهُـــدى مـــا دمـــتُ حيًّـــا

* * *

الشعـــــرُ مــــرآة الشعـــــور
ووم‍ضـــــةُ العقـــــل المنيـــــرْ
الشعـــــرُ ينبـــــوع العـــــوا
طـــف هـــاجهـــا لفـــحُ الشعـــور
ويتيـــــه رفَّـــــاف المُنـــــى
يُنبيـــكَ عمَّـــا فـــي الضميـــر
والشعـــــر إلهـــــامٌ ومـــــو
هبـــــة وإيحـــــاءُ ونـــــور
والشعـــــر يمنحنـــــا العـــــز
يمـــةَ فـــي عظيمـــات الأمـــور

* * *

أنـــا مـــا اتخـــذت الشعـــر يـــو
مـــاً فـــي الحيـــاة مطيَّتـــي
لكنـــــه زفـــــرات قلـــــبٍ
منبـــــىء عـــــن لـــــوعتـــــي



هـــو فـــي سبيـــل الله صـــو
تُ الحـــق يُعلـــي دعـــوتـــي
هـــو فيـــض إحســـاســـي ووجـ
ـــداني ومجلـــى فكـــرتـــي
هـو فـي سـلاحـي فـي كفـاحـي
يـــا لـــهُ مـــن قـــوَّة!!

* * *

هـــذي سبيلـــي يـــا أخـــيّ
بهـــا نفـــوز غـــداً ونسعـــدْ
دعهـــم يُضلّهـــمُ أبـــو
جهـــل فهـــادينـــا (محمـــد)
والله غـــايتنـــا وليـــس
لنـــا ســـواه الـــدهـــرَ مقصَـــدْ
سنعيـــدُ مجـــد حضـــارة
الإِســـلام إنَّ العـــودَ أحمـــدْ
ولســـوف نمضـــي لا نحيـــدُ
عـــن الهـــدى والله يَشهـــدْ

* * *

أنـــا يـــا أخـــي مـــا عشـــتُ

أحيـــا فـــي ظـــلال عقيـــدتـــي

هـــي فطـــرتـــي هـــي شعلتـــي

هـــي مـــا يُخلِّـــد أمتـــي

أسعـــى لهـــا جُهـــدي

وأنشـــر للـــزمـــان رســـالتـــي

فشـــريعتـــي السمحـــاء تسمـــو

فـــوق كـــلِّ شـــريعـــة

ستـــرِدِّدُ الأيـــام ألـ

ـحـــانـــي تُمجِّـــد دعـــوتـــي

* * *

وغـــداً سيـــزحـــف مـــوكـــب

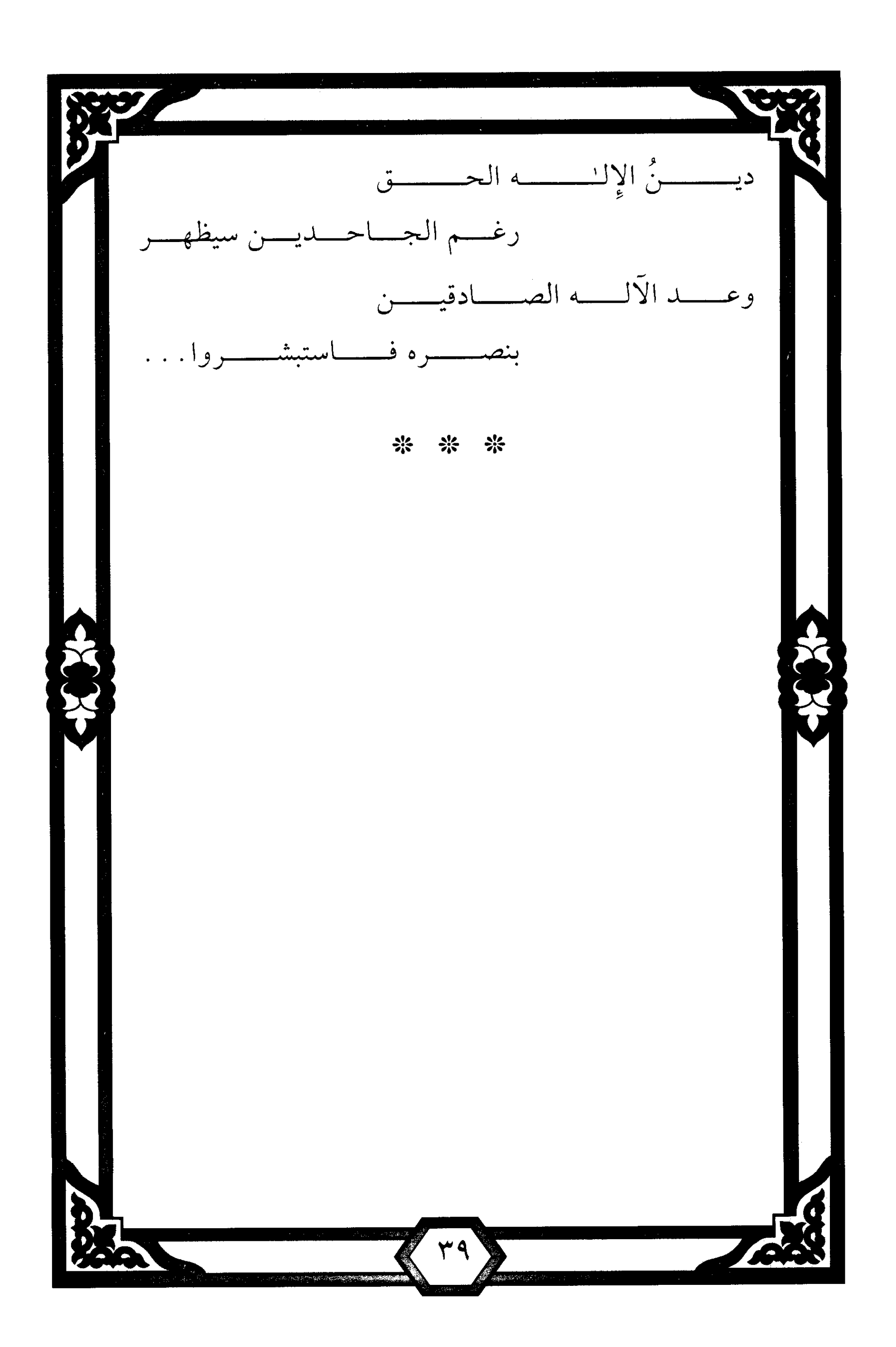
الإِســـلام لا يتقهقـــر

وغـــداً ستبنـــي أمَّتـــي

مجـــداً فتـــزهـــو الأعصـــر

وسيشـــرق الفجـــر النـــديّ

علـــى الظـــلام فيـــدحـــر



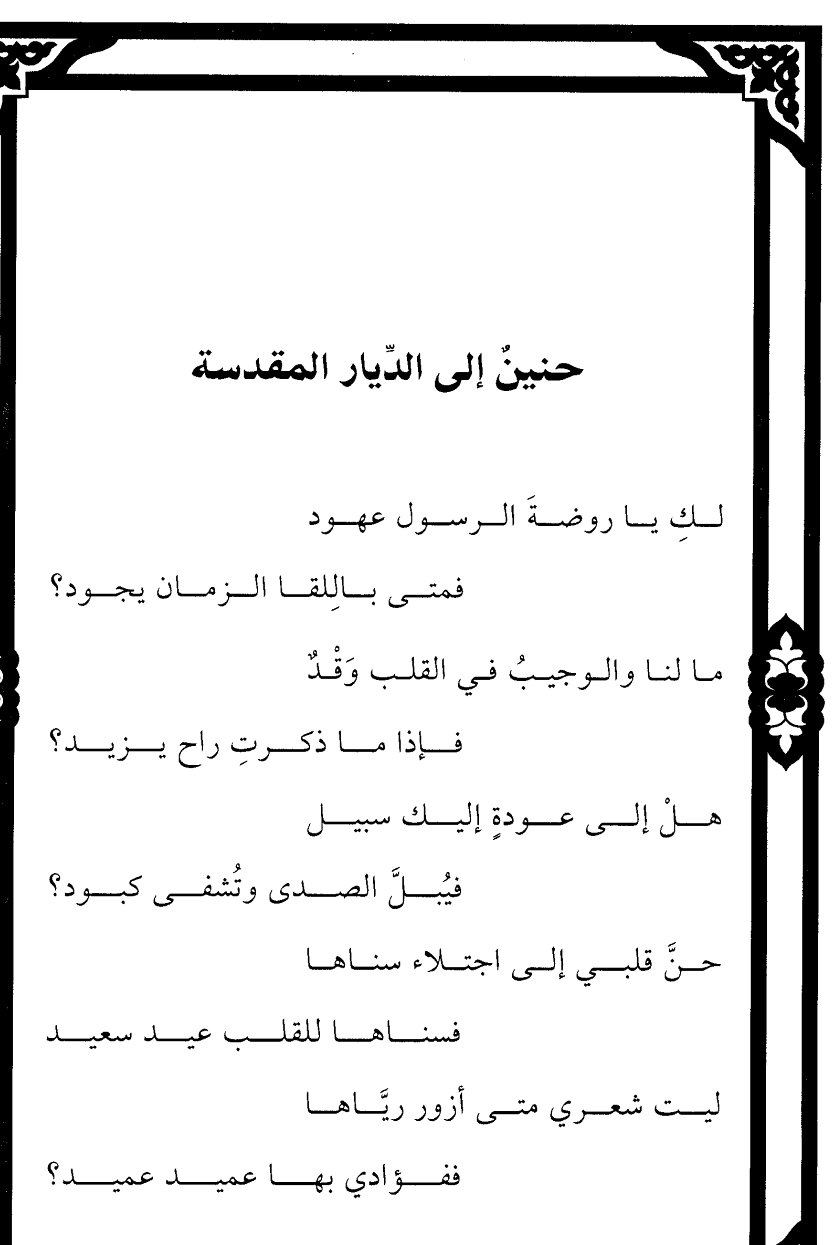
دينُ الإلـٰه الحق

رغم الجاحدين سيظهر

وعد الآله الصادقين

بنصره فاستبشروا...

* * *



حنينٌ إلى الدِّيار المقدسة

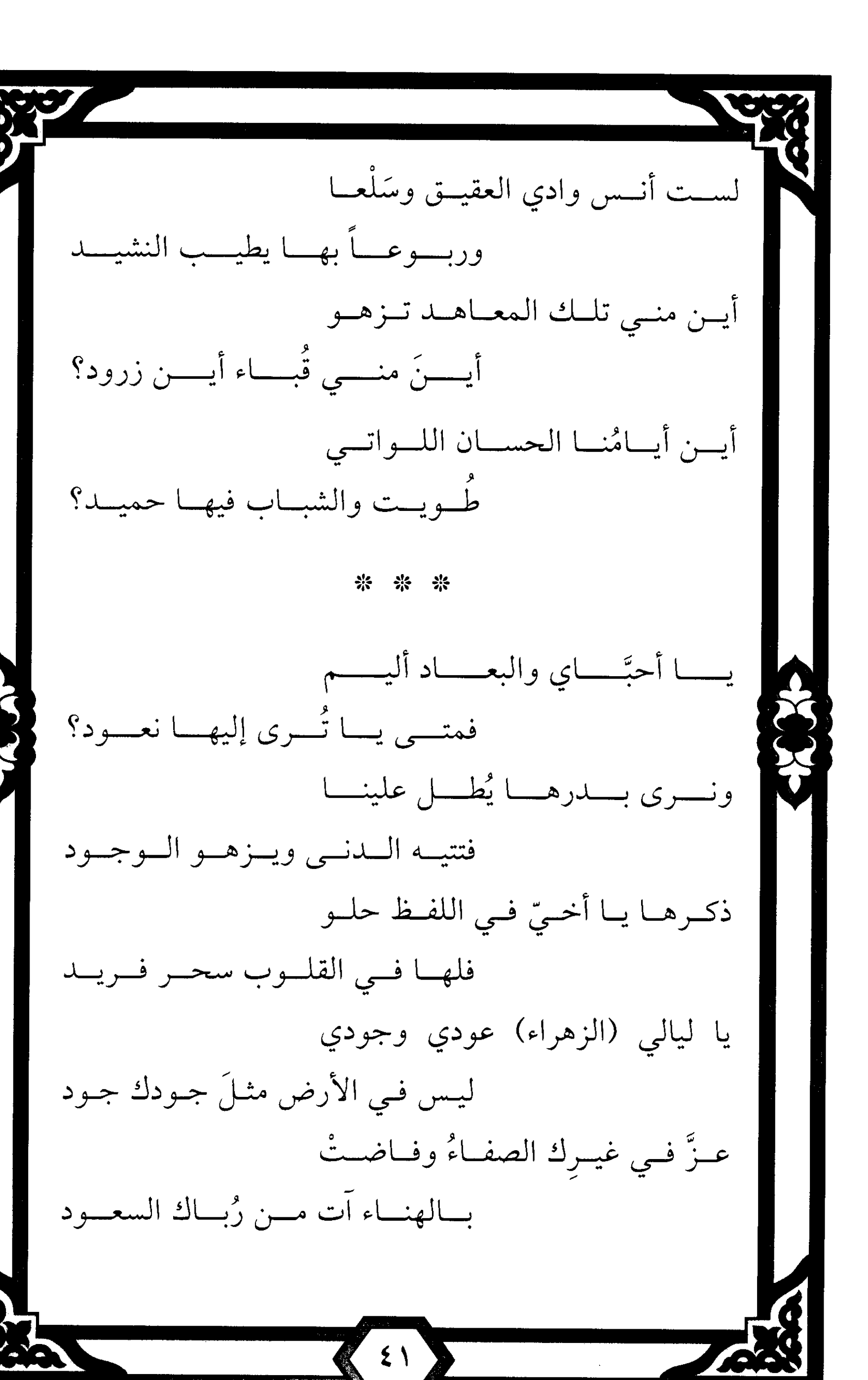
لـكِ يـا روضـةَ الـرسـول عهـود
فمتـى بـالِلقـا الـزمـان يجـود؟

مـا لنـا والـوجيـبُ فـي القلـب وَقْـدٌ
فـإذا مـا ذكـرتِ راح يـزيـد؟

هـلْ إلـى عـودةٍ إليـك سبيـل
فيُبـلَّ الصـدى وتُشفـى كبـود؟

حـنَّ قلبـي إلـى اجتـلاء سنـاهـا
فسنـاهـا للقلـب عيـد سعيـد

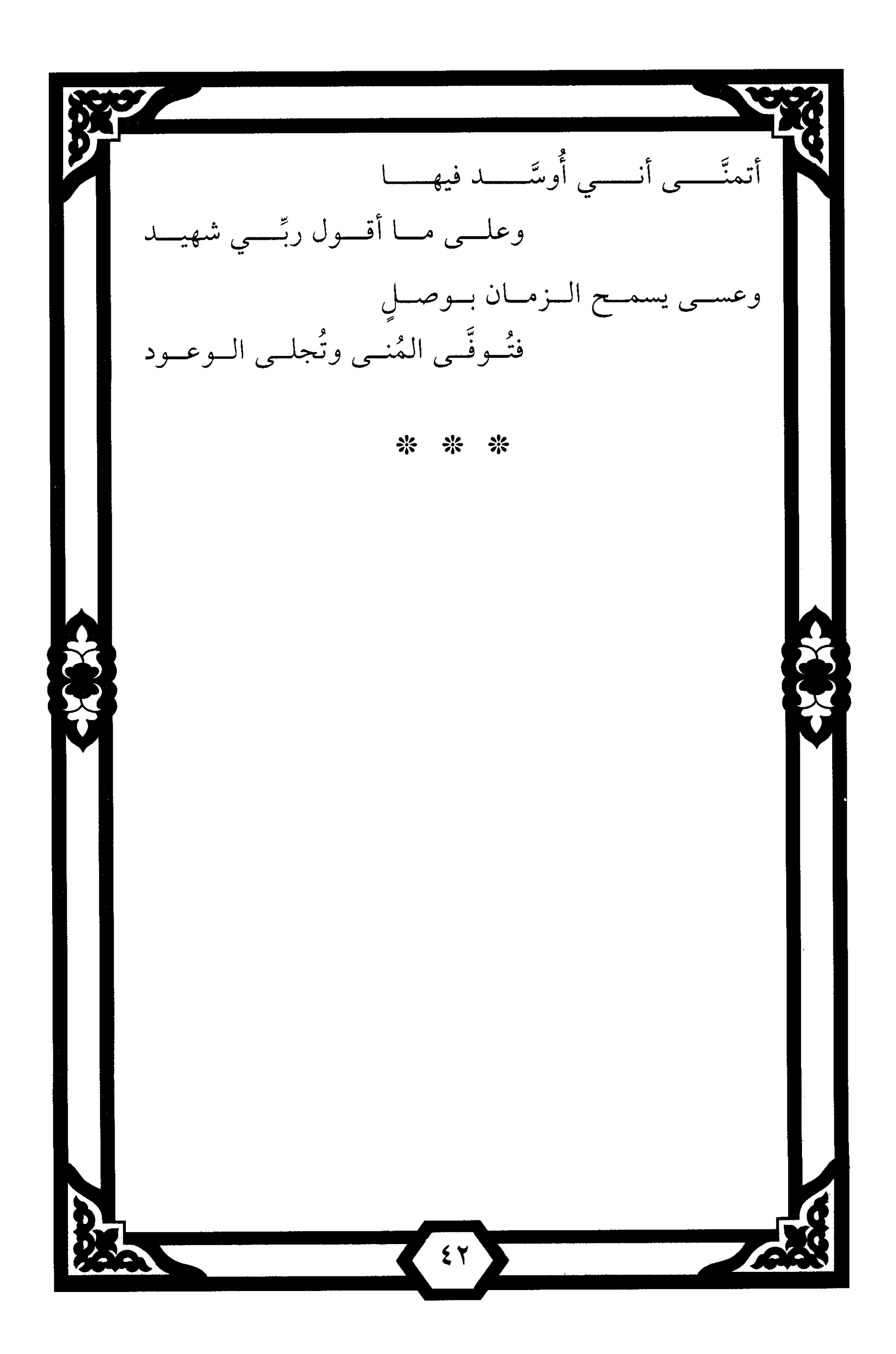
ليـت شعـري متـى أزور ريَّـاهـا
ففـؤادي بهـا عميـد عميـد؟



لست أنس وادي العقيق وسَلْعا
وربوعاً بها يطيب النشيد
أين مني تلك المعاهد تزهو
أينَ مني قُباء أين زرود؟
أين أيامُنا الحسان اللواتي
طُويت والشباب فيها حميد؟

* * *

يا أحبَّاي والبعاد أليم
فمتى يا تُرى إليها نعود؟
ونرى بدرها يُطل علينا
فتتيه الدنى ويزهو الوجود
ذكرها يا أخيّ في اللفظ حلو
فلها في القلوب سحر فريد
يا ليالي (الزهراء) عودي وجودي
ليس في الأرض مثلَ جودك جود
عزَّ في غيرِك الصفاءُ وفاضتْ
بالهناء آت من رُباك السعود



أتمنَّـــى أنـــي أُوسَّـــد فيهـــا

وعلـــى مـــا أقـــول ربِّـــي شهيـــد

وعســى يسمــح الــزمــان بــوصــلٍ

فتُــوفَّــى المُنــى وتُجلــى الــوعــود

* * *

الوردة الحمراء

أرأيتَها في الروض ما أحلاها!

أشمِمتَ طيباً ضاع من رَيَّاها؟

أرأيتَها ترنو بطرفٍ فاترٍ

وعلمتَ ما همست به شفتاها؟

(حمراءُ) خالقُها كساها حلَّةً

فتَّانةً، يَسبي العقول بَهاها

جلّ الذي خلق الجمال وصاغها

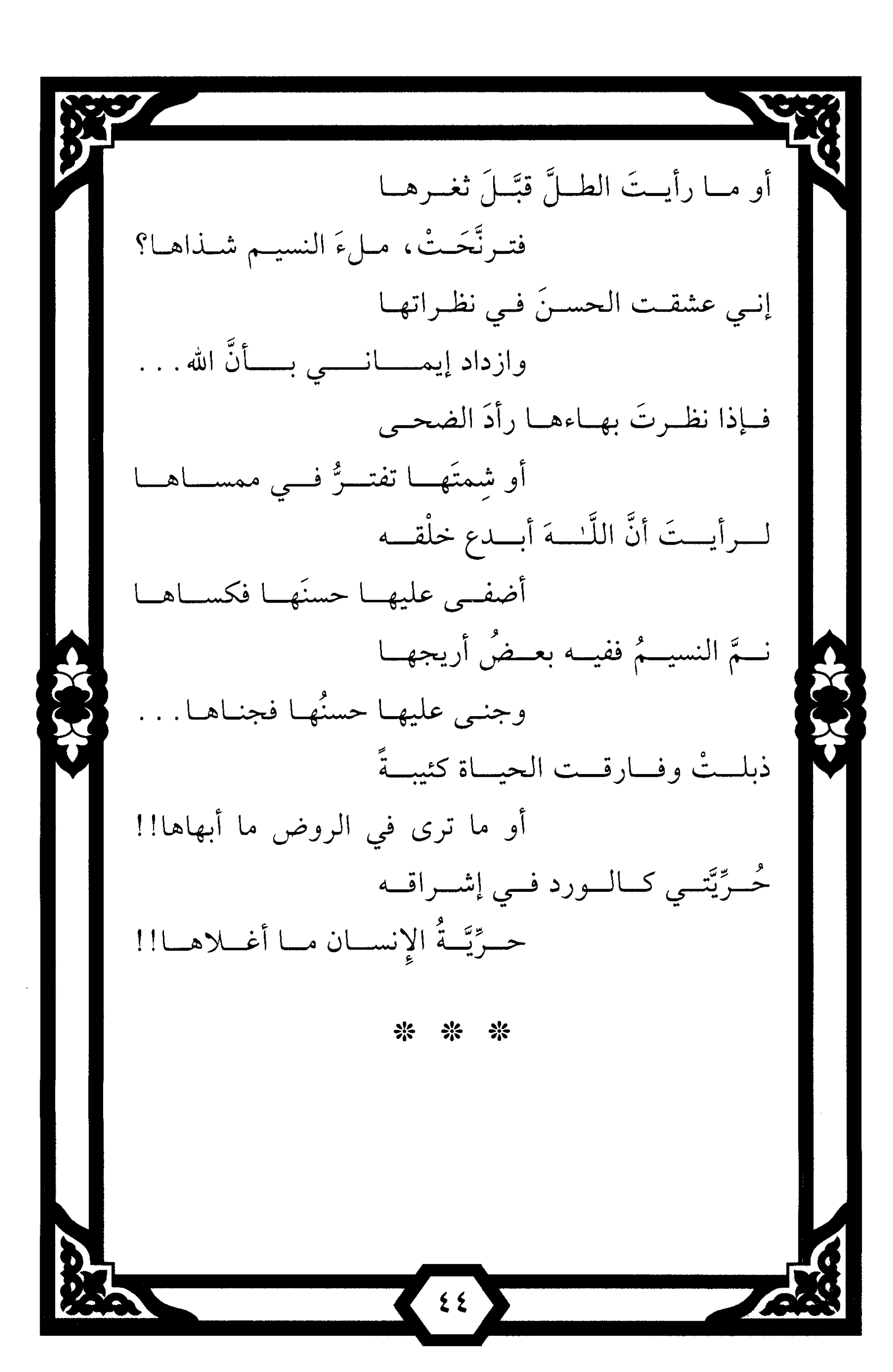
حسناءَ تخطِر في جمال صِباها

هي فتنة للعاشقين وروْعة

تضني وتَنعش قلب مَنْ يهواها

يا ويحَ قلبي لاحمرار خدودها

ولطالما أمسى أسيرَ هواها



أو مـا رأيـتَ الطـلَّ قبَّـلَ ثغـرهـا

فتـرنَّحَـتْ، مـلءَ النسيـم شـذاهـا؟

إنـي عشقـت الحسـنَ فـي نظـراتهـا

وازداد إيمـــانـــي بـــأنَّ الله . . .

فـإذا نظـرتَ بهـاءهـا رأدَ الضحـى

أو شِمتَهـا تفتـرُّ فـي ممسـاهـا

لـرأيـتَ أنَّ اللَّـهَ أبـدع خلْقـه

أضفـى عليهـا حسنَهـا فكسـاهـا

نـمَّ النسيـمُ ففيـه بعـضُ أريجهـا

وجنـى عليهـا حسنُهـا فجناهـا . . .

ذبلـتْ وفـارقـت الحيـاة كئيبـةً

أو ما ترى في الروض ما أبهاها!!

حُـرِّيَّتـي كـالـورد فـي إشـراقـه

حـرِّيَّـةُ الإنسـان مـا أغـلاهـا!!

* * *

جهاد المعلم

[إلى تلك الشمعة التي احترقت لتضيء غيرها، إلى ذلك الجندي المجهول أقدِّم هذه القصيدة].

طـأطـىء الـرأسَ خـاشعـاً لجهـاده
فهـــو رمـــزُ الـــوفـــاء روحُ وداده
إنَّـــه شعلـــةٌ تنيـــرُ دروبـــاً
حـــالكـــاتٍ تنـــوَّرتْ بـــرشـــاده
إنَّـــه للشبـــاب خيـــر مَنـــارٍ
فـي نجـاد الإِصـلاح أو فـي وهـاده
كـم أحـبَّ الشبـابَ حبّـاً كـريمـاً
ورعـــاهـــم بعقلـــه وفـــؤاده!
وأَجَلُّـــوه والـــداً وإمـــامـــاً
وأفـــادوا الـــرشـــادَ مـــن إرشـــاده

يغمر النشء بالتواضع والحلم

يُضحّي للجيل في إسعاده

باذلاً روحه ندى ليراه

يصنعُ المجدَ ماضياً في مُراده

وعلى ثغره ابتسامةُ بشرٍ

ويَفيض الحنانُ مِن أبراده

مثلَ جسر تجتازه باطِّرادٍ

ناهلاتٍ من بحره ومداده

فلئن لام في أمورٍ فتاه

راجياً أن يراه فوق انتقاده

فلتغدو غراسُه ناضراتٍ

ويرى جنيهَا بيوم حصاده

هو مصباح كل خير وفضلٍ

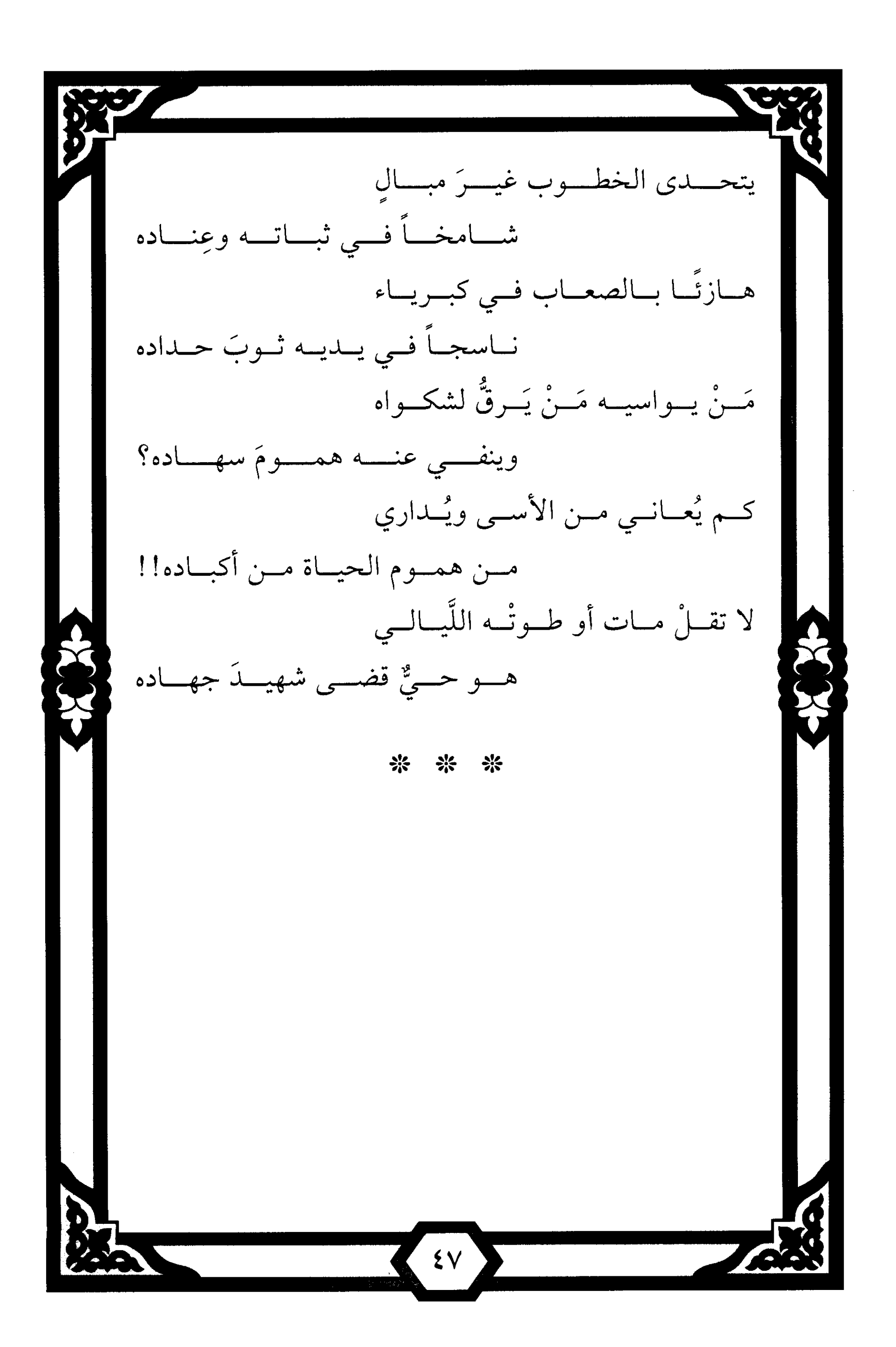
وينيرُ الدروب من إعداده

إنَّه بسمة الرجاء وسلوى

كل قلب معذَّب في مراده

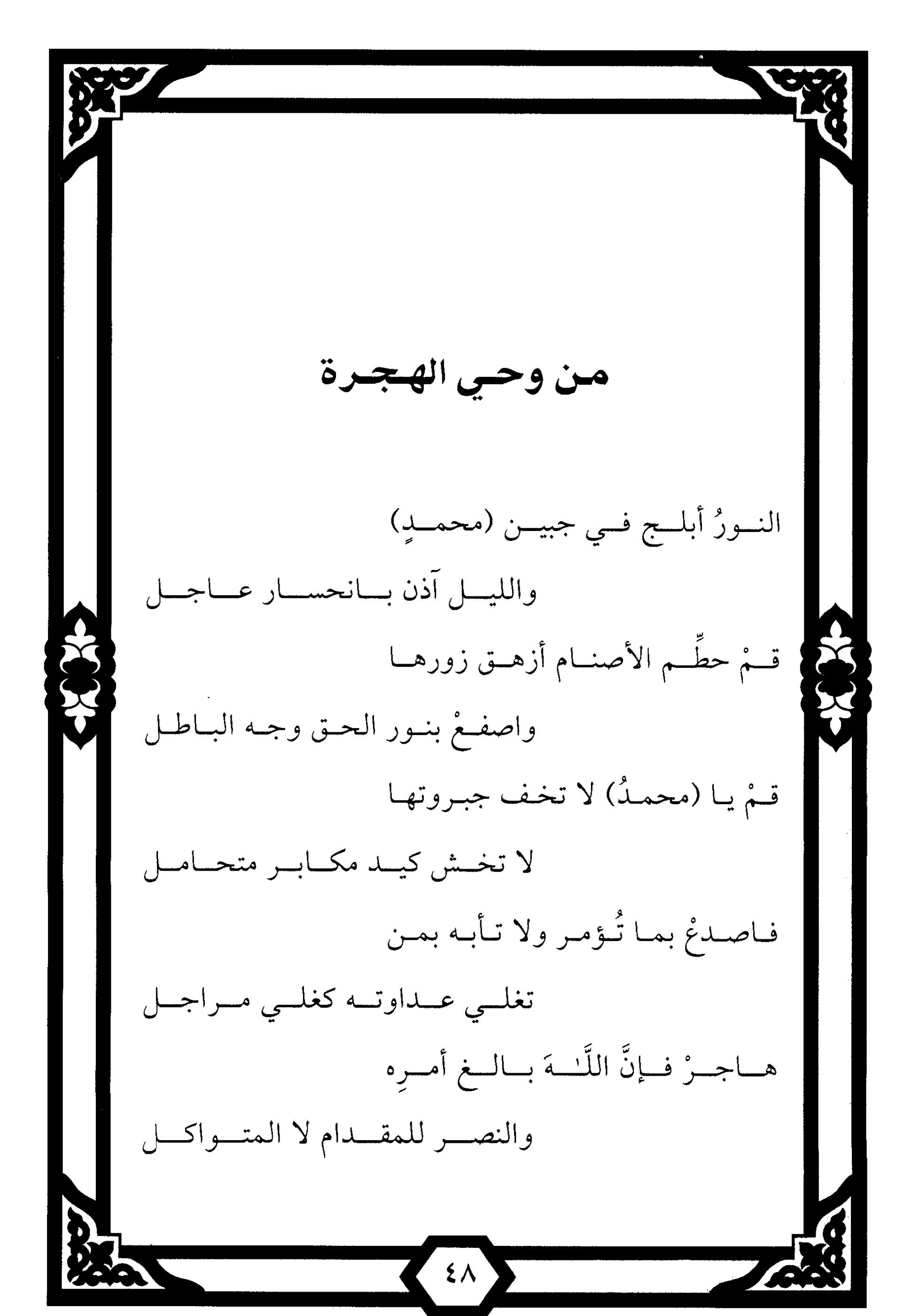
إنَّه زهرة الحياة ولحن

عبقريُّ الإيقاع في إنشاده



يتحـــدى الخطـــوب غيـــرَ مبـــالٍ
شـــامخـــاً فـــي ثبـــاتـــه وعِنـــاده
هـــازئًـــا بـــالصعـــاب فـــي كبـــريـــاء
نـــاسجـــاً فـــي يـــديـــه ثـــوبَ حـــداده
مَـــنْ يـــواسيـــه مَـــنْ يَـــرقُّ لشكـــواه
وينفـــي عنـــه همـــومَ سهـــاده؟
كـــم يُعـــانـــي مـــن الأســـى ويُـــداري
مـــن همـــوم الحيـــاة مـــن أكبـــاده!!
لا تقـــلْ مـــات أو طـــوتْـــه اللَّيـــالـــي
هـــو حـــيٌّ قضـــى شهيـــدَ جهـــاده

❊ ❊ ❊



من وحي الهجرة

النورُ أبلج في جبين (محمدٍ)

والليل آذن بانحسار عاجل

قمْ حطِّم الأصنام أزهق زورها

واصفعْ بنور الحق وجه الباطل

قمْ يا (محمدُ) لا تخف جبروتها

لا تخش كيد مكابر متحامل

فاصدعْ بما تُؤمر ولا تأبه بمن

تغلي عداوته كغلي مراجل

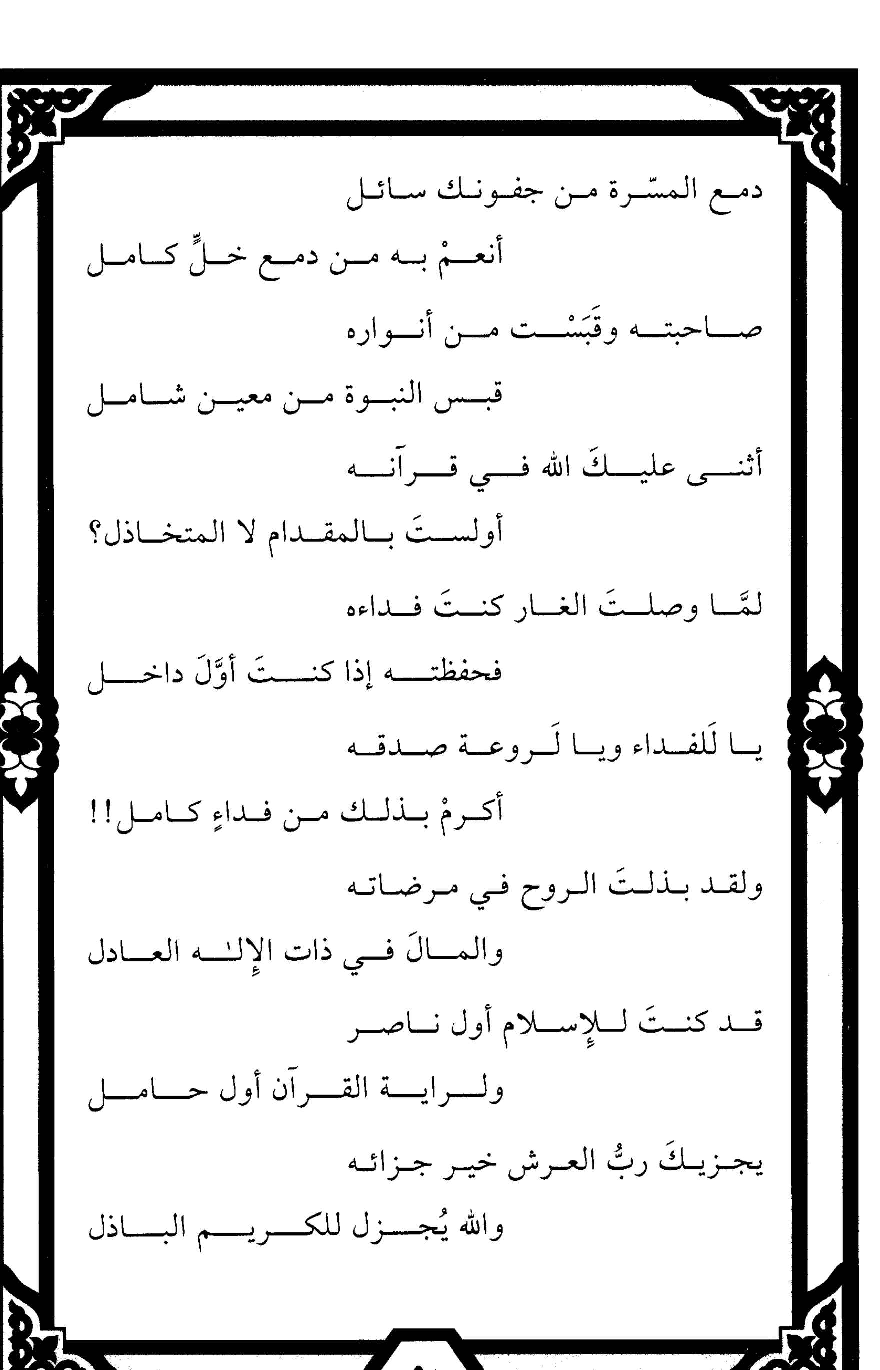
هاجرْ فإنَّ اللّٰهَ بالغ أمرِه

والنصر للمقدام لا المتواكل

طاب الجهادُ فقم بدينك ثائراً
فالكفر يَزْهَق كالخيال الزائل
تلكم (قريشٌ) ناصبتك عداءها
ما بين جبَّار وبين مخاتل
قد أزمعوا أمراً وراموا غدرةً
هاجرْ (محمدُ) لستَ أولَ راحل
يأبى الكريمُ مذلةً في داره
وتَعاف نفس الحرّ عيشَ الخامل
ودع الملاحدة اللئام وكيدهم
ما بين سفَّاح الدماء وواغل
قمْ جاهدِ الكفَّار لا تحفل بهم
مهما بَغوا فالنصرُ عقبى الصائل

* * *

إيهِ (أبا بكرٍ) ظفِرتَ بصحبة
الهادي وفزتَ من الثناء بطائل
دمع المسّرة ما عرفتَ كمثله
ـ قرَّت به عيناك ـ ثرٍّ هاطل



دمـع المسّـرة مـن جفـونـك سـائـل

أنعـمْ بـه مـن دمـع خـلٍّ كـامـل

صـاحبتـه وقَبَسْـت مـن أنـواره

قبـس النبـوة مـن معيـن شـامـل

أثنـى عليـكَ الله فـي قـرآنـه

أولسـتَ بـالمقـدام لا المتخـاذل؟

لمَّـا وصلـتَ الغـار كنـتَ فـداءه

فحفظتـه إذا كنـتَ أوَّلَ داخـل

يـا لَلفـداء ويـا لَـروعـة صـدقـه

أكـرمْ بـذلـك مـن فـداءٍ كـامـل!!

ولقـد بـذلـتَ الـروح فـي مـرضـاتـه

والمـالَ فـي ذات الإلـه العـادل

قـد كنـتَ لـلإسـلام أول نـاصـر

ولـرايـة القـرآن أول حـامـل

يجـزيـكَ ربُّ العـرش خيـر جـزائـه

والله يُجـزل للكـريـم البـاذل

مــــا إنْ لمخلـــوقٍ علينــــا منَّـــة

إلاَّ (أبــي[1] بكـر) الـوفـيّ الفـاضـل

* * *

سـرْ فـي أمـان الله لا تخـش العـدى

واطــو الصحــاري دون أي غــوائــل

تـــرعـــاك عيـــن لا تنـــام كـــلاءةً

مـــن كـــل رِعـــديـــد لئيـــم نـــاكـــل

وإذا العنـايـة حـالفتـك فـلا تخـفْ

تـرقَـى بهـا العليـاء دون وسـائـل

* * *

أفـدي الـذي قطـع الحيـاة مكـافحـاً

وعـــــلا بهمتـــــه أعــــزَّ منـــــازل

أفـدي الـذي أفنـى الحيـاة مجـاهـداً

وغــدا يحطّــم جــورهــا بمعــاول

(١) مجرور على البدليّة من مخلوق المنفي.

إنْ يخـرجـوك فـإنَّ ربَّـكَ حـافـظ

أو يطفئـوا فـالنـور ليـس بـآفـل

سالتْ دِمَا قدميكَ من طول السُّرى

لله مـا أسمـاكَ مـن متكـامـل!

وصبـرتَ محتسبـاً رجـاءَ مفـازهـم

ربِّ اهـد قـومـي للصـراط العـادل

❊ ❊ ❊

هـذا (سُـراقـةُ) هـاويـاً بجـواده

يبغـي اللحَـاق لكـي يفـوز بنـائـل

(مائة) من الإبل الهجان لمن أتى

(بمحمـد) فلـه كـريـمُ وذائـل[1]

عثَـرتْ بـه فمضـى ينـادي أحمـدا

فـدعـا لـه فغـدا بقلـب مخـاتـل

هلاَّ رضيتَ سوار (كسرى) فابتعدْ

عنـا ولا تـك للعـدو بنـاقـل؟

---

(١) وذائل: جمع وذيلة: السبيكة من الفضة، وقيل: المجلّوة خاصة.

مـرَّتْ عليـه مثـلَ حلـم فـي الكـرى

أو كـالخيـال المستـريـب الـزائـل

تلـكَ البشـارة يـا (سـراقـة) إنَّهـا

لنبـوَّة الهـادي البشيـر الفـاضـل

❊ ❊ ❊

حـلاّ بخيمـة (أم معبَـد) طـالبـاً

لبنـاً ولـم يـكُ عنـدهـا لـلآكـل

نظـر الـرسـول لشـاتهـا العجفـا التـي

قد أُجهِدت من جوعها المتواصل

رحـل الشيـاه وخُلِّفـت مـن جهـدهـا

مـا إن تَبِـضُّ بقطـرة للسـائـل

مستـأذِنـاً فـي حلبهـا أذنـتْ لـه

ودعـا الإلـه إذا بضـرع حـافـل

شهـدت لـكَ الـدنيـا بصـدق رسـالـة

ونبـوَّة تـدعـو لخيـر فضـائـل

هـي معجـزات جمَّـة ودلائـل

لنبـوَّة المختـار أيّ دلائـل

❊ ❊ ❊

يـا فـرحـة الأنصـار خفّـوا لِلِّقـا

ودمـوعُهـم مثـلُ العِهـاد الهـاطـل

يتــرقبــونَ ويصــدرون تشــوُّفـاً

وتشـوُّقـاً رغـم الهجيـر القـاتـل

يتحــرَّقــونَ وكلّهـم وجـد إلـى

اللُّقيـا، وأعظـمْ بـالحبيـب النـازل!

لمَّــا طلعــتَ فكــل عيــن لهفــة

تـرنـو إليـك بـدمعهـا المتفـائـل

* * *

اللّـٰـهُ أكبـر فـالأغـانـي حلـوة

فـي مَسمـع الـدنيـا لأكـرم واصـل

لـم يعـرفـوه فيـا لـه متـواضعـاً

فـي الحـق لا زاهٍ ولا متخـايـل!!

يتنـافـس الأنصـار فـي إكـرامـه

بـوشـائـج مـن حبـه ووصـائـل

قـال: «اتـركـوهـا إنَّهـا مـأمـورة»

يـا فـوز مَـنْ نـزلـت بـأكـرم سـاحـل

فـإذا بهـا بـركـت بمـربَـد فتيـةٍ

قـد مضَّهـم يتـمُ الـزمـانِ القـاحـل

فـابتـاعـه الهـادي وأنشـأ مسجـداً

طـوبـى لمـن قـد كـان أولَ عـامـل

بُنيـت قـواعُـده علـى التقـوى وقـد

أضحـى منـاراً للـزمـان القـابـل

❊ ❊ ❊

طلـع الحبيـب فيـا (مـدينـةُ) هلِّلـي

تيهـاً ومـن طِيـب اللقـاء تمـايلـي

كـالبـدر يشـرق وجهـهُ متـلألئـاً

حـبُّ الغمـام علـى جبيـن رافـل

وجـب الثنـاءُ فكلُّنـا متلهـف

وقلـوبنـا شـوقـاً كـوقـد مشـاعـل

يـا أيهـا المبعـوثُ فينـا رحمـةً

مـا كنـت إلا خيـرَ داعٍ كـامـل

مـا كنـتَ إلاَّ الشمـسَ يسطـع نـورهـا

والخِصبَ في أرض الضلال الماحل

❊ ❊ ❊

يـا لَـلأخـوَّة حُقِّقـت فـي (هجـرة)
وقضت على أوهام شعب جاهلي

قـد ألَّـف الإسـلام بيـن قلـوبهـم
لـولاه ظلّـوا فـي جحيـم البـاطـل

الله وحّـدهـم ورصّ صفـوفهـم
بـأواصـر الإيمـان لا بحبـائـل

طـوبـى لأنصـار الـرسـول نـزولهـم
فـي جنـة الفـردوس خيـرَ منـازل

رفعـوا لـواءَ الحـق خفّـاق الـذرا
وسمَـوْا علـى كـل الـورى بجـلائـل

* * *

يـا أيهـا الهـادي البشيـر تحيَّـةً
نـوَّرتَ فينـا كـلَّ قلـب غـافـل

وبعثـتَ فينـا الـروح تنبـض قـوَّة
وصـلابـة فـي كـل عضـو خـامـل

لـولا جهـادُك مـا ظَفِـرتَ بنصـرةٍ

إنَّ الجهـاد سبيـل كـلِّ منـاضـل

إنَّ الجهـــاد أمـــانـــة وعقيـــدة

ليـس الجهـاد لملحـدٍ متخـاذل

إنَّ الجهـاد كمـا يقـول (إمـامُنـا)[1]

بـابُ الجنـان إلـى الخلـود الشـامـل

أوليـس ذِروتَـه ورأس سَنـامـه؟

ومنـازل الشهـداء خيـر منـازل

قـلْ للـذيـن تنكبُّـوا عـن دربـه

مـا كـانـت العليـاء مُنْيـةَ فـاشـل

فيـه أعـزَّ الله ديـن نبيّـه

وأشـاده عـزاً بحكـم عـادل

ذكـرى تنيـر لنـا الطـريـق جليَّـةً

وتُعيـدنـا نحـو السبيـل الـواصـل

كـم مـن دروس تُستفـاد وعِبـرة

في (هجرة) الهادي الكريم الباذل!

---

(١) سيدنا عليٌّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه.

كم من دروس في الجهاد بليغة

تزهو بها الدنيا بأعظم كامل!

ستظلُّ ذكراها تفجّر عزمَنا

وتثير همَّتنا بدون تخاذل

ستظلُّ تنفحُنا العزيمةَ والهدى

وتثير فينا نشوةَ المتفائل

* * *

قفْ أيها التاريخُ سجِّلْ صفحةً

غرَّاء تنطِق بالخلود الكامل

ردِّدْ على الأسماع هجرةَ «أحمدٍ»

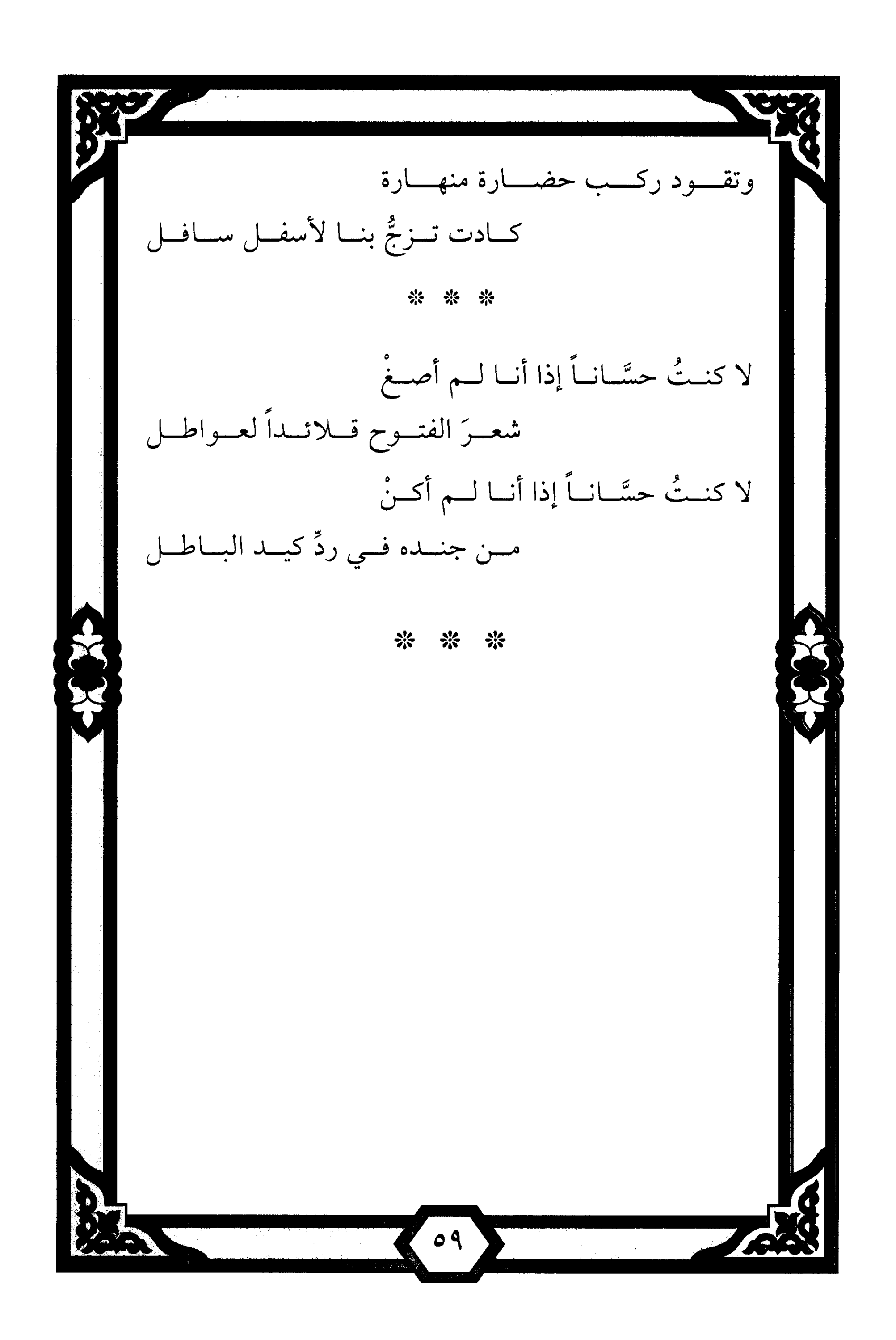
زيِّنْ بها جيد الزمان العاطل

حرِّك بها تلك القلوبَ وقد قست

وغدتْ بقسوتها كصُمٍّ جنادل

فعسى تردُّ المسلمينَ لدينهم

وتعيدهم نحو الصراط الفاضل



وتقــود ركــب حضــارة منهــارة

كــادت تــزجُّ بنــا لأسفــل ســافــل

* * *

لا كنــتُ حسَّــانــاً إذا أنــا لــم أصــغْ

شعــرَ الفتــوح قــلائــداً لعــواطــل

لا كنــتُ حسَّــانــاً إذا أنــا لــم أكــنْ

مــن جنــده فــي ردِّ كيــد البــاطــل

* * *

رسالة الأديب المسلم

[مهداة إلى الأُدباء في «مؤتمر الحوار حول الأدب الإسلامي ومناهج دراسته»، المنعقدة في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوَّرة ١٤٠٢هـ].

إنَّ الحياة أمانةٌ ورسالة
ومن الجهاد رسالةُ الأقلام
إنَّ الحياةَ عقيدة ورجولة
تسمو على التضليل والأوهام
إنَّ الشباب الحرَّ سحرُ بيانه
لَيثير فينا وَقْدَة الإلهام
أين الأمانةُ قد خُلقتَ لحملها
أَوجدْتَها عبئًا على الأيّام؟؟

أيـن العقيـدةُ فـي لهيـب ضـرامهـا

أيــن الإِبــاءُ وعـــزَّة الإِســـلام؟

أيـن الـرسـالـة فـي جمـال سمـوِّهـا

أيــن الجهــادُ تَبُــثُّ فــي الأقــوام

أيحــاربُ الإِســلام مــن أبنــائــه

مـن كـل صعلـوكٍ ومـن (خَـدَّام)؟؟

سُحقــاً لهــم فهــمُ أشــدُّ عــداوةً

مـــن كـــافـــر متسلِّـــط غشَّـــام

ولكـــل قـــوم آفـــةٌ ورزيَّـــة

وأشـــدُّهـــا مـــن طُغْمَـــة الحكَّـــام

والمـرجفـون ويـا لهـم مـن عصبـة

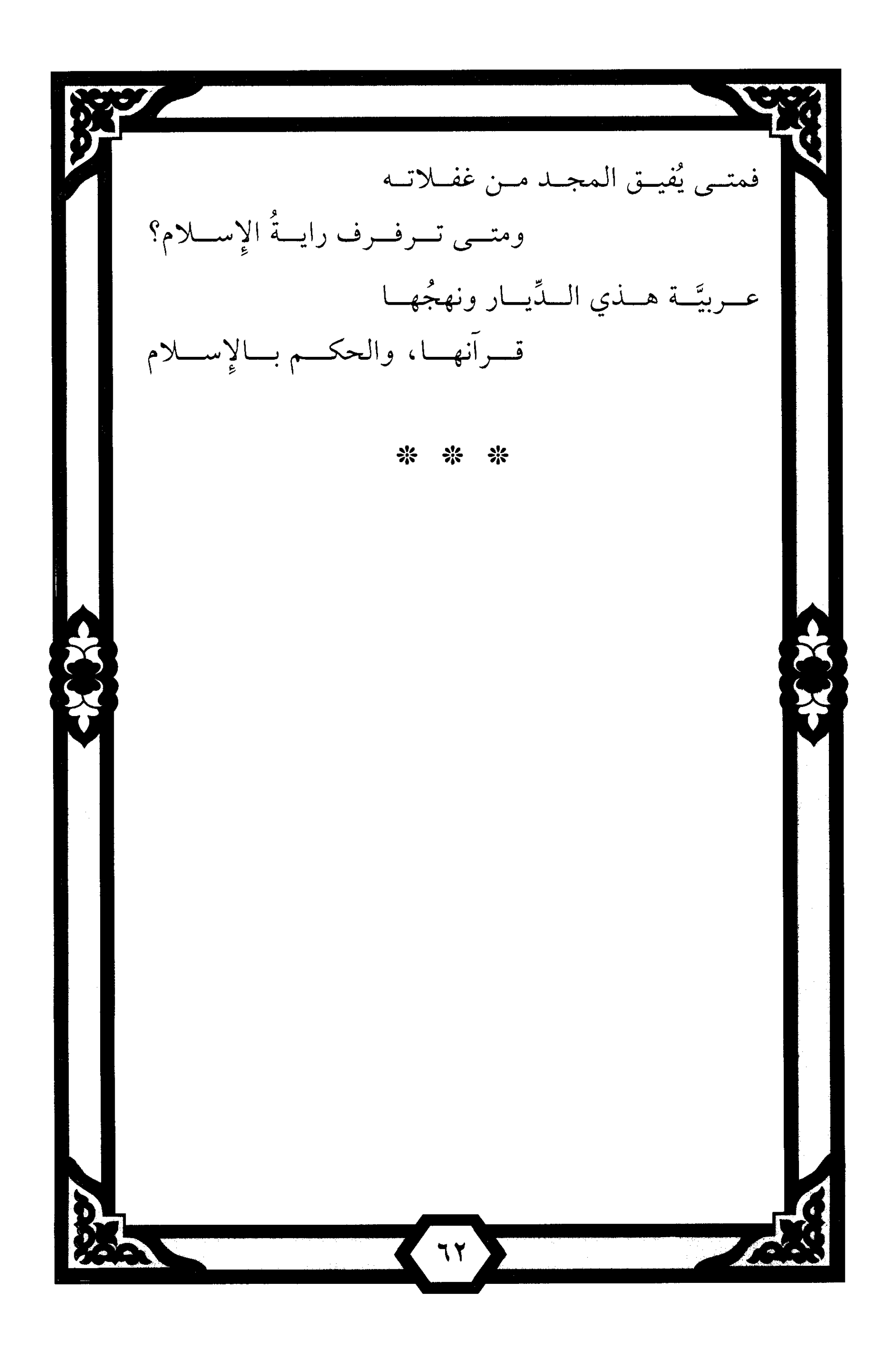
غـــدَّارة، بـــل مـــن ألـــدّ خصـــام!

ولطـالمـا زرعـوا بـذور شـرورهـم

فـــإذا حصيلتُـــه مـــن الآثـــام

الله أكبـــر كـــم يقـــاســـي شعبنـــا

بـــاسـم الســلامِ مبطنــاً بِحمــام!



فمتـى يُفيـق المجـد مـن غفـلاتـه

ومتـى تـرفـرف رايـةُ الإِسـلام؟

عـربيَّـة هـذي الـدِّيـار ونهجُهـا

قـرآنهـا، والحكـم بـالإِسـلام

❊ ❊ ❊

وحضارة الإسلام دوماً تشرق

[ألقيت في رابطة العالم الإسلامي في مِنى الأحد ٢٧ من ذي القعدة سنة ١٤٠٦هـ، ونُشرت في (أخبار العالم الإسلامي) الإثنين ٤ محرم سنة ١٤٠٧هـ، العدد ٩٨٦].

كـالمسـك ذكـرك يـا محمَّـدُ يعبَـق
كـالبـدر فـي عليـائـه يتـألَّـق
كالشمس يسري في الوجود ضياؤها
كـالجـدول العـذب الـذي يتـرقـرق
كـالمسـك ذكـرك يـا محمَّـد يعبَـق
فـلأنـتَ فـي العليـاء شمـس تشـرق

❊ ❊ ❊

الكـون يشكـو والحيـاة مظـالـم
والجهـل طـاغٍ والنفـوس تَمـزَّقُ
وأدوا البنـاتِ على الحيـاةِ مخـافـةً
مـن سُبَّـةٍ، فـالعقـل منهـم مغلَـق
بينـا الظـلام ممـدَّد بـرُواقـه
ويســوده فقـر وجهـل مطبِـق
والـرأي لـلأقـوى الـرفيـع عمـادُه
ينهـى ويـأمـر وهـو فـرْد مطلـق
سطعـتْ بـأنحـاء الجـزيـرة شمسُـه
فـانجـابـت الظلمـا وضـاء المشـرق
وأطـلَّ فجـر محمـد بسنـائـه
فـأنـارت الـدنيـا وسـاد المنطِـق
* * *
جـاء الـرسـول فليـس مـن متنـاحـر
أو قـاطـع رحمـاً ولا مَـنْ يسـرق
جمع القلوبَ على المحبة والإخا
فتفتَّحـت للخيـر نَـوْراً[1] تُشـرق

---
(١) النوْر: الزهر.

واستلَّ من أعماقهم عصبيَّةً

عمياء تلتهم البلاد وتُحرق

الله ألَّفَ بينهم لولاه ما

أَلَّفْتَ بين قلوبهم ما تنفقُ...

هذي بشائر أحمدٍ وضاءة

حيثُ الرسالة نورها يتألق

نشر العدالة والأخوَّة سمحةً

فإذا بأغصان المحبة تورق

هذي رسالة أحمدٍ وكتابُه

بغدادُ تحكي مجدَها بل جِلَّق[1]

تروي حكايات البطولة والفدا

ولكم يَهيجُ حديثُهن الشيِّقُ

تلكَ الحضارةُ لا تزال مضيئةً

وحضارة الإسلام دوماً تشرق

طلعتْ على الدنيا شموسَ هداية

والغربُ يخبط في الظلام ويغرق

* * *

---

(١) دمشق.

ومـذبـذبيـنَ يـرون ديـن محمـد

رجعيَّـة، ذاك المَغيـظ المحنَـق

ويغيظهـم قبسُ الهـدايـة مشـرقـاً

رايـاتُـه فـي المشـرقيـن لتخفـق

كـذبـوا وربّ البيـت بـل مـدنيَّـة

تختـال منهـا الأرض مسكـاً يعبـق

وحضـارة فـاقـت حضـارات الألـى

تسمـو بـأجـواء العـلا وتحلّـق

* * *

أمَّـنْ أنـار العقـل مـن ظلمـاتـه

كـالـزهـر فـي أكمـامـه يتفتَّـقُ؟

أمَّـنْ ألان العقـل بعـد تحجُّـر

فـإذا ينـابيـع الهُـدى تتـدفَّـق؟

وعنت له الأفكار من وحي الهدى

وتفجَّـرت ومضـات ديـن تشـرق

وعجائب القرآن في طول المدى

لا تنقضـي وجـديـده لا يَخْلُـق[1]

---

(١) يخلق: يبلى، وثوب خلَق: أي بالٍ.

يـــا فتيـــة الإســـلام آن أوانكـــم

فتيقظـــوا، وبخلْقـــه فتخلَّقـــوا

يـا أمـة (التـوحيـد) أيـن جهـادكـم

أيـن الألـى وطئـوا العـدى وتـألَّقـوا؟

كـانـوا ليـوثـاً لا يهـابـون الـردى

وسيـوفُهـم فـي المشـركيـن تُفلِّـق

كـونـوا علـى الأعـداء صفًّـا واحـداً

لا تفسحـوا للهـادميـن فينعِقـوا

لا يخـدعنَّـك مـن العـدوِّ ليـونـةٌ

قـد تشـرب العـذبَ الفـرات فتشـرق

❊ ❊ ❊

أَبَنِـي العقيـدة أنتـم أمـل العـلا

فتـوحَّـدوا فـي ظلِّهـا وتـوثَّقـوا

إنَّـا بغيـر (المصطفـى) لا نقتـدي

أبـداً، وغيـرَ كتـابـه لا ننطِـق

إنَّـا لنـؤمـن فـي رسـالـة أحمـدٍ

لا مـا يقـول مغـرِّب ومشـرِّق

مهما تجهَّمت الخطوب وعربدت

فيقينُنا: نصرُ الإلـٰه محقَّق

والله خير مؤيِّدٍ وموفِّق

وعيونه ترعى التقيّ وترمُق

إن تنصروا الرحمـٰن ينصركم فلا

تهنوا، فنصر الله عهد موثق

❊ ❊ ❊

أنا مؤمن أهوى شريعة أحمدٍ

وأحكِّم الإسلام فيما أنطِق

أنا مسلم أعتزُّ في ديني الذي

يهدي، ونور جماله يتألق

أنا لا أرى غير الشريعة مذهباً

إن شعوذ المتشككون ومخرقوا[1]

❊ ❊ ❊

تقوى الإلـٰه إذا تخالط مهجة

تروي القلوب الظامئاتِ وتعتق

---

(١) أي أتوا بأعمال صبيانية.

تقــوى الإلـٰــه سعــادةٌ وتجــارةٌ

تحيــي النفـوسَ ولا تـرى مـا يُقلـق

إنَّ التقــيَّ يعيــشُ فــي كنـف الهنـا

فـإذا أردتـم أن تفـوزوا فـاتَّقـوا. . .

فيهـــا لقلبـــكَ بهجـــة وسكينـــة

وبهـــا لعقلـــكَ راحـــةٌ وتـــألّـــق

والمتقــون الفــائــزون تــراهــم

والنـور مـلء وجـوههـم متـرقـرق

بـاعـوا النفـوس رخيصـةً فـي ذاتـه

ونفـــوسهـــم للقـــائـــه تتحـــرَّق

* * *

عفـــواً إلـٰــه العـــرش إنَّـــا أمَّـــة

قعـــدتْ بهـــا همَّـــاتهـــا فتفـــرَّقـــوا

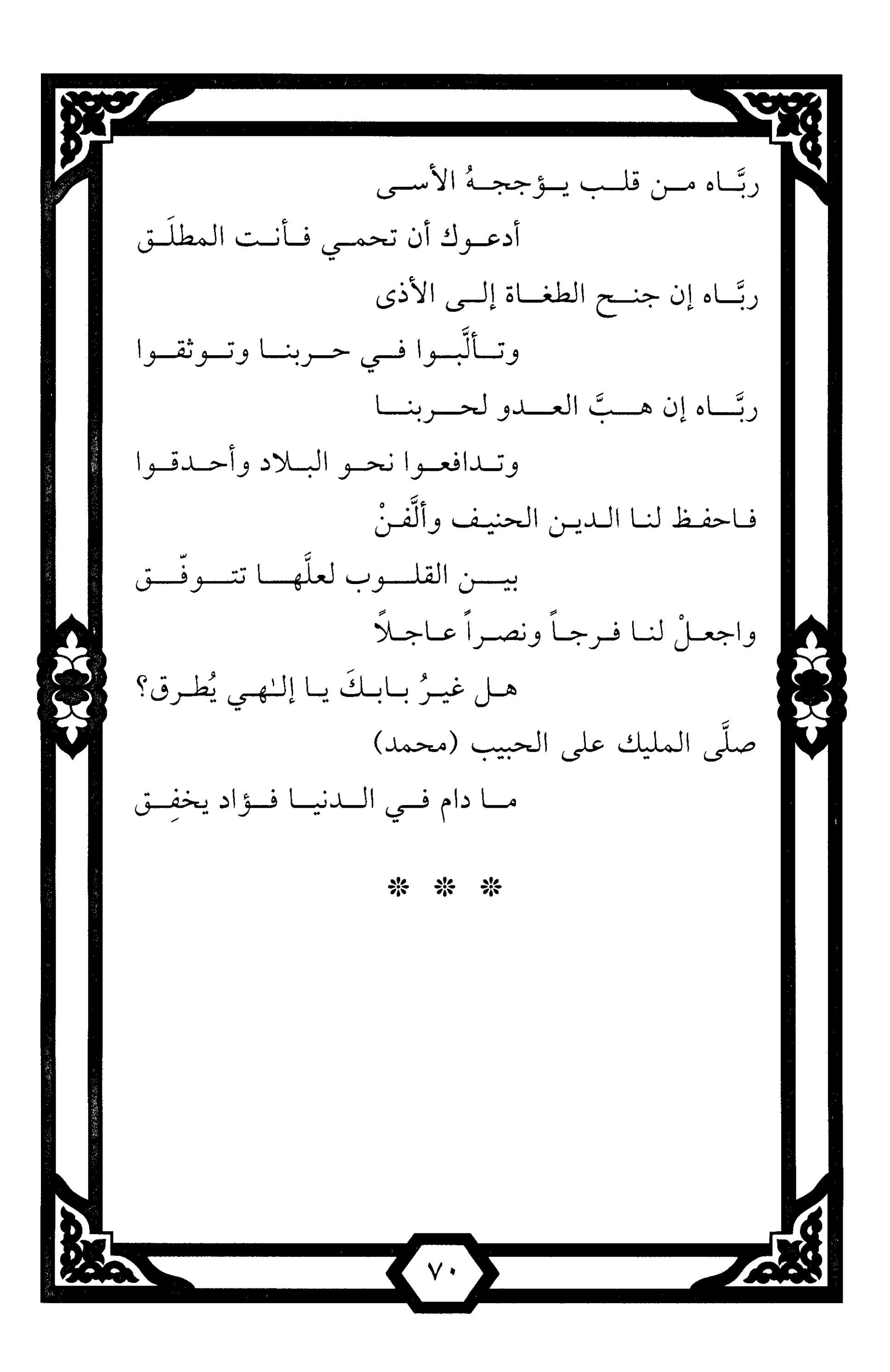
وتهـــاونـــوا طـــرّاً بشـــرع نبيِّهـــم

فتفـــرَّقـــوا فـــي رأيهـــم وتمـــزَّقـــوا

حسبـوا التفلُّـتَ شـرعـةً وتقـدُّمـاً

فتـأخـروا ومـع الـزمـان تـزنـدقـوا

* * *



ربَّـاه مـن قلـب يـؤججـهُ الأسـى

أدعـوك أن تحمـي فـأنـت المطلَـق

ربَّـاه إن جنـح الطغـاة إلـى الأذى

وتـألَّبـوا فـي حـربنـا وتـوثقـوا

ربَّـاه إن هــبَّ العــدو لحــربنــا

وتـدافعـوا نحـو البـلاد وأحـدقـوا

فـاحفـظ لنـا الـديـن الحنيـف وألِّـفـنْ

بيــن القلــوب لعلَّهــا تتــوفّــق

واجعـلْ لنـا فـرجـاً ونصـراً عـاجـلاً

هـل غيـرُ بـابـكَ يـا إلٰـهي يُطـرق؟

صلَّى المليك على الحبيب (محمد)

مـا دام فـي الـدنيـا فـؤاد يخفِـق

* * *



عرائسَ النصر تيهي في مغانينا
وغرِّدي في سماء المجد تلحينا

وردِّديها على الأسماع أغنيةً
يفنى الزمانُ ولا تفنى أغانينا

وذكِّرينا بأمجادٍ مخلَّدةٍ
أضحتْ بأسفار دنيانا عناوينا

عرائسَ الشعر تيهي وارقصي طرباً
قد عمَّت الفرحةُ الكبرى نوادينا

* * *

إنَّا مدينونَ للإسلامِ قاطبةً
وذاكَ تشهدُه أمجادُ ماضينا

فقد أحاطتْ (بباريس) كتائبُنا

أبواب (روما) لقدْ دُقَّتْ بأيدينا

وقد جعلنا بحارَ الروم خاضعةً

للعرب تخفِق في زهوٍ سوارينا

وزاحمت منكِب الجوزاء همَّتُنا

وسامتِ النجم إعزازاً وتمكينا

خضنا الحروب لأجل العدل ننشده

فما ونينا ولا خابتْ مساعينا

سلْ عن فتوحاتنا سلْ عن معاركنا

سلْ (عينَ جالوت) أو إن شئتَ (حطِّينا)

سل الملاحم عنا عن بطولتنا

من يوم (بدرٍ) فما كلَّتْ مواضينا

سُدْنا الممالك في عدلٍ ومرحمةٍ

لمَّا اتخذنا كتابَ الله هادينا

لولا (محمدُ) ما قامت حضارتُنا

ولا سمتْ في دنيا العليا مبادينا

ولا بلغنا من الأمجاد ذِروتها

ولا جنينا ثمار النصر عالينا

ولا نشرنا على الدنيا حضارتنا

والغربُ لم يقتبسْ منا أفانينا

فمِن رسول الهدى والنور مبعثُها

فيها غدونا على الدنيا سلاطينا

وكم خططنا بأسفار الخلود لنا

صحائفاً تتباهى في معالينا!

ورفرفت راية الإسلام ساميةً

تهتزُّ نشوى بها عزَّت مراقينا

إذا ملكْنا فإنَّ العدل شيمتُنا

وإن حكمنا الدنى كنَّا موازينا

كم قدَّمتْ لبني الدنيا حضارتُنا

ونوَّرت أمماً بالعلم تمدينا!

وكم كشفنا ظلام الجهل عن أمم

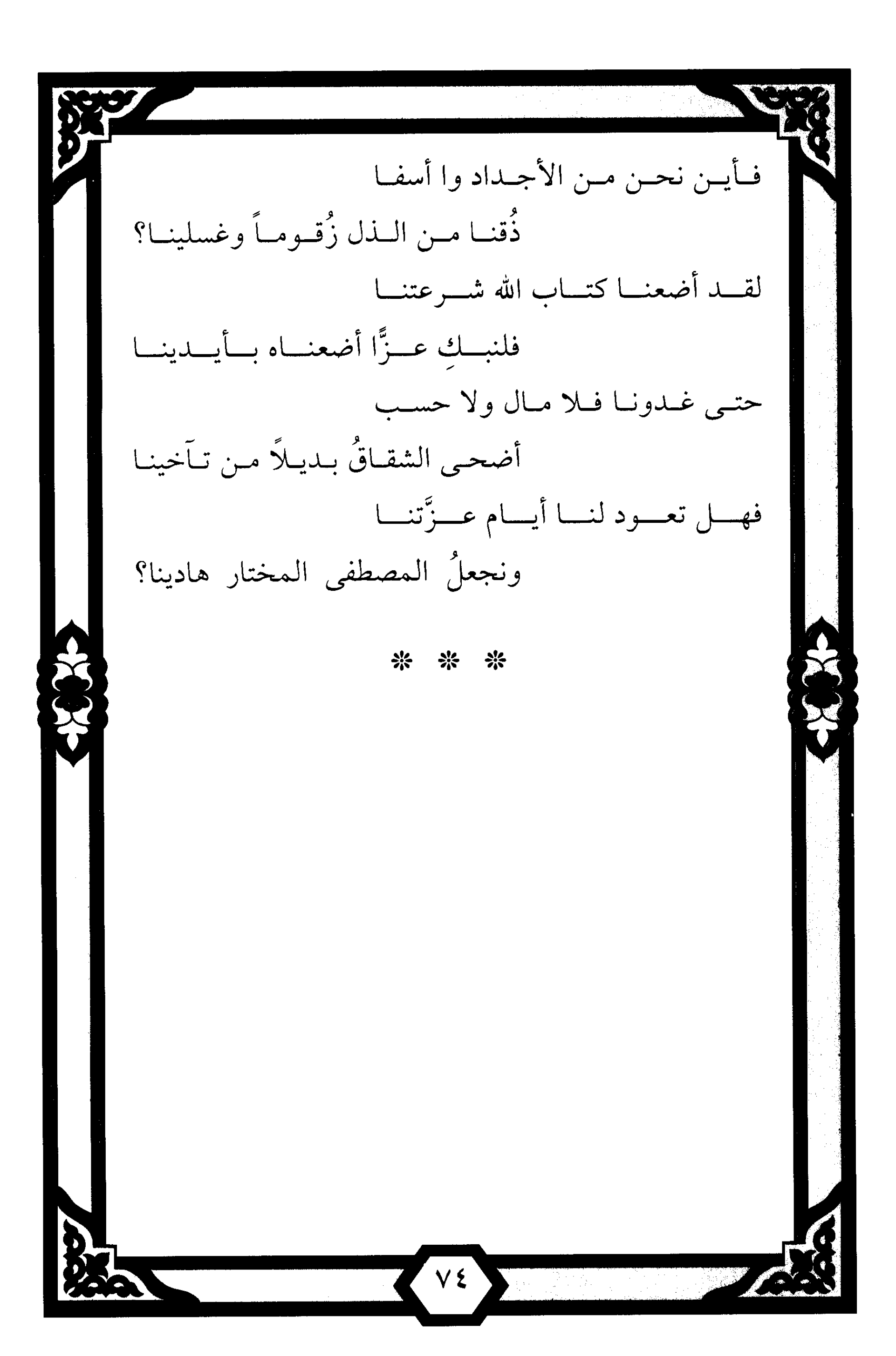
وكم هتكنا سجوف البغي بانينا

(أللّهُ أكبرُ) كم دوَّتْ بكعبتنا

أللّهُ أكبرُ كم دكَّتْ فراعينا

قومي الكماة الأباة الشمُّ ما فتئت

بلابل المجد تشدو في مغانينا



فـأيـن نحـن مـن الأجـداد وا أسفـا

ذُقنـا مـن الـذل زُقـومـاً وغسلينـا؟

لقــد أضعنـا كتــاب الله شــرعتنـا

فلنبـكِ عــزًّا أضعنـاه بــأيـدينـا

حتـى غـدونـا فـلا مـال ولا حسـب

أضحـى الشقـاقُ بـديـلاً مـن تـآخينا

فهــل تعــود لنــا أيــام عــزَّتنــا

ونجعلُ المصطفى المختار هادينا؟

* * *

أمّــة الإســلام

[أُلقيت في مقر رابطة العالم الإسلامي بمِنى، قبل محاضرة الدكتور نور الدين عتر، يوم الثلاثاء ٢٩ من ذي القعدة سنة ١٤٠٦هـ. وفي نادي مكة الثقافي الأدبي. وفي الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، فكان لها أطيب الأثر].

أمتــي أفــدي عــلاهــا بــدمــي
كــم تغنَّيــت بهــا مــلءَ فمــي!
شــعَّ نــور الحــقّ مــن أرجــائهــا
فــأضــاء الكــونَ نــورُ الحــرم
إنّــه الإســلام مَــنْ ينفحنــا
قــوّة الإيمــان عنــد الأزم
إنّــه الإســلام منهــاج لنــا
يتســامــى فــوق كــلّ النظــم

إنمـــا الإســلام ديـــن خـــالـــد

يغمــر الكـــون بـــأسمـــى القيـــم

ولكـــمْ قـــد حـــاولـــوا إطفـــاءه

وأبـــى الـــرحمــٰـن بـــاري النســم!

* * *

أمتـــي عـــزَّتْ بـــأسمـــى دعـــوةٍ

حيـــث ســـاد الحـــقّ روح الأمـــم

صـــاغهـــا الله ضيـــاء بـــاهـــراً

وحبـــاهـــا مـــن كـــريـــم النِعَـــم

صبغـــة الله ومـــن أحســـن مـــن

صبغـــة البـــاري الجليـــل الأكـــرم

أمـــة قـــد أخـــرجـــت هـــاديـــةً

مصـــدَر العـــدل ورعـــيَ الـــذمـــم

تشمـــخ الأمجـــاد فـــي أوطـــانهـــا

وتنـــاديهـــا لنصـــر: أقـــدمـــي

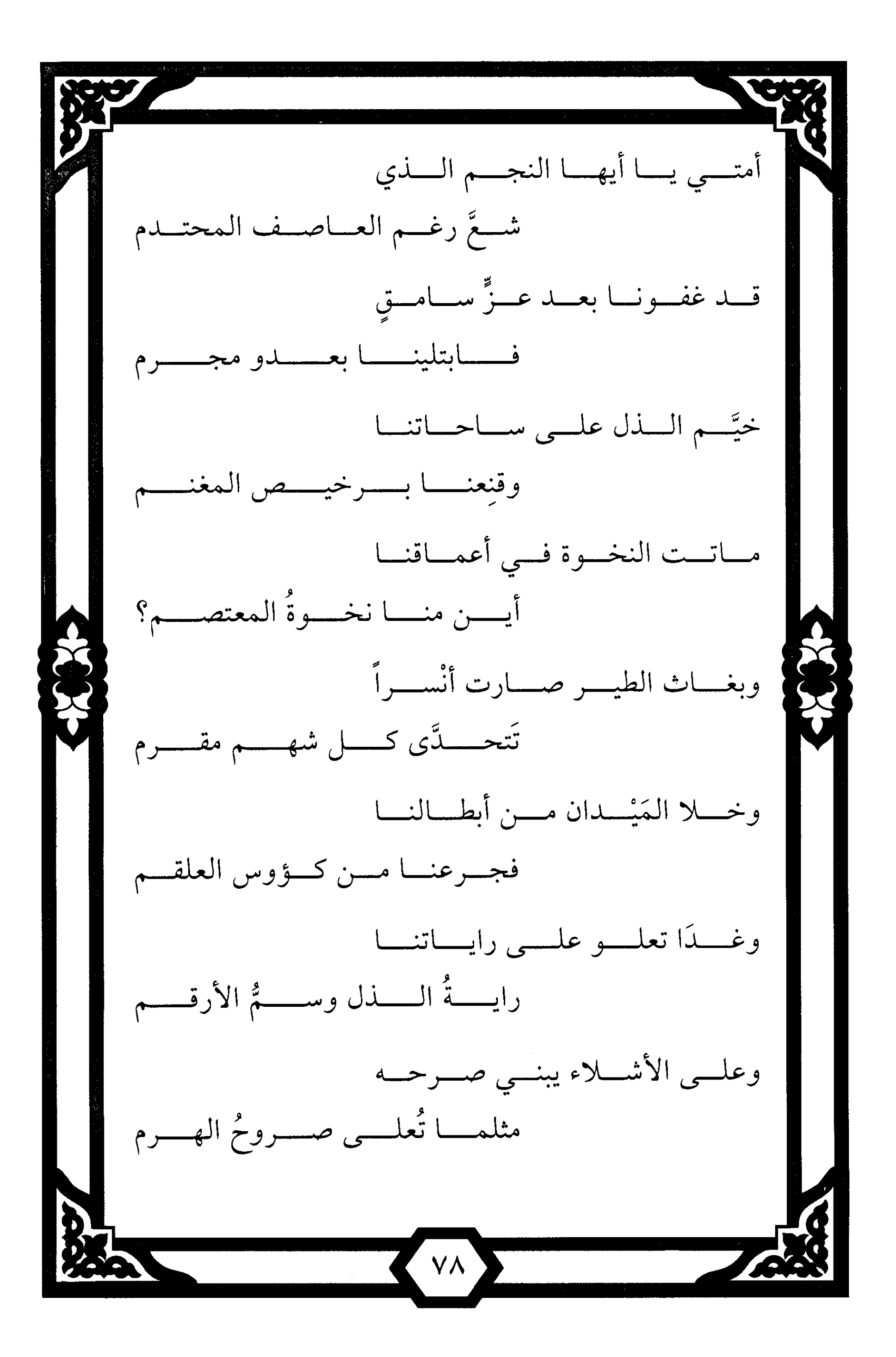
أمتـــي مـــن طـــأطـــأ المجـــد لهـــا

وتســـامـــت فـــوق هـــام الأنجـــم

أمتـي مـن بـاهـت الـدنيـا بهـا
قـد تحلَّـت بـالـوفـا والكـرم
مـا درى التـاريـخُ عنهـا أنَّهـا
خضعـت يـومـاً لطـاغٍ مجـرم

* * *

فسل التـاريـخ عـن (فـاروقهـا)
هـل رأى مثـل الإمـام الملهَـم
(كـأبـي بكـرٍ) و (سعـدٍ) و (حمـزةٍ)
أسـد الله الجـريء المقـدِم
و (علـيٌّ) هـل فتـى يشبهـه
أو كسيـف الله بيـن الأمـم؟
قـد تخلَّـى النصـر عنهـا حينمـا
هجـرت هـدي الـرسـول الأعظـم
فغـدتْ مثـلَ غُثـاء تـافـهٍ
كغثـاء السيـل أو كـالعـدم
أمتـي يـا أيهـا الحـقُّ الـذي
صـاغـه الـرحمـٰنُ منـذ القـدم



أمتـــي يـــا أيهـــا النجـــم الـــذي
شـــعَّ رغـــم العـــاصـــف المحتـــدم

قـــد غفـــونـــا بعـــد عـــزٍّ ســـامـــقٍ
فـــــابتلينـــــا بعـــــدو مجـــــرم

خيَّـــم الـــذل علـــى ســـاحـــاتنـــا
وقنِعنـــــا بـــــرخيـــــص المغنـــــم

مـــاتـــت النخـــوة فـــي أعمـــاقنـــا
أيـــــن منـــــا نخـــــوةُ المعتصـــــم؟

وبغـــاث الطيـــر صـــارت أنْســـراً
تَتحـــــدَّى كـــــل شهـــــم مقـــــرم

وخـــلا المَيْـــدان مـــن أبطـــالنـــا
فجـــرعنـــا مـــن كـــؤوس العلقـــم

وغـــدَا تعلـــو علـــى رايـــاتنـــا
رايـــةُ الـــذل وســـمُّ الأرقـــم

وعلـــى الأشـــلاء يبنـــي صـــرحـــه
مثلمـــا تُعلـــى صـــروحُ الهـــرم

ثـم داس الحـقَّ فـي أقـداسنـا

ومضـى يختـال مثـل الضيغـم

فـإذا (القـدس) بـأيـدي غـاصـب

لـم يحـل عـن ظلمـه لـم يـرمِ

❊ ❊ ❊

أيُّ مجـدٍ تـرتجيـه أمـة

سـاقهـا الغـاصـب سـوق الغنـم؟

أيُّ عـزٍّ تـرتجيـه أمَّـة

هجـرت شـرع النبـيّ الملهـم؟

فقـدتْ إيمـانهـا فـي نفسهـا

واستكـانـت للهـوى والنَّهـم

فـابعـث اللّـٰهُـمَّ فـي أعمـاقنـا

وَقـدة الإيمـان مثـل الحمـم

فجّـر اللّـٰهُـمَّ ينبـوع الهـدى

فعسـى يبعثنـا مـن عـدم

إنَّـه الإيمـان يـذكـي ثـورةً

تَتحـدَّى كـل هـولٍ مظلـم

قـد أفـاقـتْ أمتـي مـن نـومهـا

وصحـتْ إذ زال عهـدُ النُـوَّم

نفحـة (القـرآن) فـي أعمـاقهـا

شعلـة (الإيمـان) تسـري فـي الـدم

إنَّـه الإسـلام فـي قـوَّتـه

لـم يُطـأطـئ رأسـه لـم يُهـزَم

أصلُـه فـي الأرض راسٍ إنمـا

فـرعُـه الشـامـخ فـوق الأنجـم

* * *

هـذه (رابطـة) قـد جمعـتْ

كـلَّ داعٍ و (أميـنٍ) علَـم

تَخِـذَ (القـرآن) دسـتوراً لـه

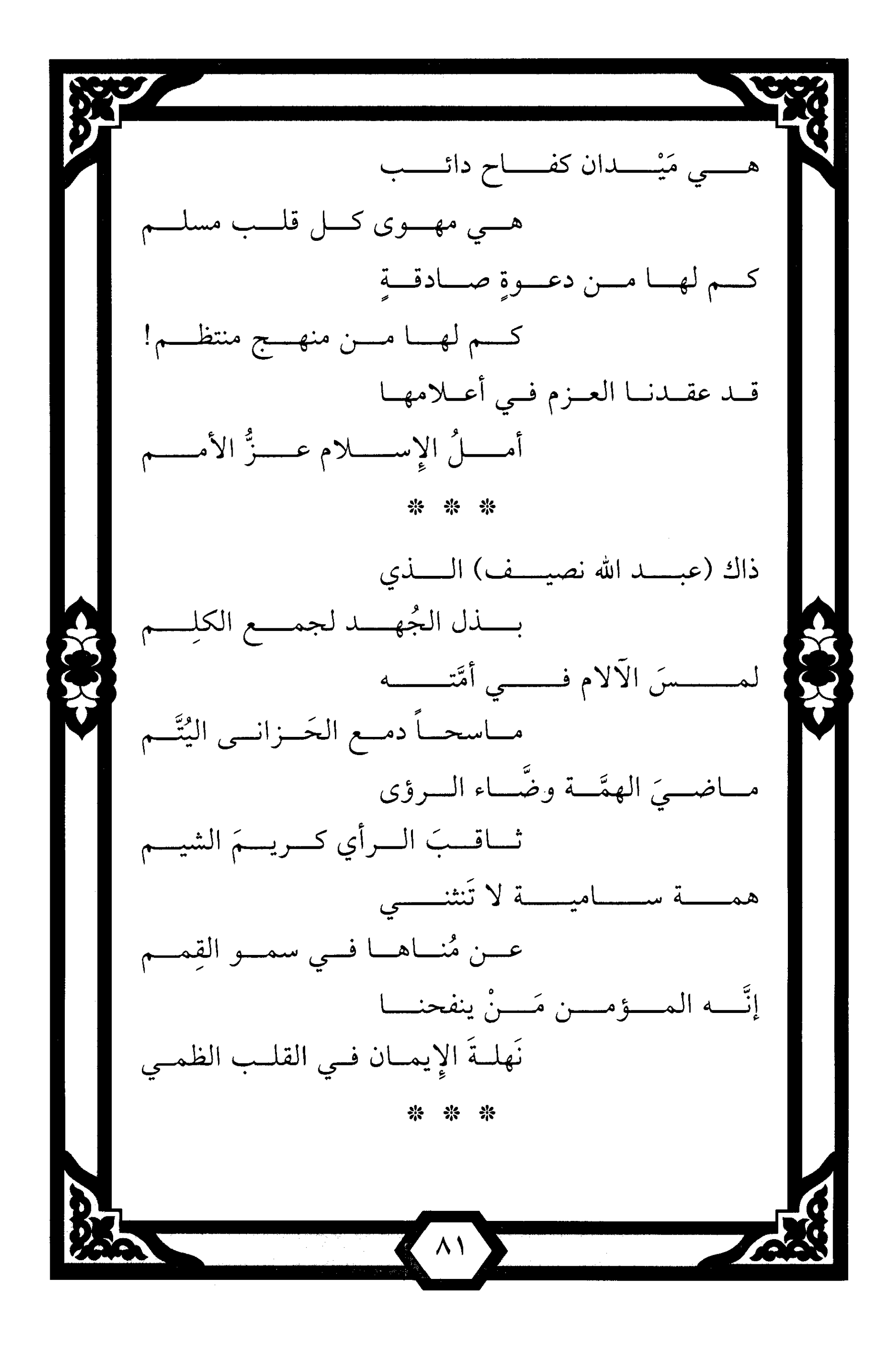
خيـرُ هـادٍ للطـريـق الأقـوم

شـعَّ نـور الحـقّ فـي أرجـائهـا

مبعـث الـروح وشحـذ الهمـم

يـا لهـا (رابطـةً) جـامعـةً!

قـد تـآخـى عـربُهـا بـالعجـم



هـــي مَيْـــدان كفـــاح دائـــب

هـــي مهـــوى كـــل قلـــب مسلـــم

كـــم لهـــا مـــن دعـــوةٍ صـــادقـــةٍ

كـــم لهـــا مـــن منهـــج منتظـــم!

قـــد عقـــدنـــا العـــزم فـــي أعـــلامهـــا

أمـــلُ الإِســـلام عـــزُّ الأمـــم

* * *

ذاك (عبـــد الله نصيـــف) الـــذي

بـــذل الجُهـــد لجمـــع الكلِـــم

لمـــسَ الآلام فـــي أمَّتـــه

مـــاسحـــاً دمـــع الحَـــزانـــى اليُتَّـــم

مـــاضـــيَ الهمَّـــة وضَّـــاء الـــرؤى

ثـــاقـــبَ الـــرأي كـــريـــمَ الشيـــم

همـــة ســـاميـــة لا تَنثنـــي

عـــن مُنـــاهـــا فـــي سمـــو القِمـــم

إنَّـــه المـــؤمـــن مَـــنْ ينفحنـــا

نَهلـــةَ الإيمـــان فـــي القلـــب الظمـــي

* * *

تلكـــم (الأفغـــان) هبَّــت حـــرَّة

تَتحـــدَّى كـــل طـــاغٍ مجـــرم

تَتحـــدَّى دولـــةً كـــافـــرةً

تـدَّعـي (السلـمَ) وصـونَ الـذمـم

كيــف يهــدي الله قــومــاً كفــروا

واستبــاحــوا كــل عِــرض ودم؟

هـــم يـــريـــدون علـــوًّا وأذى

ضـدَّ (إسـلامـي) وسلبـــي قيمـي

كلُّنـــا هـــبَّ إلـــى نصـــرتهـــا

نفتــدي بـــالـــروح أو بـــالقلـــم

قـــدَّمـــتْ أرواحَهـــا خـــالصـــةً

لا تبـــالـــي بسيـــاط الألـــم

جـــاهـــدت فـــي ربهـــا راضيـــةً

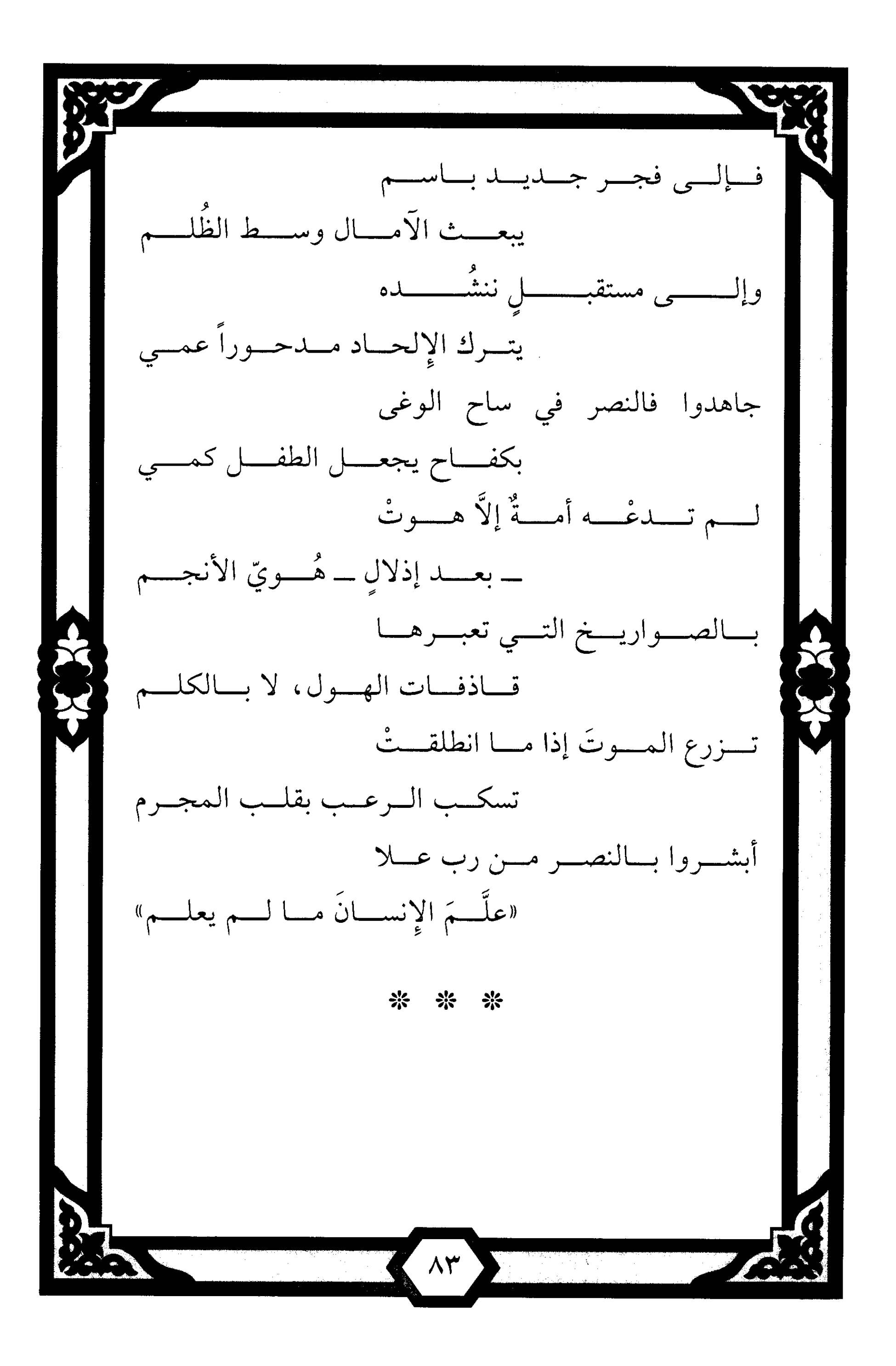
فـــي رضـــى الـــرحمـٰــنِ المنتقـــمِ

تَتحـــدَّى المـــوت لا تـــرهبُـــه

وتُفـــدِّي دينهـــا بـــالحمـــم

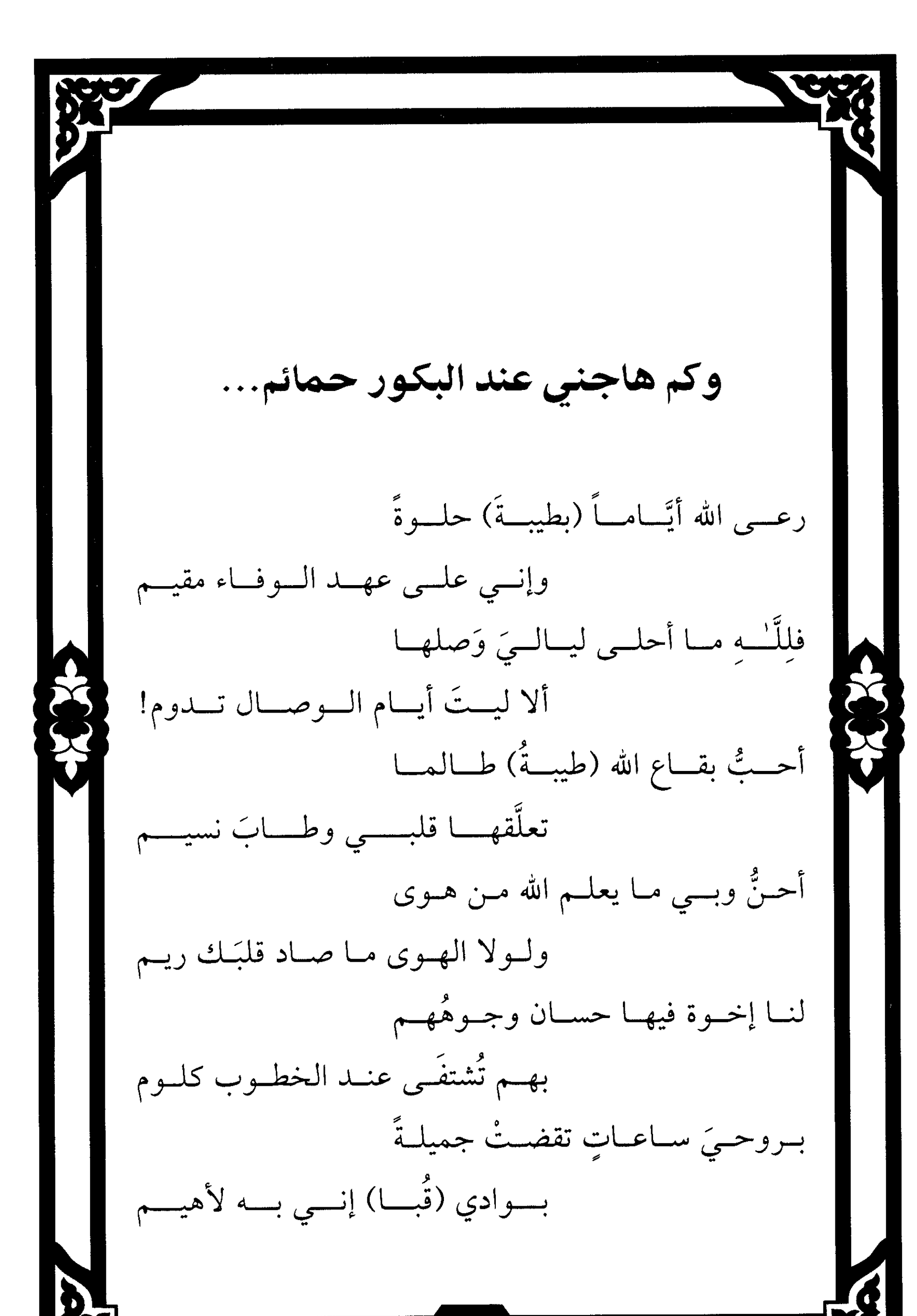
هـــي كـــالبـــركـــان فـــي ثـــورتهـــا

وهـــي الصـــاروخُ عبـــر السُـــدم



فــإلــى فجــر جــديــد بــاســم
يبعـــث الآمـــال وســـط الظُلـــم
وإلـــــى مستقبـــــلٍ ننشُـــــده
يتـــرك الإلحـــاد مـــدحـــوراً عمـــي
جاهدوا فالنصر في ساح الوغى
بكفـــاح يجعـــل الطفـــل كمـــي
لـــم تـــدعْـــه أمـــةٌ إلاّ هـــوتْ
ـ بعـــد إذلالٍ ـ هُـــويّ الأنجـــم
بـــالصـــواريـــخ التـــي تعبـــرهـــا
قـــاذفـــات الهـــول، لا بـــالكلـــم
تـــزرع المـــوتَ إذا مـــا انطلقـــتْ
تسكـــب الـــرعـــب بقلـــب المجـــرم
أبشـــروا بـــالنصـــر مـــن رب عـــلا
«علَّـــمَ الإنســـانَ مـــا لـــم يعلـــم»

❊ ❊ ❊



وكم هاجني عند البكور حمائم...

رعــى الله أيَّـامــاً (بطيبــةَ) حلــوةً

وإنــي علــى عهــد الــوفــاء مقيــم

فلِلّـٰـهِ مــا أحلــى ليــالــيَ وَصلهــا

ألا ليــتَ أيــام الــوصــال تــدوم!

أحــبُّ بقــاع الله (طيبــةُ) طــالمــا

تعلَّقهــا قلبـــي وطــابَ نسيــم

أحـنُّ وبـي مـا يعلـم الله مـن هـوى

ولــولا الهـوى مـا صـاد قلبَـك ريـم

لنــا إخــوة فيهــا حســان وجــوهُهــم

بهــم تُشتفَــى عنــد الخطــوب كلــوم

بــروحــيَ ســاعــاتٍ تقضــتْ جميلــةً

بـــوادي (قُبـــا) إنـــي بـــه لأهيـــم

فكـم لـي فيهـا ذكـريـاتٌ حبيبـةٌ

وكم لي بواديها الخصيب نديم!

تجـود علينـا بـالـريـاض نسـائـم

وغيـث علـى تلـك البقـاع عميـم

وتغشـى وجـوهَ السـاكِنيـن نضـارة

وتكشف عن صدر الحزين هموم

وكم سعدت روحي وقرّت نواظري

فمـــا هـــي إلاّ جنّـــة ونعيـــم!

* * *

أزورهـــمُ والقلـــب فيهـم مـــولّـــه

وكـــلُّ الـــذي زار الكـــرامَ كـــريـــم

ملكتـم سـويْـداءَ الفـؤاد بلطفكـم

وربِّـــي بـــأســـرار الفـؤاد عليـم

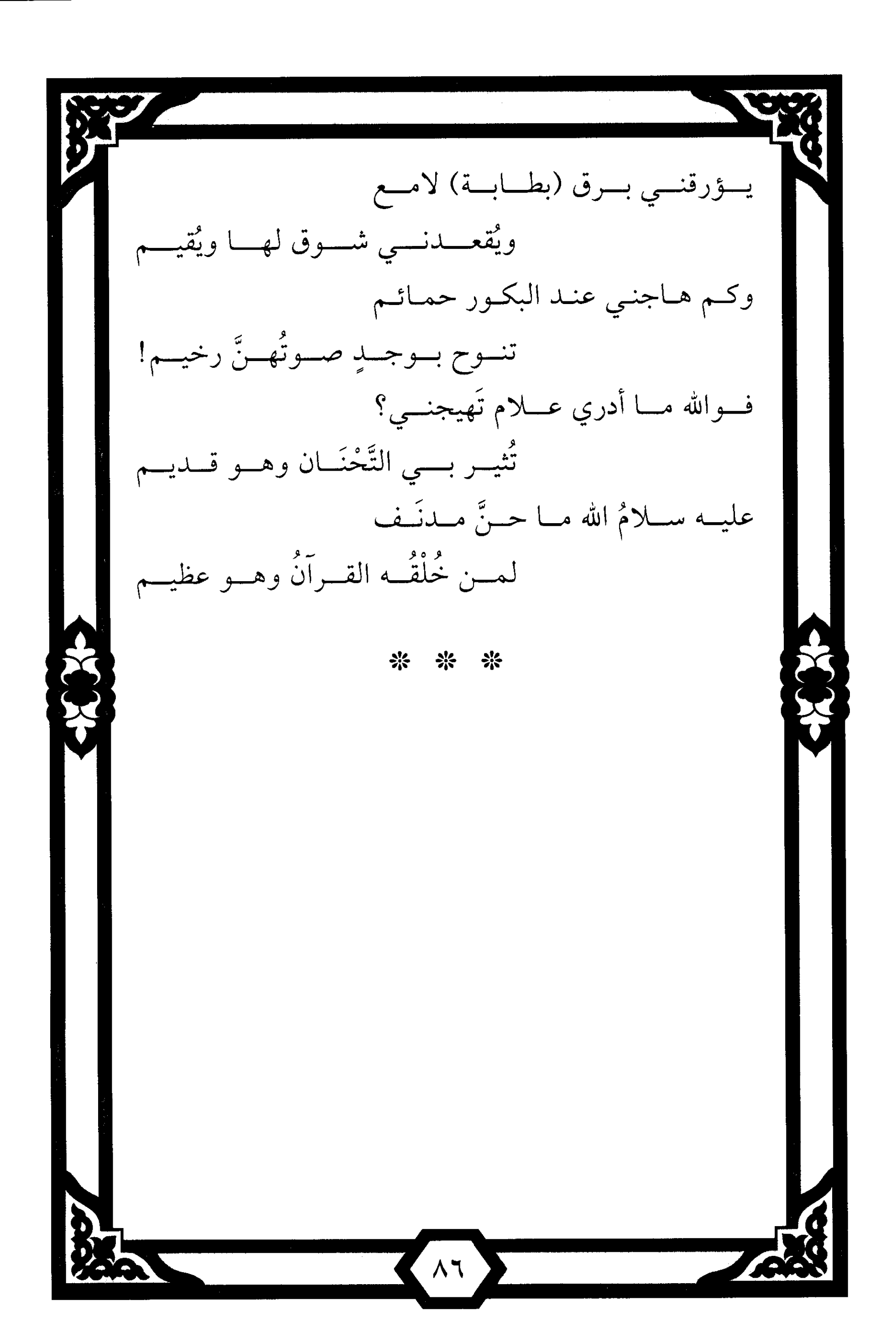
و (مسجدُها) الميمونُ أوّل مسجدٍ

بنـاه، وفيـه المكـرمـات تعـوم

ومَـنْ أمّـه أمسـى لـه أجـرُ عمـرة

فكـان لـه فـي الصـالحـات قسيـم

* * *



يــؤرقنــي بــرق (بطــابــة) لامــع

ويُقعــدنــي شــوق لهــا ويُقيــم

وكـم هـاجني عند البكـور حمـائـم

تنــوح بـوجـدٍ صـوتُهـنَّ رخيـم!

فـوالله مـا أدري عـلام تَهيجنــي؟

تُثيـر بــي التَّحْنَـان وهــو قـديـم

عليـه سـلامُ الله مـا حـنَّ مـدنَـف

لمــن خُلْقُـه القـرآنُ وهــو عظيـم

* * *

نفثة حَـــرّى

[أُلقيت في المركز الإعلامي بحدائق الـزاهـر مسـاء الإثنيـن ٢٠ مـن ذي الحجـة سنـة ١٤٠٦هـ قبـل محـاضـرة الـدكتـور علـي جـريشـة، وكان لها أطيب الأثر والحمد لله].

يـــا إلـٰــه الكـــون إنَّـــا أمَّـــة
بلغـتْ فـي ضعفهـا الأفـق البعيـدا
قنِعـــتْ بـــالظلـم وانقـــادتْ لـــه
فغـدت حَيْـرى وكـادتْ أن تبيـدا
مـــاتـت النخـوةُ فـــي أعمـــاقهـا
وأراهـــا تطلـــبُ اليـــوم مـــزيـــدا
وشبـــابٍ مُيِّعـــتْ أخـــلاقُـــه
ظـــنَّ بـــالغفلـة أن يحيـــا سعيـــدا

تخـــذوا دنيـــاهـــم مضيعـــةً

واستباحوا الدينَ لم يخشَوْا وعيدا

وتــراهــم غــرقــوا فــي غيِّهــم

ولقـد جـارَوْا مـن الحمـق اليهـودا

حسبــوا الــدنيـا نعيمـاً خـالــداً

ومَتـــاعـــاً وخـــدوداً ونهـــودا

إنَّهـــا (حـــريَّـــةٌ) كـــاذبـــةٌ

تجعـلُ الأحـرارَ فـي الـدنيـا عبيـدا

* * *

يـا إلــه الكـونِ يـا نعـم الـرجـا

مـا الـذي أخَّـرنـا؟ مـاذا أريـدا؟

فغـــدونـــا فـــي لظـــى لاهبـــةٍ

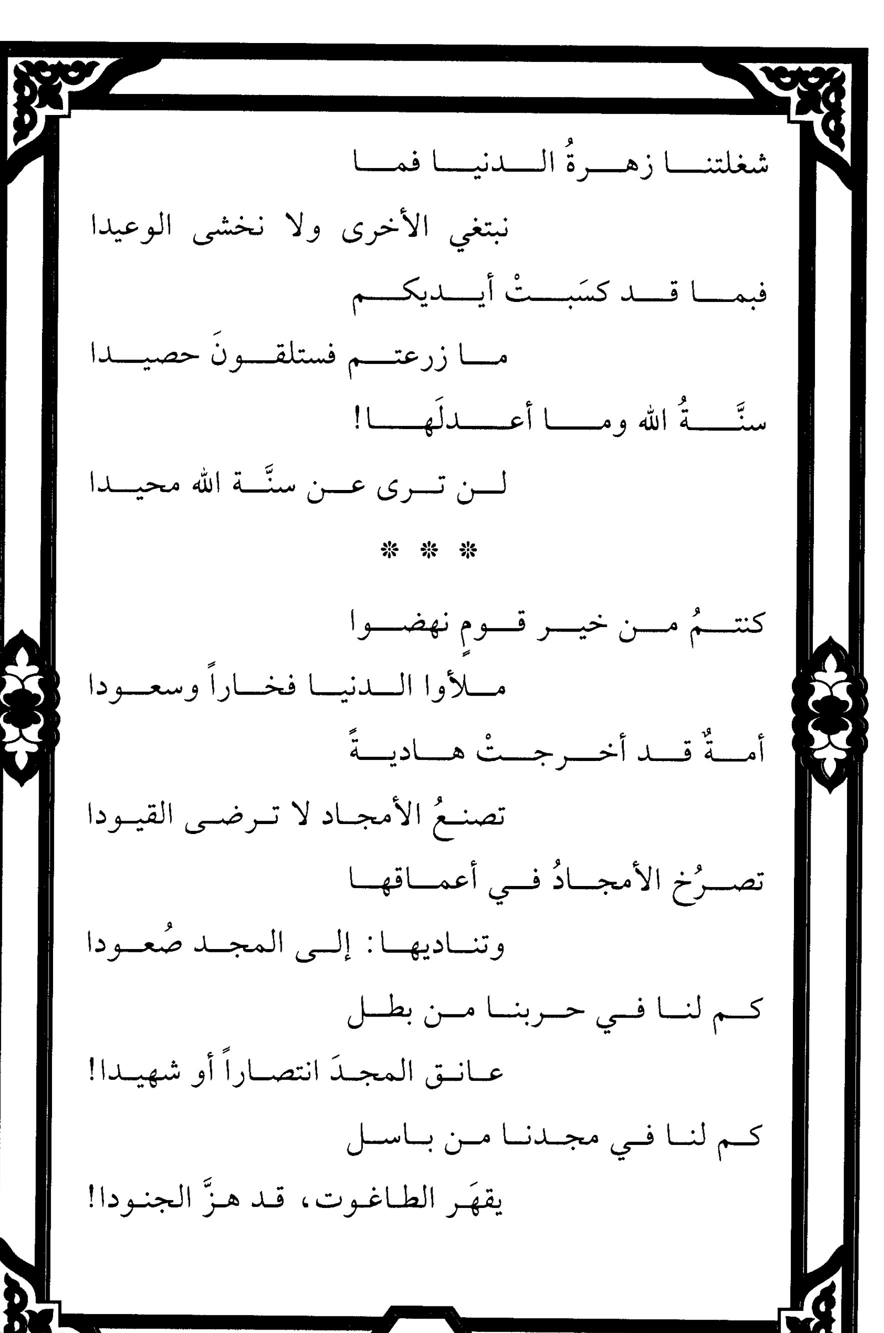
وكــوانــا الكفــرُ شيطــانــاً مــريـدا

إنَّهـــا (أعمـــالنـــا) واحســرتـــا

فــرَّقتنــا شِيَعــاً شتَّــى عــديــدا

إنَّهـــا (أعمـــالُنـــا) واأسفـــا

تــركتنــا فــي دنــى العليــا هجــودا



شغلتنا زهرةُ الدنيا فما

نبتغي الأخرى ولا نخشى الوعيدا

فبما قد كسَبتْ أيديكم

ما زرعتم فستلقونَ حصيدا

سنَّةُ الله وما أعدلَها!

لن ترى عن سنَّة الله محيدا

* * *

كنتمُ من خير قومٍ نهضوا

ملأوا الدنيا فخاراً وسعودا

أمةٌ قد أخرجتْ هاديةً

تصنعُ الأمجاد لا ترضى القيودا

تصرُخ الأمجادُ في أعماقها

وتناديها: إلى المجد صُعودا

كم لنا في حربنا من بطل

عانق المجدَ انتصاراً أو شهيدا!

كم لنا في مجدنا من باسل

يقهَر الطاغوت، قد هزَّ الجنودا!

كـــم لنـــا مـــن فتيـــةٍ مـــؤمنـــةٍ

تـــزرعُ الأرضَ سيـــوفـــاً وورودا!

قــد تخلَّــى النصــر عنهــا عنــدمــا

هجــرتْ دينــاً وقــرآنــاً حميــدا

* * *

يــا شبــاب الحــق هــل مــن عــودة

تبعــث المــاضــيَ والعــزَّ التليــدا؟

فــي رضــى (الــرحمـٰـن) نبنــي أنفسـاً

تعشــق الحــقَّ وتــأبــى أن تحيــدا

في رضى (الرحمـٰن) نسعى جهدنا

فابذلوا في نصرة الدين الجهودا

قــد عقــدنــا العــزم فــي (شبــاننــا)

فاستهانوا الموت واقتادوا (الأسودا)

وإذا الحــقُّ تعــالــى صــوتُــه

قهــر البــاطــل واجتــاح الســدودا

* * *

يـا رسـولَ الله هـلْ تـرضـى بنـا

قـدْ حَملْنـا اليـوم قـرآنـاً مجيـدا؟

ومشينـــا فـــي سَنــا آيـــاتـــه

وجعلنـا منـه مِنهـاجـاً سـديـدا

وانتظمنـــا وَحـــدةً فـي هــديـه

واتَّبعنـا النـور لا نبغـي محيـدا

قــد صحـونـا اليـوم مـن غفلتنـا

وطلبنـا العيـش محمـوداً رغيـدا

وأفقنـا مــن سُبــاتٍ قـــاتــلٍ

وهجـرنـا اليـأسَ والعيـش البليـدا

إنمـا اليـأسُ وبـاء قـاتـل

يـدع الإنسـانَ فـي هـمٍّ قَعيـدا

إنَّ مَــنْ ينســجُ آلام الأســى

لم يكنْ في ساعة الخطب جليدا

كــم أرادوا فتنــةً فــانقلبــوا

واستحـالـت طغمـةُ البغـي عبيـدا

❊ ❊ ❊

يـــا شبــابــاً وهبـــوا أنفسهـــم

في رضى (الرحمٰن) ترتاد الخلودا

يـــا شبــابــاً نُشِّئــوا فـــي حبِّــه

فـي ظـلال الـديـن يـرْعـون العهـودا

أيـــن منـــا فتيـــةٌ مـــؤمنـــة

تهبُ الأرواحَ لا تخشى الحـديـدا؟

أيـــن منـــا فتيـــة مـــؤمنـــة

تجعـل القــرآن دستــوراً وحيــدا؟

تمـــلأ الآفـــاق عـــدلاً وهـــدى

وتُشيـــع الحـــبَّ والـــودَّ الأكيـــدا

تبعـــث الأمجـــادَ مـــن أرمـــاسهـــا

تنفـــخ الأرواح تـــذكيهـــا وَقـــودا

عـــوْدةً مـــؤمنـــة صـــادقـــة

تجمـــع الشمـــل بعـــزم كـــي تســـودا

عـــودةً لله فـــالنصـــر لنـــا

نتحـــدَّى الشـــرَّ مختـــالاً عنيـــدا

قـــد عقـــدنـــا العـــزم فـــي (فِتْيـــانِنـــا)

فارتقبْ يا (صاحبـي) فجراً جديدا

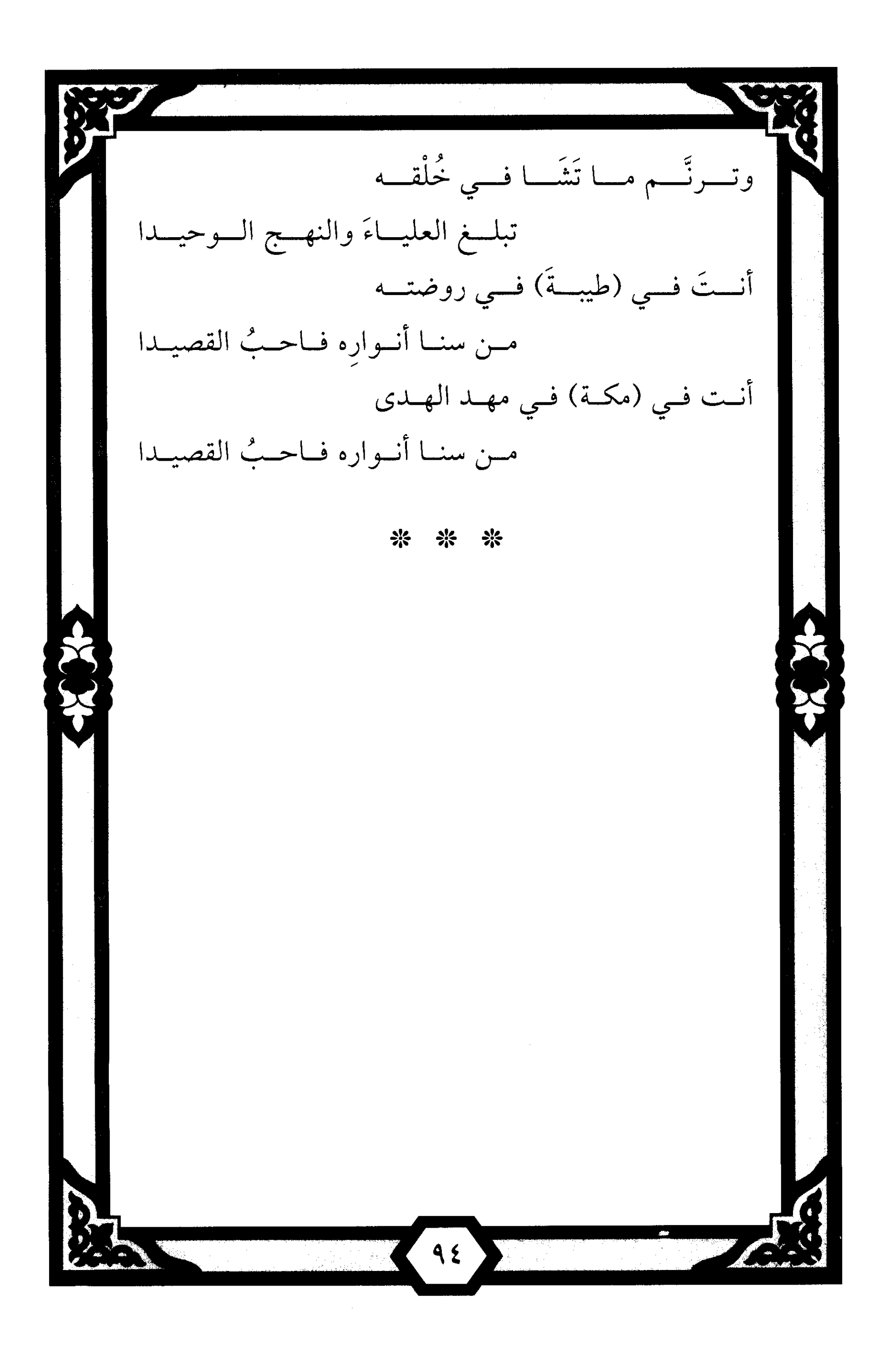
فـــإذا الإســـلام طـــود شـــامـــخ
يتســامــى يحطِــم اليــومَ القيــودا
والطـــواغيـــتُ علـــى أقـــدامنـــا
تتهـــاوى مِـــزَقـــاً شتّـــى بـــديـــدا
حفنـــة طـــاغيـــة حـــاقـــدة
أمعنـــتْ فـــي وهـــدة الكفـــر جحـــودا
بُـــوركـــت أعمـــالكـــم خـــالصـــةً
فـــاستعيـــدوا غـــابـــر المجـــد حميـــدا

❊ ❊ ❊

إنَّـــه الـــديـــن الـــذي يحفـــزنـــا
للمعـــالـــي، ننهـــجُ النهـــج الفـــريـــدا
فـــإلـــى (بعـــثٍ) جـــديـــدٍ مـــؤمـــن
يتـــرك الإلحـــادَ مـــدحـــوراً شـــريـــدا
ربِّ فـــالعنهـــم علـــى طـــول المـــدى
وأذقهـــم ربَّنـــا بـــأســـاً شـــديـــدا

❊ ❊ ❊

عطّـــر الكـــون بمـــدح المصطفـــى
تفعـــم الـــدنيـــا أريجـــاً ونشيـــدا



وتــرنَّــم مــا تَشَــا فــي خُلْقِــه

تبلــغ العليــاءَ والنهــج الــوحيــدا

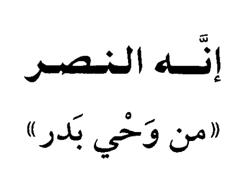
أنـــتَ فـــي (طيبــةَ) فـــي روضتـــه

مــن سنـا أنــوارِه فـاحـبُ القصيـدا

أنـت فـي (مكـة) فـي مهـد الهـدى

مــن سنـا أنــواره فـاحـبُ القصيـدا

❊ ❊ ❊



إنَّــه النـصـر

«من وَحْي بَدر»

إنَّــه النصــر، طــاب نشــراً وذكــراً

كــان فجــراً علــى الــوجــود أغــرَّا

مــلأ الكــونَ روعــةً وتــولَّــى

ينشــر البُشــريــات يلهــم شعــرا

إنَّــه نصــرنــا بكــل غــزاةٍ

خــاضهــا المــؤمنــون عــزاً وفخــرا

إنَّــه فتحنــا الجليــل تــوالــى

ويفــرُّ الأعــداء جبنــاً وذعــرا

إنَّــه زحفنــا المقــدَّس حقّــاً

قد أعاد التاريخ (بدراً) فشكراً...

* * *

كـم تغنَّـى بهـا الـزمـان وبـاهـى

وسمـا المجـد سـاطعـاً للمجـرَّا!

كـــان نصـــراً مـــؤزَّراً أيَّ نصـــر

وبــــه أيَّـــد المهيمــــن جهـــرا

كـان (فتحـاً) مـدى الحيـاة مبينـا

أي فتـح مـن (بـدر) أعظـم قـدرا؟

❊ ❊ ❊

يـــوم بـــدر ويـــا لَـــروعـــة بـــدر

يــوم دُكَّــتْ معــاقــل البغــي طــرَّا!

وجنـود الإيمـان فـي الـركـب تتـرى

إنَّهـــم فتيـــة تحـــارب كفـــرا

(أسَـــدُ الله) وَقـــدة مـــن كفـــاح

يصرع الخطب يكسر الجيش كسرا

يتخطَّـــى الـــردى بصـــارم عـــزم

مـــرهـــف يبتـــر الصنـــاديـــد بتـــرا

ذاكَ مَـــنْ يفعـــل الأفـــاعيـــل فيهـــم

صـــائـــلاً جـــائـــلاً يفـــوق الهـــزبـــرا

و (علـــيٌّ) ويـــا لبـــأس علـــيّ

شهــدتْ بــأســه البــواســل طُــرَّا

مـــــا رآه الكمـــــيُّ إلاَّ وولَّـــــى

ويفـــرُّ الطغـــاة جبنـــاً وذعـــرا

* * *

لـم تهـادن عصـابـةَ البغـي والكفـر

ولـو كـان رأسُ الطـواغيـت (عمْـرا)

كـلُّ طـاغٍ قـد راح يختـال زهـواً

كـل بـاغ غـدا بهـا مشمخـرًّا

يتحـدى الإيمـان فـي مـوطـن البـأ

س ويـزهـو تيهـاً ويختـال كبْـرا

و (أبـو جهـل) رأس قـاعـدة الكفـر

تـولَّـى ينفـث الحقـد جمـرا

«النـزالَ النـزالَ لا بـدَّ مـن أن

ننحـر العيـر، نشـرب الخمـر جهـرا

وتغنِّـي القيـان أعـذب لحـن

ونقضِّـي الأيـام لهـواً وسكـرا

يسمـع العـرب أننـا أهـل بـأس

فيهـابـوننـا وتحسِـب أمـرا»

خـدعتـه الآمـال وهـي سـراب

فلقـاء الأبطـال قـد كـان مـرًّا

وتـراءى الحـقُ المبيـن جليـاً

يفضح الشرك يدحر البغي دحرا

وإذا الحـقُ أيـدتـه ليـوث

زعـزع البـاطـل المهيـن وأزرى

هكـذا يـدحـر الطغـاة وتعلـو

راية الحق في سما المجد (بُشرى)

* * *

البـلايـا حـامـلات منـايـا

و (ابـن وهـب) ينصـح القـوم سِـرّا

لكـأنـي أرى الكمـاة أسـودا

كـلُّ فـرد منهـم يبـارز (عشْـرا)

واستشـار الـرسـول أصحـابـه الغـرّ

وأولـى أن يستشيـر وأحـرى

وأشـار (الحُبـاب) فيـه علـى الهـا

دي بـأن يحتـلَّ أدنـاهـا بئـرا

إنَّـه الـرأي والمكيـدة والحـر

ب لعـلَّ الإلٰـه يحـدث أمـرا

فـإذا بـالـرسـول يقبـل منـه

ولكـم شـدَّ بـالمشـورة أزرا!

❊ ❊ ❊

و (قـريـش) ويـا لـذلّ قـريـش

تتهـادى وليـس تملـك صبـرا

وردتهـا تتيـه فـي خيـلاء

لـم تسعهـا الغبـراء بـرّاً وبحـرا

كـم تعـالـت بجيشهـا اللجب فخرا

وتسـامـت علـى الغطـاريـف كفـرا!

ربَّمـا تخـدع النفـوسَ أمـانٍ

فيظـنُّ الحقيـرُ أنْ صـار (كسـرى)

وتـلاشـت أحـلامهـا كسـراب

يخـدع الأعيـن الكليلـة حسـرى

وبنى (سعدُ) للنبي عريشاً

ليظلَّ الهادي ويشهد فجرا

و (عميرُ بن الحمام) ينادي

مرحباً باللِّقا ويقذف تمرا

ليس بيني وبين جنَّات عَدْنٍ

غيرها، لن أطيق والله صبرا

والكماة الأسود في جيش طٰه

دوَّخوا المشركين قتلاً وأسرا

وتجلَّى الفداء في صحبه الغرّ

وراح الكماة تهدر هدرا

ما انطوت صفحة من اليوم حتى

فتحوا في (القليب) للشرك قبرا

* * *

إنَّها بدركم تباهي بها المجد

وغنَّت بالبطولات نصرا!

قد أعزَّ الإسلام قوماً ضعافاً

وأذلَّ الإسلام من تاه كبرا

كـم عـــزيـــز أذللتـــه وضعيـــف

قـد سمـا يقهـر الطـواغيـت قهـرا!

كـم جـريـح علـى الـرمـال مـدمًّـى

وطعيـــن ينـــزف الـــدم جمـــرا!

(عتبةٌ) (شيبةٌ) (أبو الحكم الجبَّار)

ذاقـــوا الـــردى وقـــد كـــان مـــرًّا

قـذف الله فـي قلـوبهـم الـرعـب

فـولـوْا مـن شـدَّة الهـول حيـرى

نصـــر الله جنـــدَه هـــزم الشـــركَ

وحـــدَه أيَّـــد الحـــقَّ جهـــرا

إذ ينـادي المليـكُ (جبـريـلُ) هيَّـا

أقـدمـوا وادحـروا الطـواغيـت دحـرا

فـاضرِبـوا المشـركيـنَ لا تـرهبـوهـم

وأبيـــدوا عصـــابـــةَ الكفـــر طـــرًّا

واضـــربـــوا منهـــمُ كـــلَّ بنـــان

أيَّـــدتكـــم مـــلائـــكُ الله غـــرًّا

يـوم بـدر كـان انطـلاقـةَ نصـر

يوم أضحت جحافل البغي سكرى

* * *

إن يقـولـوا: سـاحـر ذو فنـون

فلقـد أبطـل المهيمـن سحـرا

أو يقـولـوا: شـاعـر يتغنَّـى

فيسيـل الإلهـام وحيـاً وفكـرا

كـذَبـوا لـم يُعلِّـم الشعـرَ يـومـاً

سـلْ (وليـداً) فهـو بـالشعـر أدرى

* * *

إن درب الجهـاد درب طـويـل

ولقـد حُـفَّ بـالمكـاره تتـرى

ودمـاء الشهيـد فـي كـل شبـر

أتـراهـا الغـداة تـذهـب هـدرا؟

إنَّ قـومـاً يسكتـون علـى الضيـم

لأولـى بـالهـوان وأحـرى

نحـــن قـــوم مستيقنـــون بنصـــر

إن فـــي عســـرة الشـــدائـــد يســـرى

❊ ❊ ❊

يـــا إلٰهـــي وأنـــت خيـــر مجيـــب

وحِّد العرب، واجمع الشمل طرًّا

وانصـــر المـــؤمنيـــن نصـــراً مبينـــاً

واقهـــر الكـــافـــريـــن ربَّـــاه قهـــرا

أنـــت ربَّـــاه مـــوئلـــي وغيـــاثـــي

ومـــلاذي إذا الـــزمـــان اكفهـــرَّا

أيِّـــدِ المـــؤمنيـــنَ منـــكَ بنصـــرٍ

يـــدحـــرُ الظلـــم والطـــواغيـــت دحـــرا

كلَّمـــا عـــادنـــي تـــذكُّـــر (بـــدرٍ)

طـــاولـــتْ عَـــزمتـــي ذرا المجـــد فخـــرا

❊ ❊ ❊

تحيَّة سلام لخير الأنام

سلامي على هذا الحبيب المعظَّم
سلام محب بالشفيع متيمَّ
سلامي على الهادي سلام مولَّه
قريح جفون بالصبابة مفعَم
على الماجد المختار أشرف مرسل
إمامِ الهدى بحرِ الندى والتكرُّم
سلامٌ يفيض القلب منه صبابةً
تمشَّى بأوصالي وتسري مع الدم
سلام على (الصديق) أكرم صحبه
سلام على (الفاروق) أعظم ملهم
سلام على (عثمان) ذي الحلم والندى
سلام على (زوْجِ البتول) المكرَّم

* * *

أحنُّ إلى أرض الرسول و (طيْبةٍ)

ويهفو فؤادي للحبيب المعظَّم

أحبُّ بقاع الله (طيبةُ) طالما

تعلَّقها قلبي وغنَّى بها فمي

فكم لي فيها ذكريات حبيبة

وعهداً كنوَّار الربيع المنمنم!

ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلة

(بطيبةَ) أطفي زفرةً من تألم؟

وهل أشربُ (الزرقاءَ) في روْضة الهدى

وأطرد من همٍّ بنفسي مخيّم

فيا فرحتي يا طيب عيشي بظلِّها

وكم سعدت روحي بعيشي فيهم!

وتسبحَ روحي في عوالم قدسها

كما تسبحُ الأقمار في بحر أنجم

* * *

هنيئًا لكم أحبابَ طه بجنة

ومن تحتها الأنهار تجري بأنعُم

لعمـري لقـد ضـجَّ الحنيـن إليكـم

كمـا ضـجَّ مـا بيـن الحطيـم وزمـزم

ففـي كـل قلـب فـرحـة وبشـاشـة

وفي النفس من وجد الحنين المكتّم

رعـى الله أيّـامـاً قضينـا بجـوّهـا

فلِلّـٰـهِ مـا أحلـى المُقـامَ وأنعـم!

بعيشـك إمَّـا زرتَ روضـة أحمـدٍ

ولاحـت لـك الأنـوار دون تـوهـم

وهاجتْ بك الأشواق في روضة الهدى

فقـف خـاشعـاً عنـد الحبيـب وسلِّـم

وناج حبيب الروح واشرح صبابتي

عسـى نظـرة منـه لقلـب محطَّـم

زيـارتُـه سلـوى القلـوب وقُـرَّة

وتغنَـم فـي روضـاتـه أيَّ مغنـم

❊ ❊ ❊

تـرنَّمـتُ فـي مـدح الحبيـب وذكـره

وكـم طـاب لـلأحبـاب فيـه تـرنمـي!



وردَّده المَـدَّاح فـي كـلِّ مجلـس

وغنَّى به الأحباب في كل موسم

وقالوا: محب يشتكي حرقة الجوى

وطـول النـوى رفقـاً بقلـب متيَّـم

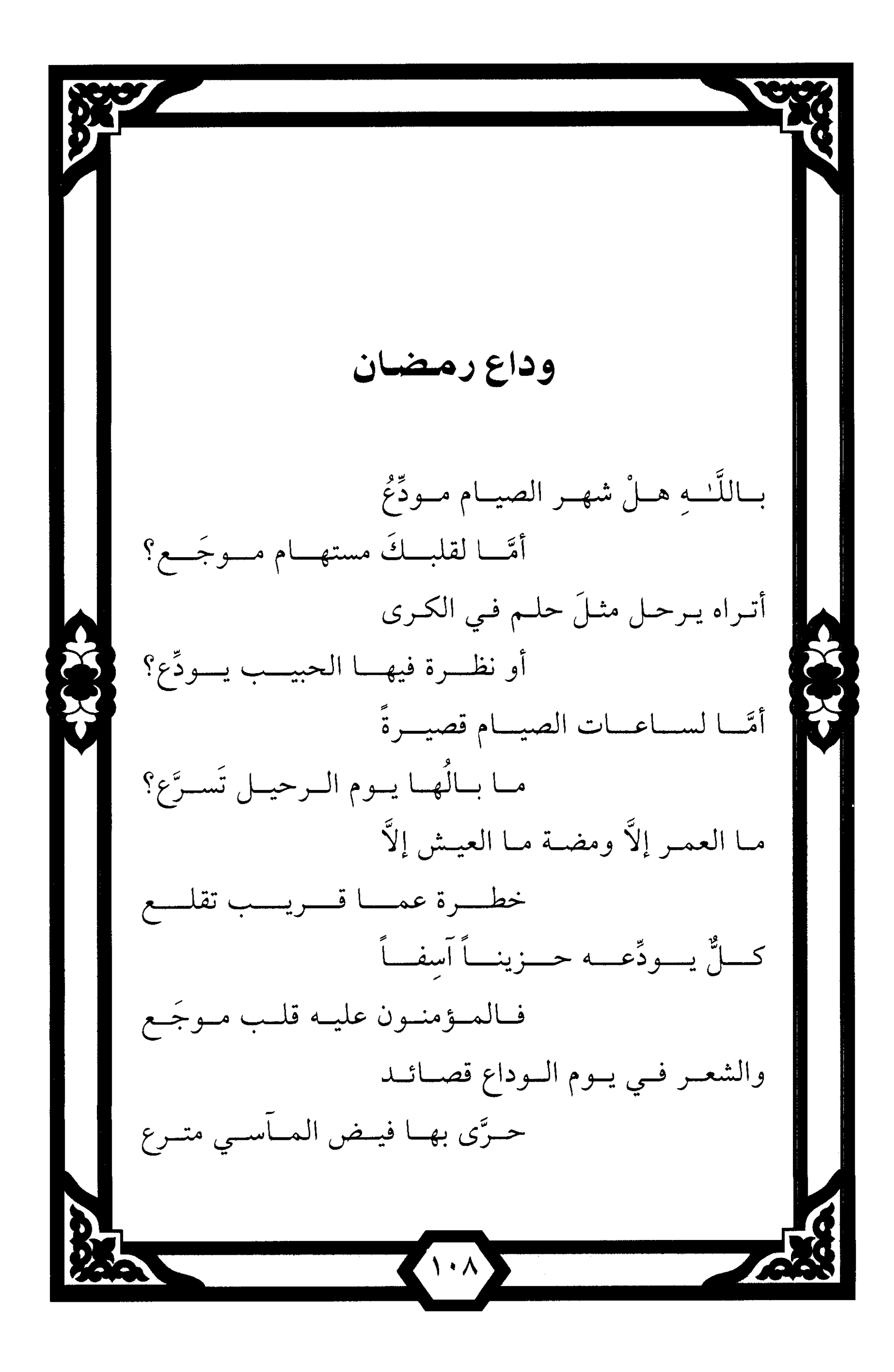
ألا فـارحمـوه واستجيبـوا نـداءه

فمـا عـرف التـاريـخ منكـم بـأرحـم

عليـك سـلامُ الله مـا لاح بـارق

وحـنَّ فـؤاد للـرسـول المعظَّـم

❊ ❊ ❊



وداع رمضان

بـاللّـهِ هـلْ شهـر الصيـام مـودِّعُ
أمَّـا لقلبـكَ مستهـام مـوجَـع؟
أتـراه يـرحـل مثـلَ حلـم فـي الكـرى
أو نظـرة فيهـا الحبيـب يـودِّع؟
أمَّـا لسـاعـات الصيـام قصيـرةً
مـا بـالُهـا يـوم الـرحيـل تَسـرَّع؟
مـا العمـر إلاَّ ومضـة مـا العيـش إلاَّ
خطـرة عمـا قـريـب تقلـع
كـلٌّ يـودِّعـه حـزينـاً آسِفـاً
فـالمـؤمنـون عليـه قلـب مـوجَـع
والشعـر فـي يـوم الـوداع قصـائـد
حـرَّى بهـا فيـض المـآسـي متـرع

يـا فـرحتـي بلقـائـه يـا حسـرتـي

لفـراقـه فـالعيـن حـرّى تـدمـع

يـا حبَّـذا نفحـاتـه يـا حبَّـذا

رحمـاتُـه تـروي النفـوس وتمتـع

* * *

فـي (طيبـةَ) الغـرَّاء فـي دار الهـدى

روْض بـأنسـام النبـوَّة مشبَـع

رقـتْ حـواشيهـا ورق بهـا الهـوى

والـروضـة الفيحـا أرقُّ وأسطـع

متِّـع فـؤادك مـن شـذى نفحـاتهـا

حيـث الأخـوَّة والصفـاء الممتـع!

تتنـزَّل الـرحمـاتُ فـي جنبـاتهـا

كـالغيـث يهمـي والـريـاض تَضـوّع

يستـروحـون عبيـرهـا فـي لهفـةٍ

حيـثُ المشـاهـد والجمـال المبـدَع

* * *

رمضـانُ مـا أحلـى ليـالـي طيبـةٍ

والـذكـريـات تهيجنـا والمـربَـع!

أحبِبْ بها من ذكرياتٍ حلوةٍ

والوحي ينزلُ والملائكُ خُشّع

رمضان إنَّك رحمة ومحبة

تأسو جراح البائسين وتنقع

رمضان ما أحلى سويعاتِ التقى

وأمرُّ ما نلقاه يوم نودِّع!

لا أوحش الرحمٰن منك قلوبنا

لا أوحش الرحمٰن نفساً تهطع

لا أوحش الرحمٰن منك ربوعَنا

فالدار ـ إن ترحلْ ـ خَواء بلقع

أسفاً عليك فكل نفس لوعة

يوم الوداع وكلّ عين أدمع

آهٍ على تلك الليالي إنَّها

مرَّت كومض البرق لمَّا يلمع

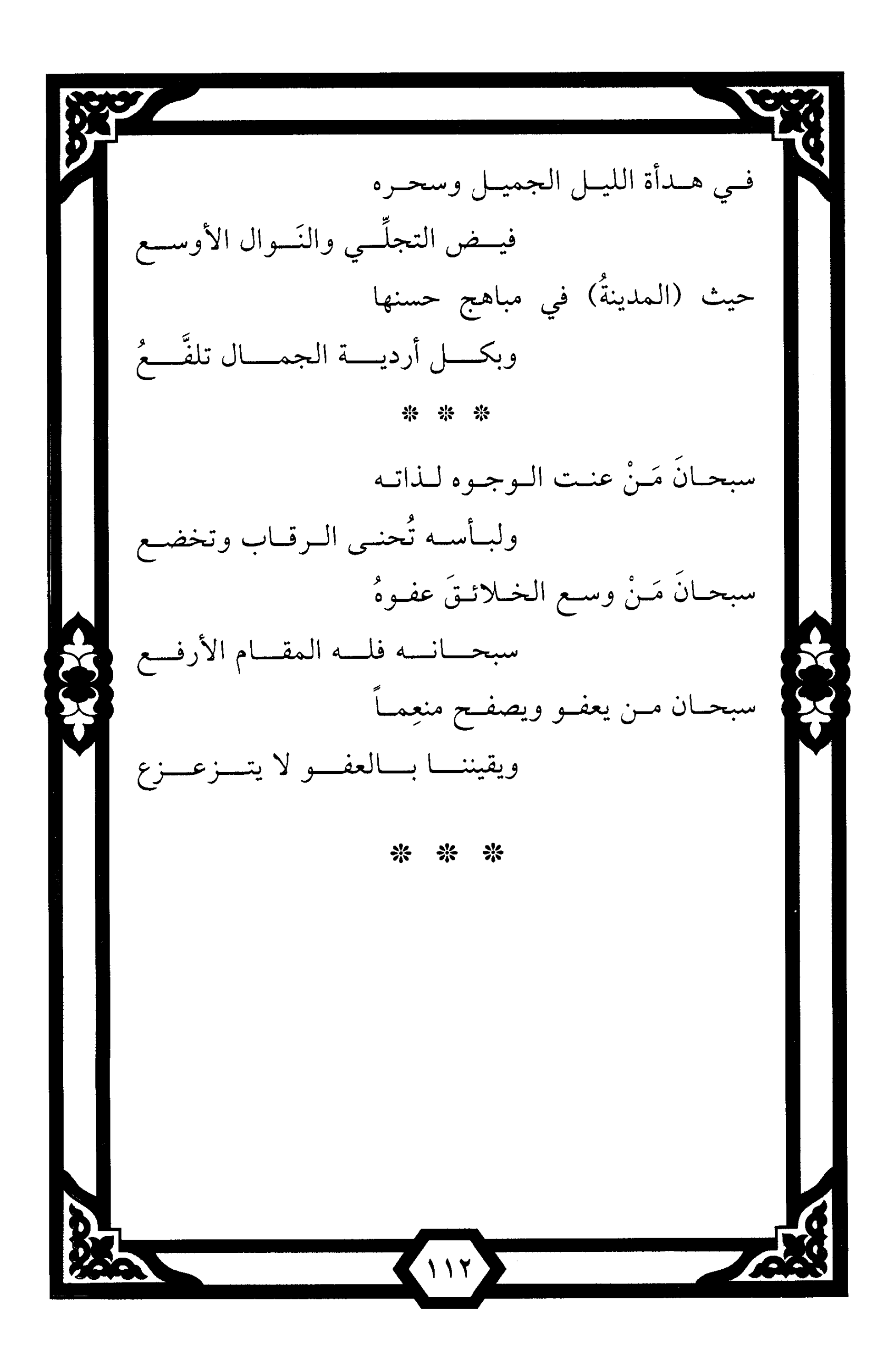
آهٍ على تلك السويعات التي

طُويت كما يُطوى السجلُّ ويرفع

لو يعلم الإنسانُ ما ثمراتُه

أحيا الليالي قائماً لا يهجع؟

طوبى لمن قد صامه طوبى لمن
قد قامه فله المقام الأرفع
صفت الضمائر من سنا إشراقه
وهفت إلى روْض العبادة تُهرَع
وتودُّ لو دامت ليالي صفوه
ليتَ التمني يا فؤادي ينفع!
رمضانُ لا ترحلْ وتترك مهجتي
نهب الأسى، وأنينها المتقطّع
لا ترحلَنْ وقد غمرتَ نفوسنا
بمحبَّةٍ كالزهر إذْ يتضوَّع
كم قد أنسنا في رحابك إنَّها
كنز السعادة والصفاء الممتع!
أحيتْ لياليك الوضاءُ قلوبنا
فتفتَّحت للخير نوراً يسطع
سعدت نفوس بالتقى ولطالما
نَهِلتْ مناهله ونِعْمَ المشرع
كم جدَّدت أجواؤه عزماتنا
حتى انطلقنا في العبادة نسرع!



فـي هـدأة الليـل الجميـل وسحـره

فيــض التجلّــي والنَــوال الأوســع

حيث (المدينةُ) في مباهج حسنها

وبكــل أرديــة الجمــال تلفَّــعُ

* * *

سبحـانَ مَـنْ عنت الـوجـوه لـذاتـه

ولبـأسـه تُحنـى الـرقـاب وتخضـع

سـبحـانَ مَـنْ وسـع الخـلائـقَ عفـوهُ

سبحـــانــه فلـه المقــام الأرفــع

سبحـان مـن يعفـو ويصفـح منعِمـاً

ويقيننــا بــالعفــو لا يتــزعــزع

* * *

عمرة في رمضان

قصــدتُ بَيْتَــكَ يــا ربَّــاهُ معتمــراً

والقلبُ من حرقةِ الأشواق في ضرَم

قد غرَّقتني الخطايا ليس لي أمل

إلاَّ بعفــوكَ يــا ذا الجــودِ والكــرم

كلِّـي ذنـوبٌ ولـي فـي عفـوهِ طمـع

وأدمـع التـوْبِ مـن عينـيَّ كـالـديـم

لقد رجوتُك في سرِّي وفي علني

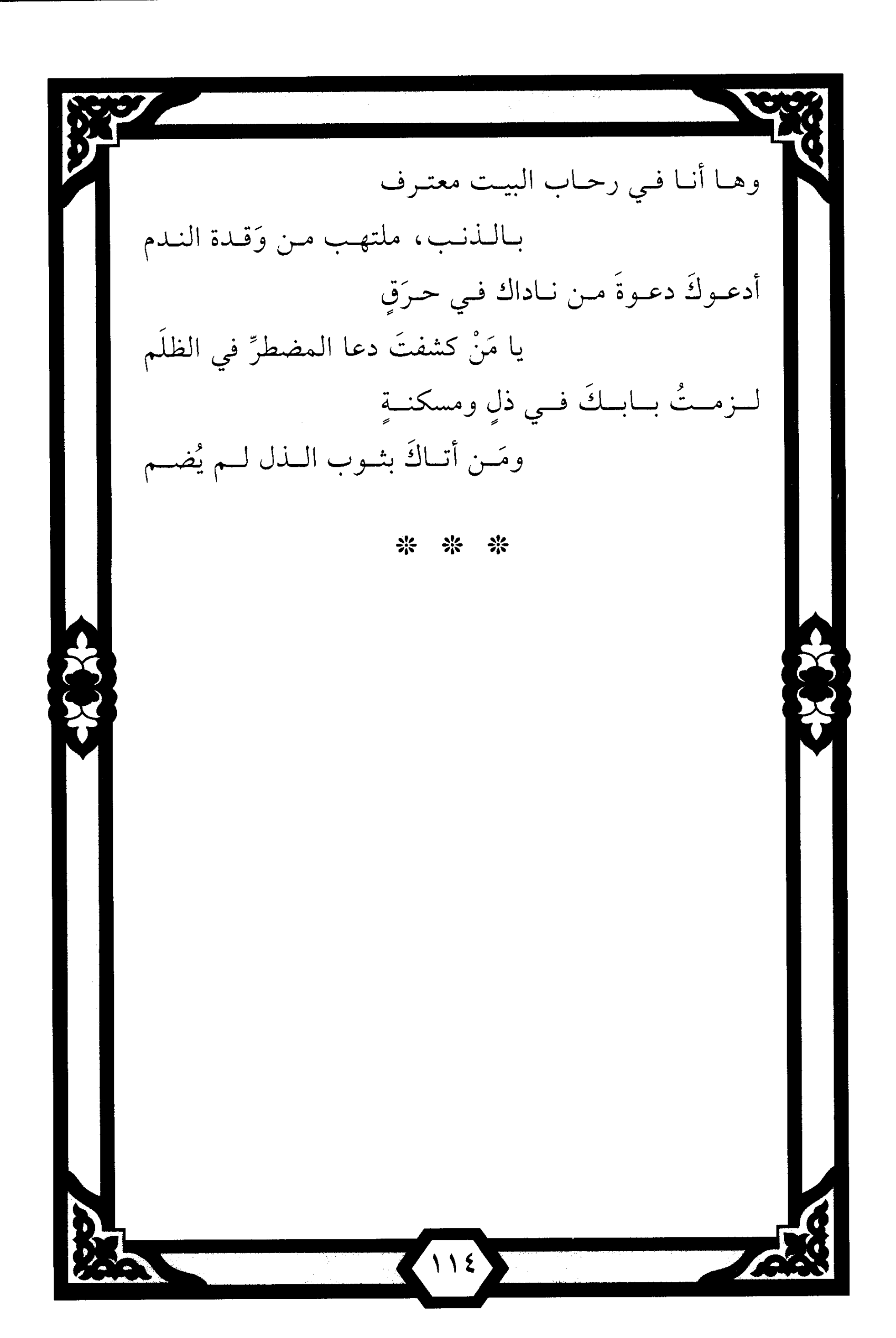
فـلا تخيِّـبْ رجـائـي واهـبَ النِعَـم

هـا نحـن جئنـاكَ والأشـواق تلـذعنـا

لـزمـزمٍ والصفـا والـركـن والحـرم

لكـمْ رجـوتُـك يـا ربَّـاه منكسـراً

وكـم دعـوتُـك مـن بُعْـد ومـن أمـم!



وهـا أنـا فـي رحـاب البيـت معتـرف

بـالـذنـب، ملتهـب مـن وَقـدة الـنـدم

أدعـوكَ دعـوةَ مـن نـاداك فـي حـرَقٍ

يا مَنْ كشفتَ دعا المضطرِّ في الظلَم

لـزمـتُ بـابـكَ فـي ذلٍ ومسكنـةٍ

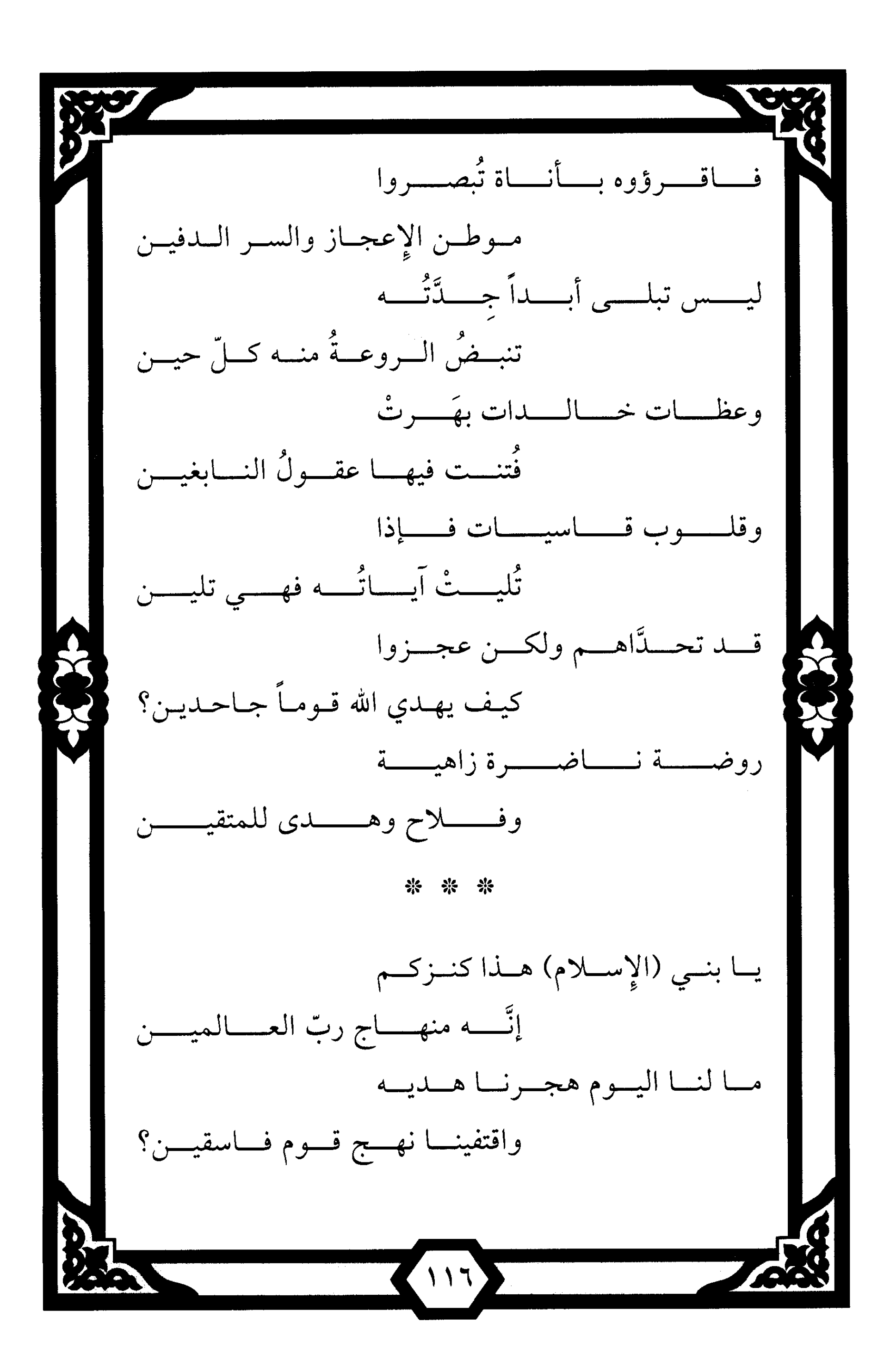
ومَـن أتـاكَ بثـوب الـذل لـم يُضـم

* * *

منهاج رب العالمين

[أُلقيت في مِنى في مخيم اتحاد جامعات الخليج، حج عام ١٤٠١هـ. وفي مسجد ابن لادن. وفي دار الحديث المكِّيَّة ودار العلوم الدينيَّة ودار الحديث المدنيَّة. وفي الأمسيات الشعريَّة في الجامعة الإسلاميَّة، وقد نُشرت في مجلة (المجتمع) العدد (٦٠٠)].

وكتـــابٍ أُحكمـــتْ آيـــاتُـــه
وبـــه قـــد نـــزلَ الـــروحُ الأميـــن
هـــو نـــورٌ وشفـــاءٌ وهـــدىً
ومنـــار لقلـــوب المـــؤمنيـــن
شـــعَّ نـــورُ الحـــقّ فـــي آيـــاتـــه
فـــاهتـــدى بـــالنـــور كـــلُّ العـــالميـــن
فكـــأنَّ السحـــرَ فـــي مضمـــونـــه
بـــل هـــو الإعجـــاز والحـــق المبيـــن



فــاقــرؤوه بــأنــاة تُبصــروا

مــوطــن الإعجــاز والسـر الــدفيـن

ليــس تبلــى أبــداً جِــدَّتُــه

تنبـضُ الـروعـةُ منـه كـلّ حيـن

وعظــات خــالــدات بهَــرتْ

فُتنــت فيهــا عقــولُ النــابغيــن

وقلــوب قــاسيــات فــإذا

تُليــتْ آيــاتُــه فهــي تليــن

قــد تحــدَّاهــم ولكــن عجــزوا

كيـف يهـدي الله قـومـاً جـاحـديـن؟

روضــة نــاضــرة زاهيــة

وفــلاح وهــدى للمتقيــن

❊ ❊ ❊

يـا بنـي (الإسـلام) هـذا كنـزكـم

إنّــه منهــاج ربّ العــالميــن

مــا لنــا اليــوم هجـرنــا هــديــه

واقتفينــا نهــج قــوم فــاسقيــن؟

نحـــنُ بـــالقــرآن كنَّـــا قـــوَّةً

لــم تهُــن للكفــر أو للغــاصبيــن

نحـنُ بـالإسـلام صـرنـا إخـوةً

فـي صفـاء الحـب مثـل اليـاسميـن

نحـن بـالإيمـان شُـدنـا دوْلـةً

خفقـتْ رايـاتُهـا فـي العـالميـن

نحـنُ مَـنْ قـد خضـع الكـونُ لنـا

فحكمنـــاه وكنَّـــا عـــادليـــن

دينُنـــا الحـــقُّ كتـــاب خـــالـــد

إنَّـــه العـــزَّة والكنـــز الثميـــن

إنَّ مَـــنْ يحملُـــه يحفظـــه

إنَّـه الفـرقـانُ روْض الصـالحيـن

* * *

فسـل التـاريـخ عـن أمجـادنـا

هـل رأى عهـداً كعهـد الـراشـديـن؟

(فـأبـو بكـر) ومَـنْ يسبقـه

و (أبـو حفـصٍ) إمـامُ الملهَميـن؟

أيـن (ذو النـوريـن) ذاك المـرتضَـى

و (علـي) صـاحـب العـزم المكيـن؟

أيـن أصحـاب الـرسـول الأوفيـا؟

هـم نجـومٌ فـي سمـاء الخـالـديـن

قــد بنينــا صــرح عــزٍّ شــامــخ

تشهـدُ الـدنيـا بـه فـي كـلِّ حيـن

وجمعنــا المجــدَ مــن أطــرافــه

(شرعةَ الرحمٰن والهادي الأمين)

وزحمنــا النجــم فــي عليــائــه

رفــرفــت رايــاتُنــا عَبْــر السنيــن

* * *

قــد تخلَّــى النصــر عنــا حقبــة

إذْ هجـرنـا الـديـن والصـرح المتيـن

وغـــدَا القـــرآنُ فـــي أبنـــائـــه

كيتيـم بيــن قــوم غـــافليــن

وإذا القـــرآن فـــي أحكـــامـــه

عُطِّلَــتْ أحكــامــه للمسلميــن

هجــروه تــركــوا أحكــامَــه

ويحَهم قـد جعلـوا الـذكـر عِضيـن

وتـــداعـــتْ أمـمُ البغــي علــى

أمَّتــي لمَّــا افتــرقنــا أجمعيــن

فـــإذا نحـــن غُثـــاء تـــافـــه

كغُثــاء السيــل والشــيء المهيــن

❊ ❊ ❊

فــإلــى نهــجٍ قــويــمٍ واضــح

يــدعُ الإلحــاد مســودَّ الجبيــن

وإلـــى عـــزٍّ تليـــدٍ خـــالـــدٍ

ينفــح العــزّةَ قلــبَ المهتــديــن

أبشــروا بــالفــوز فــالنصــر لنــا

رغـم أنـف الكـافـريـن الملحـديـن

أحسنــوا للّــه فــي أعمــالكــم

لا يضيــعُ اللّــهُ أجــرَ المحسنيـن

❊ ❊ ❊

روضة القرآن

[نُشرت في جريدة (الفجر) أبو ظبي، العدد ١١٥٩، ١٤ من ذي القعدة ١٤٠١هـ. وأُلقيت في مدرسة (أبي بن كعب) في حفل كبير بالمدينة المنوَّرة. وقد أُلقيت في الجامعة الإسلامية عقب محاضرة الشيخ مناع القطان، الأربعاء ١٠ من صفر ١٤٠١هـ].

رَوْضة القرآنِ ما أبهى رباها!
أنا لا أعشقُ في الدنيا سواها
رَوْضةٌ ناضرة فوَّاحة
زهت الأكوانُ من طيب شذاها
قد تجلَّتْ شمسُها ساطعةً
تبهَر الأعين من نور سناها
فبها ما تشتهي من متعٍ
ونعيم الروحِ، ما أحلى جناها!

جنَّـة (الـرحمـٰـن) فـي إبـداعهـا
بـارك المـولـى جَنـاهـا ورعـاهـا
(ادخلــوهــا بســلام) إنَّــه
لـن ينـالَ الفـوز إلاَّ مَـن وعـاهـا
نــزل الــروحُ بهــا فــي (مكــةٍ)
فـإذا (المختــارُ) نبـراسُ هُـداهـا
إنَّهـا الشمـس التـي قـد بـزغـت
في سماء الكون، هل يخفى ضياها؟
وصغــى الكــونُ إلــى آيــاتهــا
طـالمـا غنَّـى بهـا الـدهـر وبـاهـى
فــإذا الــدنيــا نشيــد خــالــد
وإذا التـاريـخُ مـن رجـع صـداهـا
هــي للمــؤمــن نــور وهــدى
وحيــاة الــروح فــازت بــرؤاهـا
فتــرى الأنفــسُ فيهــا سلــوةً
وتـرى فـي روْضهـا الـزاهـي مُنـاهـا
قــرَّت الأعيــن فــي أجــوائهــا
وقـد انجـاب عـن النفـس عمـاهـا

بهـــرتْ آيـــاتُهـــا أحـــلامَهـــم

كيـف لا؟ والفكـر لا يـرقـى ذُراهـا

إنَّهـــا معجـــزة خـــالـــدة

تنفـح الأكـوانَ مـن عبـق شـذاهـا

طـأطـأت هـامـاتُهـم صـاغـرةً

لبيـانٍ، ليـت شعـري مـا دهـاهـا!!

معجـــزات خـــالـــدات جـــدّدت

بُـــرْدَةَ الأيـــام فـــي طـــول مـــداهـــا

فـــإذا الأيّـــام تجلـــو حسنهـــا

شعَّـت الأكـوانُ وانجـاب دُجـاهـا

❊ ❊ ❊

يـا بنـي (الإسـلام) هيَّـا فـانهضـوا

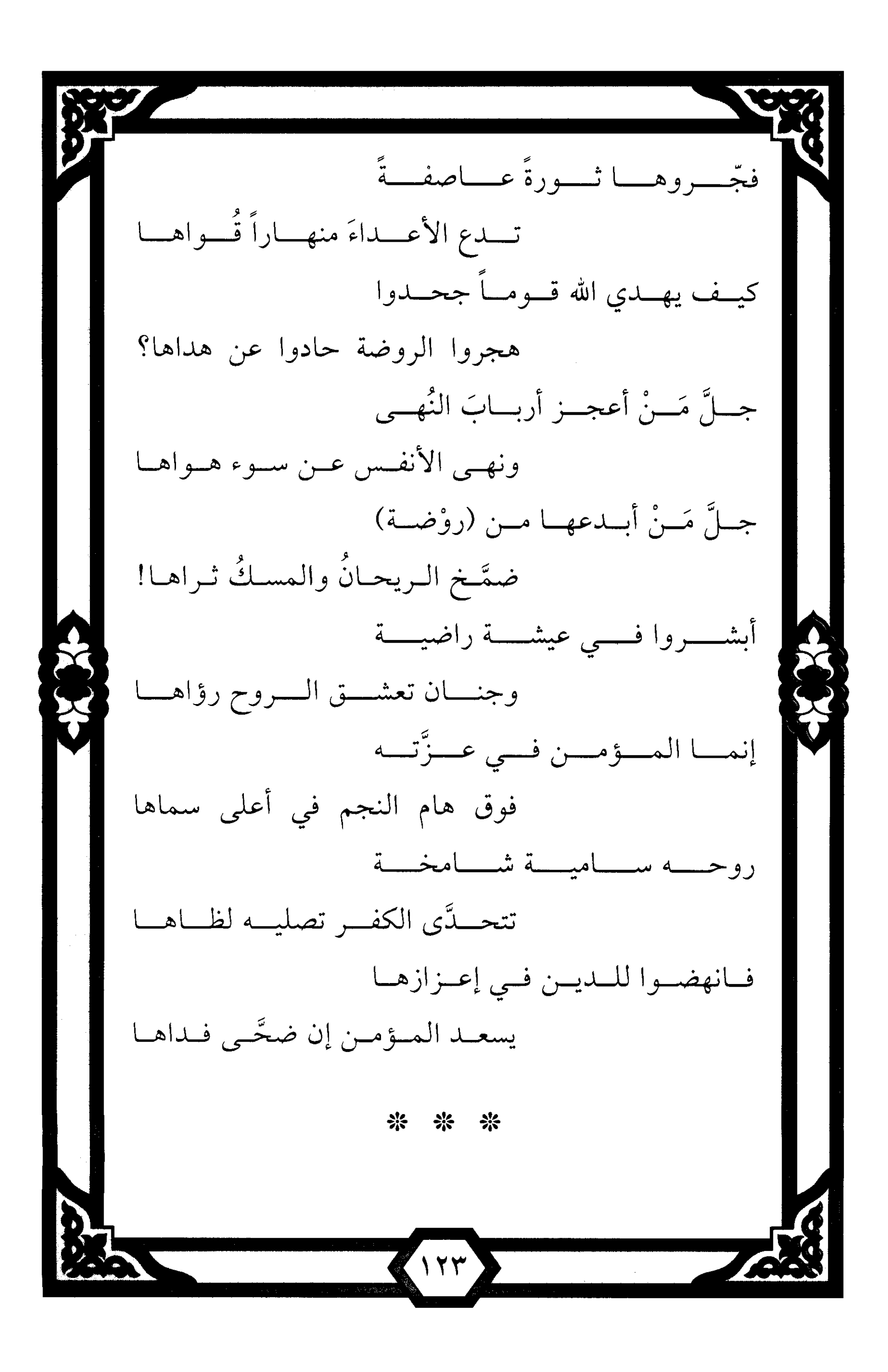
واحملوا الرايات دوماً في علاها

واستظلّـــوا فـــي سنـــا أنـــوارهـــا

روّحـــوا الأرواح إذْ فيهـــا شِفـــاهـــا

لا تـــذِلُّـــوا، لا تلينـــوا للعـــدى

أنتـــم الأعَلْـــون إن كنتـــم فـــداهـــا



فجّـــروهـــا ثـــورةً عـــاصفـــةً

تـــدع الأعـــداءَ منهـــاراً قُـــواهـــا

كيـــف يهـــدي الله قـــومـــاً جحـــدوا

هجروا الروضة حادوا عن هداها؟

جـــلَّ مَـــنْ أعجـــز أربـــابَ النُهـــى

ونهـــى الأنفـــس عـــن ســـوء هـــواهـــا

جـــلَّ مَـــنْ أبـــدعهـــا مـــن (روْضـــة)

ضمَّـــخ الـــريحـــانُ والمســـكُ ثـــراهـــا!

أبشـــــروا فـــــي عيشـــــة راضيـــــة

وجنـــان تعشـــق الـــروح رؤاهـــا

إنمـــا المـــؤمـــن فـــي عـــزَّتـــه

فوق هام النجم في أعلى سماها

روحـــــه ســـــاميـــــة شـــــامخـــــة

تتحـــدَّى الكفـــر تصليـــه لظـــاهـــا

فـــانهضـــوا للـــديـــن فـــي إعـــزازهـــا

يسعـــد المـــؤمـــن إن ضحَّـــى فـــداهـــا

* * *

معجزات خالدة

[أُلقيت في الجامعة الإسلاميّة عقب محاضرة الشيخ منَّاع القطان، الأربعاء ١٠ من صفر ١٤٠١هـ].

هو الرحمة المهداةُ والمِنَّة التي
يمنُّ بها المولى على خلْقه طُرّا
لك الحمدُ يا رباه أرسلت أحمدا
فأطلعت في ليل الجهالة ذا البدرا
نبي أتانا (بالكتاب) مبشراً
فكان لنا حِصناً وآياته ذخرا
وأنزله الباري على خير مرسل
فأمسى لنا نوراً وأضحى لنا فجرا
وأنقذنا من غفلةٍ وجهالةٍ
محوْنا به تلك الضلالة والكفرا

كتـاب لنـا فيـه الشفـاء مـع الهـدى
فذكِّرْ به قومي عسى تنفع الذكرى
حـوى كـلَّ آيـات البيـان مفصَّـلاً
فكـان مـدى الأيمـان معجـزة كبـرى
وخلّـده بـالـذكـر فـالله حـافـظ
ومن يحفظ الرحمٰن لم يعرف الضرا
ألا إنَّـه التنـزيـل والـذكـر والهـدى
فـأكـرمْ بتـاليـه وأعظـمْ لـه الأجـرا
يُنَـزِّل فيـه مـن شفـاء وحكمـة
فلن يستطيع العقل تعدادها حصرا
هنيئًـا لـواعيـه يعـز بحفظـه
فـأكـرمُهـم جـاهـاً وأعظمهُـم قـدرا
ففيه من الإعجاز ما الفكر عاجز
وفيـه مـن الإيجـاز مـا حيَّـر الفكـرا
تحـدَّى بـه الأقـوام فـالكـل مفحَـم
وأي بليـغ مـا تغنَّـى بـه فخـرا؟
تحـداهـم أن ينهجـوا مثـلَ نهجـه
ومـن أيـنَ للفحّـام أن يصنـع الـدرَّا؟

فـإمـا عجـزتـم أن تجيئـوا بمثلـه

فهـاتـوا لنـا فـي مثـل آيـاتـه عشـرا

كتـاب بـه خـص النبـي محمـد

ويسـره للحفـظ مـا أعظـم اليسـرى؟

وقـد حسبـوه شـاعـراً أي شـاعـر

وقـد زعمـوه سـاحـراً يتقـن السحـرا

فمـا هـو بـالشعـر البليـغ نظـامـه

ولا السحر فالألباب في فهمه حيرى

وقـد فتـق الألبـاب حسـن بيـانـه

ولطـف معـانيـه كمـا شـرح الصـدرا

وكـم مـن عيـون فتحـت لضيـائـه

وكم من قلوب مقفلات به أسرى

وأي بليـغ لا يطـأطـىء هـامـه

لـروعتـه؟ ذاك (الـوليـد) بـه أدرى

ولـولاه كنـا فـي الجهـالـة والهـوى

حيارى سكارى لا نرى في الهدى أمرا

ألا إنَّـه الغـزو الـذي جـاء وافـداً

ويحمـل فـي طيَّـاتـه الهـدم والشـرَّا

فقوَّض صرحاً للحضارة شامخاً

وهدَّ من الأركان ما يقصم الظهرا

* * *

فيا أمة (التوحيد) هذا كتابكم

فلا تتركوه للعدا أو يرَ الهجرا

وما دمتم مستمسكين بحبله

فلن يدرك الأعداء في كيدهم نصرا

وما دمتم تسترشدون بهديه

أزف لكم في مطلع القرن ذي البشرى

* * *

فيا رب ألهمنا السَّداد بحفظه

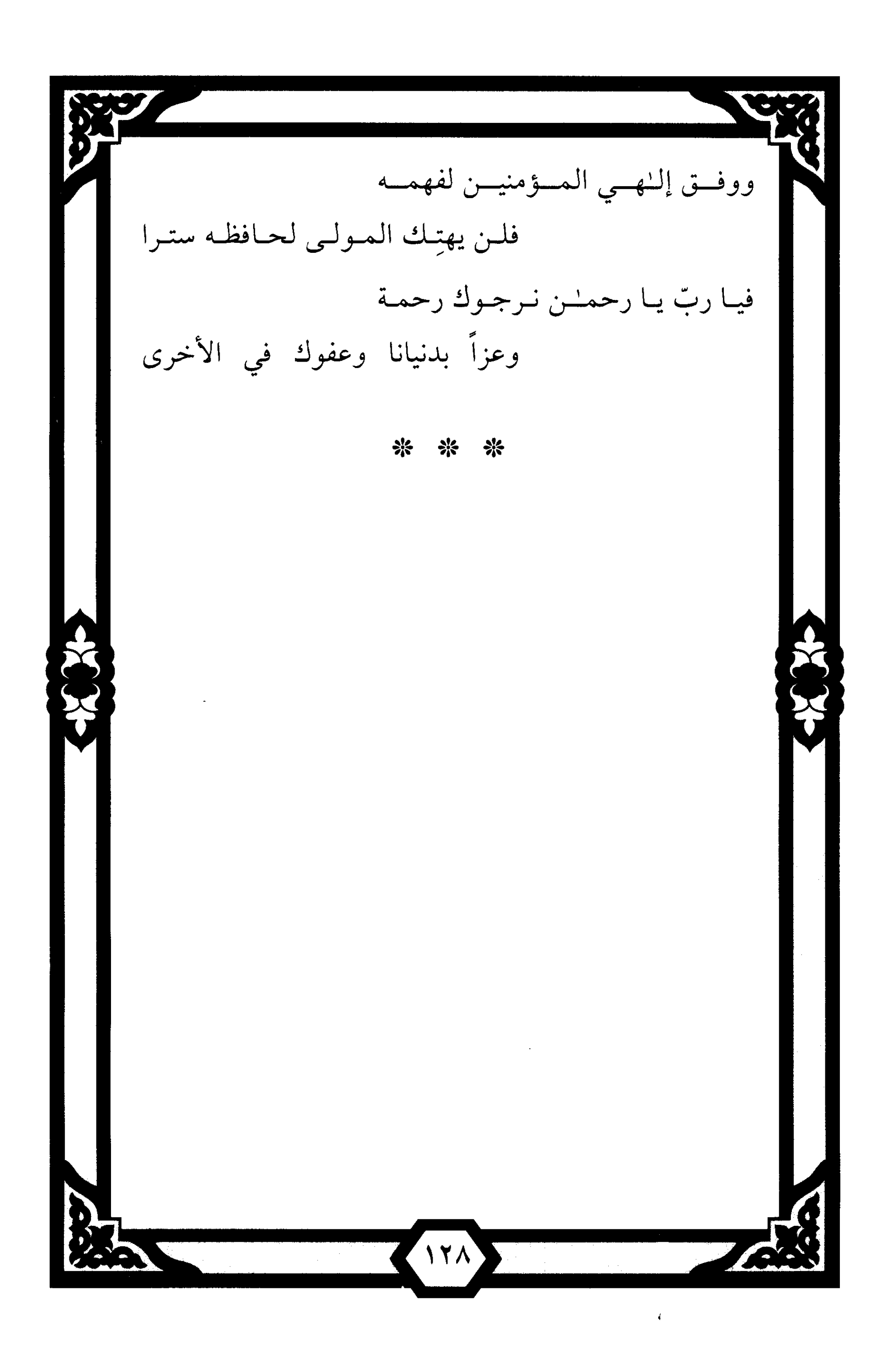
ويسر لنا مما نخاف به العُسرا

ووفق شباب المسلمين لنهجه

عسانا نعيد المجد والسيرة الغرَّا

ونبني على ضوء (الكتاب) حياتنا

فنملك فيه العز والغاية الكبرى



ووفــق إلـٰهــي المــؤمنيــن لفهمــه

فلـن يهتِـك المـولـى لحـافظـه سـترا

فيـا ربّ يـا رحمـٰـن نـرجـوك رحمـة

وعزاً بدنيانا وعفوك في الأخرى

* * *

ضيوف الرحمٰن

[السبت ٩ من ذي الحجة ١٤٠٠هـ،
في عرفات. وأُلقيت في مخيم اتحاد
جامعات الخليج ١٤٠١هـ].

ضيوفُك اليوم يا ربَّاه قد وفدوا
يرجون من جودك الفيَّاض إحسانا
وهمْ على ثقةٍ بالعفو يا سندي
فهبهم يا عظيم الفضل غفرانا
مهللين رضا الرحمٰن غايتُهم
والشوقُ أجَّج في الأضلاع نيرانا
جاءوكَ من كل فجٍّ خائفٍ هربا
من الذنوب وهم يخشون حرمانا
شُعْثاً وغُبْراً تداعْوا يهتفون به
تهوي القلوب زَرافاتٍ ووحدانا

أُخُــوَّةٌ نســجَ القــرآن عــروتَهــا

أضحتْ على وحدة الآمال بُرهانا

هـذا التضـامـنُ قـد قـوَّى أواصـرَهُـم

رصَّ الصفـوفَ فـأعظـمْ فيـه بنيـانـا

قـد ألَّـفَ الـديـن والإسـلامُ بينهـم

وشـدَّ مـن عـزمـات القـوم أركـانـا

كـأنَّهـم ومـن الأجـداث قـد نُشـروا

يـدعـون فـي لهفـة سـرّاً وإعـلانـا

يـدعـون ربَّهـم خـوفـاً وفـي طمـع

ويسـألـون إلـٰـه العـرش غفـرانـا

فهـذه (عـرفـات) خيـر مـؤتمَـرٍ

تُـريـك مـن صـور الأقـوام ألـوانـا

وهــذه (عــرفـات) بحـر مغفـرة

وكم تجلَّى بها الرحمـٰنُ رضوانا!

* * *

بـاهـى بـأضيـافـه المـولـى مـلائكـه

أوفــى البــريَّــة عنــد الله ميــزانــا

«ها همْ عبادي أتوْا يرجون مغفرتي

وهــم ينــادونــي: لبّيــك مــولانــا

إنِّــي لأشهــدكــم أنِّــي غفــرتُ لهــم

وقــد أثبتهــم فضــلاً وإحســانــا»

فيا لـه مـوقفاً أضحى الحجيج بـه

بنعمــة الله والإيمــان إخــوانــا

بُشرى الحجيج فقد فـازوا بمغفـرة

وجنَّــة ملئــت حــوراً وولــدانــا

بشــراكــم إنَّ فضــل الله حفَّكــم

وزادكــم حكمــةً منــه وإيمــانــا

مــا أكــرمَ الله مــا أسمــى أيــاديَــه

سبحانَه من عظيم الجود سبحانا!

لم يحسبوا للذي نالوه من نصَب

حتى كـأنَّ جميـعَ الجُهـد مـا كـانـا

واستعذبوا المرَّ في مَرضاة خالقهم

أذاقهــم مــن نعيـم القـرب ألـوانـا

* * *

مشهد الطواف

ترى الحجيجَ وقد طافوا بكعبتهم
كالموج ينسابُ أو كالسيل يندفع
لو اطَّلعتَ عليهم زدتَ من عجَب
حيثُ الصفاءُ وحيثُ الناسُ قد خشعوا
تملكتْـكَ مـن الأشـواقِ عـاطفـةٌ
وخلـتَ روحـكَ فـي الآفـاقِ تـرتفـع
فلن ترى مشهداً في الكونِ يُشبهه
كـأنَّهـم لمكـانِ الحشـرِ قـد جُمعـوا

* * *

خفّوا من الشوقِ قد قوَّى قلوبَهم
تقوى الإلـه، ويا نعم الذي صنعوا
قد فارقوا الأهل لم يخطُرْ ببالهم
غيـرُ التقـى، وحبيـبُ القلـب متَّبـعُ

مـن كـل فَجٍّ أتـوْا كـي يشهـدوا لهـم
منــافعــاً خصّهــا البــاري فينتفعــوا
أرنــو إليهـم وقلبــي راقـصٌ طـربـاً
والحـــبُّ متصـــلٌ والهجــرُ منقطــع
مـواكـبُ النـور تَتْـرى فـي طليعتهـا
(محمـد) وجميــعُ الصحــب تتَّبــع
فذا (أبو بكر الصديق) ها (عمر)
وذاك (عثمان) ذو النورين قد هُرِعوا
وذا (علــيٌّ) يكــاد الـركــنُ يمسكُــه
نـــورُ النبـــوَّة فـــي الآفــاق يلتمــع
أرنـو إلـى جمعهـم والقلـبُ مقتبس
مـن نـورهـم عـلَّ بـالغفـران أنتفـع
عسـى أصـافـح مغفـوراً فيُغفـرَ لـي
واللّـٰـهُ أكـرمُ مـن يُـرجَـى ويستمـع
يا كعبةَ الحسن كم هيَّجتِ عاطفةً
هَلْ لي إليكِ على الأيَّام مرتجع؟
يـا ليتنـي لـم أفـارق حسـنَ طلعتهـا
وحبَّــذا فيــكِ مصطــاف ومــرتبــع



فــي الغــار

[نُشرت في مجلة (الجامعة الإسلاميّة) عدد (٥٣)].

إنــي لأذكــرُ كيــفَ كــانَ محمــد
يقضـي الليـالـي نـاعـمَ الـوجـدان
فـي الغـار ينعَـم سـابحـاً ومنـاجيـاً
متفكــراً فـــي رَوْعـــة الأكـــوان
يتـأمـل الكـونَ البـديـعَ نظـامُـه
والليــلُ ســاجٍ مفعَــم الأشجــان
قد فرَّ من رجس الطغاة وجورهم
والقـومُ قـد عكفـوا علـى الأوثـان
يقضــي الليــالــي وحــدَه متحنثــاً
في الغار يستوحي هدى الرحمان
وتنــزّل الــوحــي العظيــمُ بيــانُــه
متـــدفِّقـــاً فـــي قلبـــه الظمــآن

(اقـرأْ) كتـابَ الله، لسـتُ بقـارئٍ

اقـرأْ بـربـك خـالـقِ الإنسـانِ

(اقـرأْ) وتلـك مكـانـة لـم يُعطهـا

غيـرُ النبـي المصطفـى العـدنـانِ

فمضـى يخِـف إلـى خـديجـةَ زوجِـه

متـرقبـاً فـي حَيْـرَة الـوجـلان

فـإذا بـه يجـد السعـادة والـرضـى

وتقـرُّ فـي تطمينهـا العينـانِ

تـالله لا يُخـزيـكَ يـا علـم التقـى

يـا واصـل الأرحـام والجيـران

يـا مسعـفَ الفقـراء فـي آلامهـمْ

يـا مكـرم الأيتـام والضيفـان

يـا مـاسـحَ العبـراتِ مـن آمـاقهـا

ومخفـفَ الآلام والأشجـانِ

فكـأنَّمـا كلمـاتُهـا فـي لينهـا

شهـد، وفـي التـأثيـر سحـرُ بيـان

* * *

من وحي البطولة

[نُشرت في جريدة (الرائد) الهنديَّة ١٤٠٢هـ. وأُلقيت في دار الحديث المكِّيَّة في مكة المكرَّمة].

هذا الرسول فكنْ في الشعر حسّانا
وصغْ من المدح في ذكراه ألحانا

هو الحسامُ فسلني عن بطولته
أضفت على الكون إشراقاً وإيمانا

(محمدٌ) بطل الأبطال قاطبةً
قد هدَّم الشركَ عبادا وأوثانا

سل المعاركَ سل (بدراً) وسل (أُحُداً)
هل أبصرت مثلَه في الروع إنسانا؟

كم غزوةٍ خاضها والموت محتدم
والحرب تقذف للأقران أقرانا!

❊ ❊ ❊

إني لأذكر غيضاً من بطولته
كم حطّمت في سبيل الدين تيجانا
هذا (ركانةُ) مغتراً بقوته
يهوى مصارعة الأبطال إيهانا
يلقاه أشجع إنسان فيصرعه
فيستجيب لصوت الحق إذعانا
«آمنتُ أنك حق لا مِراءَ به
وأن مبداك سام غير مبدانا»
تلك الشجاعة في أسمى مظاهرها
بطولة قوّضت للشرك أركانا

❊ ❊ ❊

يا يومَ (بدر) وما أحلى تذكرها
غنى بها الدهر أفراحا وألحانا!

إنـي أراهـم وقـد خفـوا لنصـرتـه
مثـل الصـواعـق ينقضـون نيـرانـا
ألـفٌ يقـاتلهـم ثلـث، فيـدحـرهـم
يـا قـوة الله مـدِّي جنـدك الآنـا
قـد راح يبعـث فـي أرواحهـم هممـاً
فتستحيـل علـى الأعـداء بـركـانـا
هم سادة الأرض يروي الدهر سيرتهم
ولـم يكـونـوا لغيـر الله عُبـدانـا

* * *

وهل أتاك عن المختار في (أحد)
وقـد تفـرَّق عنـه الصحـب وحـدانـا
هذا (أبـيٌّ) يشق الجيشَ يسأل عن
محمـد، يتحـدَّى الحـقَ غضبـانـا
والمشـركـون تنـادوا دونمـا خجـل
والغيظ حرَّك في الأعماق أشجانا
«وما نجوت إذا لم أطف من حَنقي
أذيقـه مـن صنـوف المـوت ألـوانـا»

فسـدَّد المصطفـى المِقـدام حـربتَـه

إليه، خذْ أنت أشقى الخلق إنسانا

فـراح يصـرُخ مـرتـاعـاً بـوخـزتهـا

واهتـزَّ رعبـاً وسـال الـدمـع هتَّـانـا

أَوَّاه يقتلنـــي طـــه بحـــربتـــه

وكنـتُ أحسـب طـه مـن ضحـايـانـا

* * *

إنــي لأذكــر (يــوم الفتــح) مــوقفــه

وبطـن (مكـة) ضـاقـت عنـه مَيْـدانـا

جنـد العقيـدة تتـرى فـي طليعتهـا

(محمـدٌ) ويَهيـج الجيـش سُفيـانـا

يطـأطـىء الـرأسَ إذعـانـا لخـالقـه

في ساعة كان فيها الكون نشوانا

«فمـا تظنـون أنـي فـاعـل بكـم»؟

«أخ كـريـم» وفـي الأخـلاق أوفـانـا

«لقـد عفـوتُ فمـا أبغـي قتـالكـم»

والعفـو مـن شيـم الأبطـال مـذ كـانـا

فانظر إلى موقف الهادي ورحمته

الكـون أصبـح بـالمختـار مـزدانـا

* * *

وليلــة قــرَّة قــد غــاب أنجمهــا

والكـون نـام وبـات الحِـبُّ يقظـانـا

وأهل (طيبةَ) من صوت بها فزعوا

خفّـوا إليـه زَرافـاتٍ ووحــدانـا

إذا الـرسـول تلقَّـاهـم بصـرختـه

لا : «لن تُراعوا» فصاروا فيه شجعانا

كنـا نلـوذ (بطـه) فهـو أقـربنـا

إلـى العـدو، فمـا يسْطيـع لقيـانـا

شجاعة المصطفى شدَّت عزائمهم

حتى استحالوا لدى الهيجاء بركانا

* * *

عـزم يفتـت صخـراً يـا لَـروعتـه

والصخر قد يعجز الأبطال أحيانا!

عـزم يـزلـزل شـمّ الـراسيـات فلـو

لان الحـديـد وفُـتَّ الصخـر مـا لانـا

ينهـال (طـه) علـى صخـر بمعـولـه

وهي التي جَهدت من قبل سلمانا

الله أكبـر فـالأفـراح تغمـرهـم

الله أكبـرُ دكّ العـزم صَـوّانـا

إن يُجْمَع البأس والإيمان في رجل

فـالنصرُ يـأتيـه مِطـواعـاً ومِـذعـانـا

❋ ❋ ❋

وهـل ذكـرتـم «حنينـاً» إن مـوقفـه

فـي مـوطـن البـأس جبّـار فمـا هـانـا

«أنـا النبـي» فمـا إنْ مسّنـي خـور

ومـا وهنـتُ وكـم قـارعـت طغيـانـا!

والمـوت يعصـف والأرواح هـاربـة

والسيف يرعف في الهيجاء ظمآنا

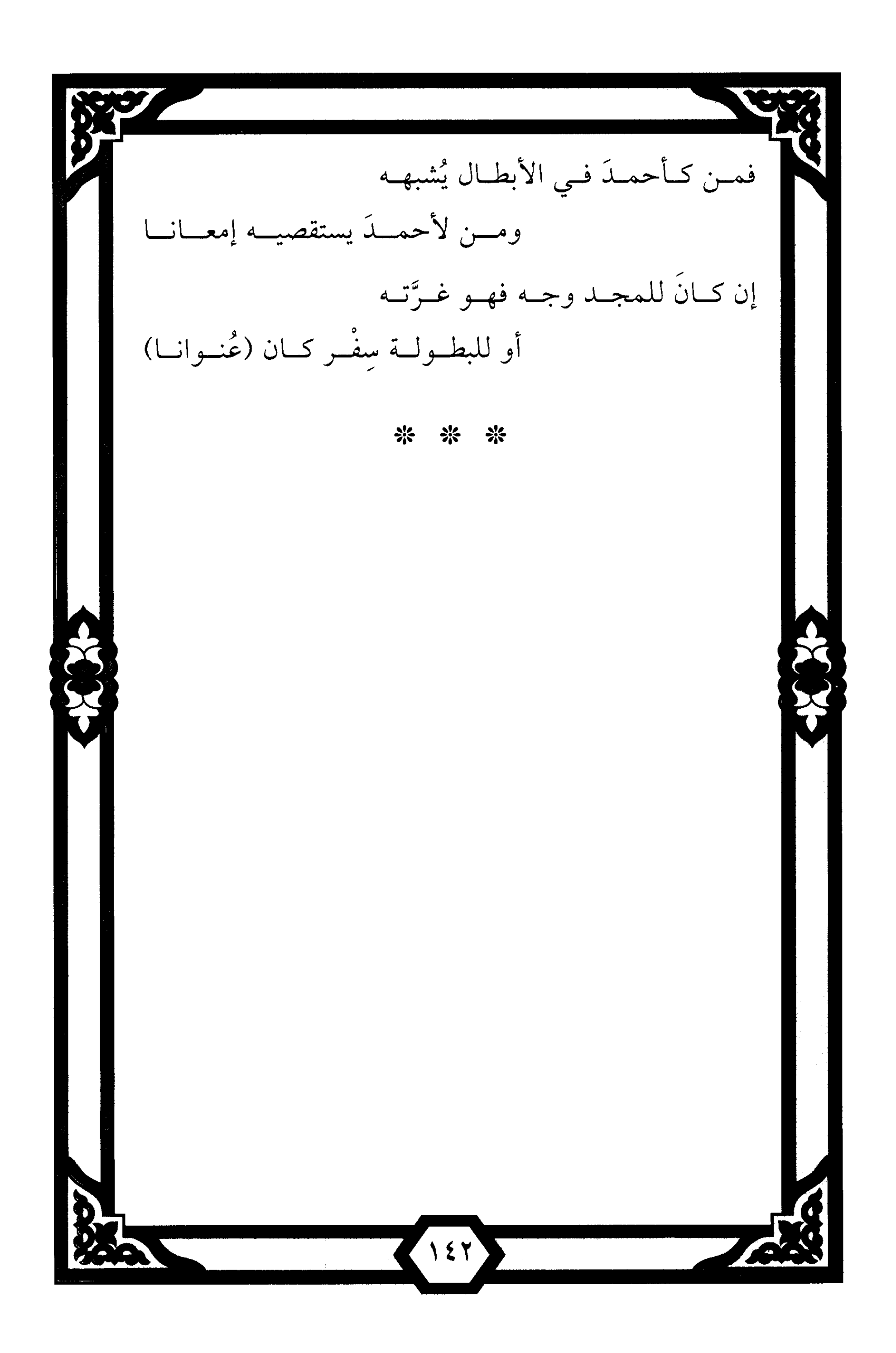
بطـولـة فـذّة أعظـمْ بصـاحبهـا

مـا كـان أروعهـا فـي الله مـا كـانـا!

❋ ❋ ❋

هـذه صحـائـف بيـض مـن بطـولتـه

غنّـى بهـا الـدهـر لـلأجيـال ألحـانـا



فمـن كـأحمـدَ فـي الأبطـال يُشبهـه

ومــن لأحمــدَ يستقصيــه إمعــانــا

إن كــانَ للمجـد وجـه فهـو غـرَّتـه

أو للبطـولـة سِفْـر كـان (عُنـوانـا)

❊ ❊ ❊

قصة الهجرة

[من (ملحمة النبوَّة)، لشاعر طيبة].

هــوذا الفتــح، أيُّ فتــح تســامــى
مــلأ الكــون بهجــة وســلامــا
رحمــة العــالميــن أكــرم داع
وهبتــه الحيــاة نفــحَ الخــزامــى
بــزغــت شمســه فضــاء بهــا الكــو
ن وجلّــى عــن الــوجــود الظــلامــا
حــامــلاً رايــة الجهــاد ولــم يهــ
ــدأ يعــانــي مشقــة واغتمــامــا
لــم تلــن منــه للطغــاة قنــاة
كلَّمــا أمعنــت قــريــش انتقــامــا
يتحــدّى صــولــة البغــي والظلــ
ــم يــردُّ الطغــاة والظــلامــا

جاهد البغي قارع الشرك حتى

أذعنت بل عنت له استسلاما

أزمعوا أمرهم وما بيَّتوه

فليهاجرْ مكرَّماً مِقداما

* * *

كم تمنَّى الصديقُ صحبة طه

كي يواسيه في الطريق إذا ما...

فأتاه الرسول يوماً بسرٍّ

ستكون الرفيقَ نلت المراما

راح يبكي من السرور وما كا

ن بكاء الصدِّيق إلاَّ هيامَا

ربَّ دمع ينساب إثر سرور

كاللآلي على الخدود تهامى

* * *

هذه مكة أحب بلاد اللَّـ

ـه عندي مكانة واحتراما

حبها مالك شَغاف فؤادي

كيف أسلو والحب هاج اضطراما؟

مـوطـن الـروح مسـرح لخيـالـي

رفّ فـي جـوهـا الفـؤاد وحـامـا

أنـا لـولا أن يخـرجـونـي مـا فكَّـ

ـرتُ يـومـاً بـأن أعـاف المقـامـا

هـــذه (مكـــة) تـــودِّع طـــه

وهـي تُـذْري دمعـاً عليـه سجـامـا

هـــذه مكـــة تـــذوب حنينـــا

لفـراق الهـادي وتبكـي اغتمـامـا

أخـرجـوه ظلمـاً ومـا كـان ينـوي

أن يعـاف الحبيـب بيتـاً حـرامـا

حين تقسو القلوب تصبح كالصخـ

ـر وتغـدو إذا تليـن سـلامـا

* * *

سـار والقلـبُ قـد تفطَّـر حـزنـا

وتنـزَّى كـآبـة واهتمـامـا

والحنيـن المشبـوب يعصـف بـالنفـ

ـس فيـوري بيـن الضلـوع ضـرامـا

نظـراتُ الـوداع جـرَّحهـا الـدمـ

ـع فهـاجـت عـواصفـا واحتـداما

مـا أمـرَّ الفـراق فجَّـر فـي القلـ

ـب أسـى لاهبـاً ودمعـاً سجـامـا

والـرفيـق الصـدِّيـق يخشـى عيـونـا

«لقـريـشٍ» قـد أُحكِمـت إحكـامـا

(غـار ثـور) حـلاَّ وأخـوفُ شـيء

أن يُلمـوا بـأرضـه إلمـامـا

لكـأنـي أرى الحَمـام عليـه

وأرى العنكبـوتَ نسجـاً تـرامـى

ثـانـيَ اثنيـن إذ همـا فـي سكـون

والـرفيـق الـوفـيُّ يخشـى اقتحـامـا

بـأبـي أنـت لـو أطلّـوا رأونـا

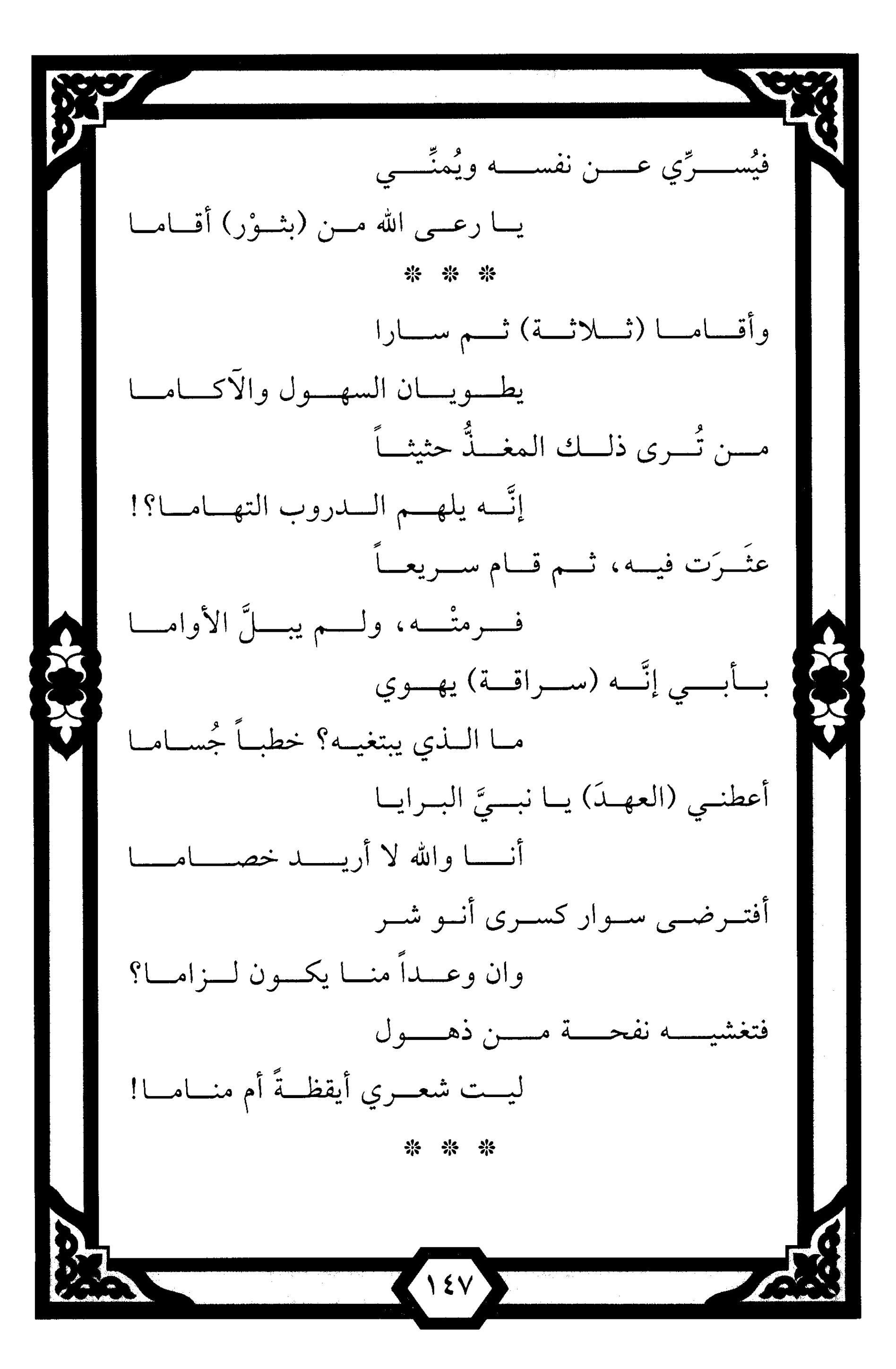
مـا علـى مُهجتـي أخـاف الحِمـامـا

فينـادي الصـديـقَ أحمـدُ (لا تحـ

ـزنْ) فعيـنُ المليـك يقظـى دوامـا

لا تُـرَعْ فـالإلـه يحفـظ (طـه)

إن نصـر الإلـه كـان لـزامـا



فيُســـرِّي عـــن نفســـه ويُمنِّـــي

يـا رعـى الله مــن (بشــوْر) أقــامــا

* * *

وأقــامـــا (ثــلاثـــة) ثــم ســـارا

يطــويــان السهــول والآكـــامـــا

مــن تُــرى ذلــك المغـــذُّ حثيثــاً

إنَّـه يلهــم الــدروب التهــامـا؟!

عثَـرَت فيــه، ثــم قــام ســريعــاً

فــرمتْــه، ولــم يبــلَّ الأوامــا

بــأبـــي إنَّـــه (ســـراقـــة) يهـــوي

مـا الـذي يبتغيـه؟ خطبـاً جُسـامـا

أعطني (العهـدَ) يـا نبـيَّ البـرايـا

أنـــا والله لا أريـــد خصـــامـــا

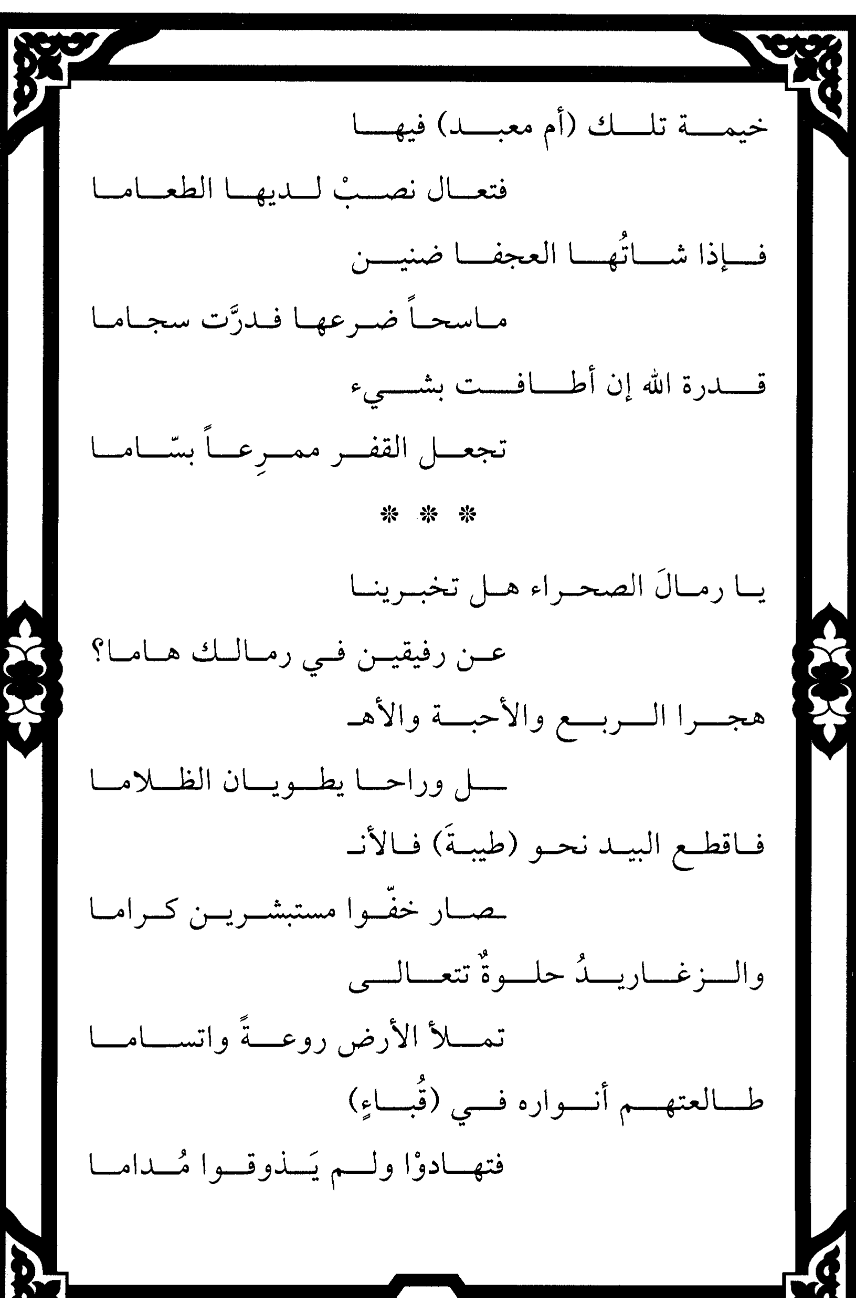
أفتـرضـى ســوار كسـرى أنـو شـر

وان وعــداً منــا يكــون لــزامـا؟

فتغشيـــه نفحـــة مـــن ذهـــول

ليـت شعـري أيقظـةً أم منـامـا!

* * *



خيمـــة تلـــك (أم معبـــد) فيهـــا

فتعـــال نصـــبْ لـــديهـــا الطعـــامـــا

فـــإذا شـــاتُهـــا العجفـــا ضنيـــن

مـــاسحـــاً ضـــرعهـــا فـــدرَّت سجـــامـــا

قـــدرة الله إن أطـــافـــت بشـــيء

تجعـــل القفـــر ممـــرِعـــاً بسّـــامـــا

* * *

يـــا رمـــالَ الصحـــراء هـــل تخبـــرينـــا

عـــن رفيقيـــن فـــي رمـــالـــك هـــامـــا؟

هجـــرا الـــربـــع والأحبـــة والأهـ

ـــل وراحـــا يطـــويـــان الظـــلامـــا

فـــاقطـــع البيـــد نحـــو (طيبـــةَ) فـــالأنـ

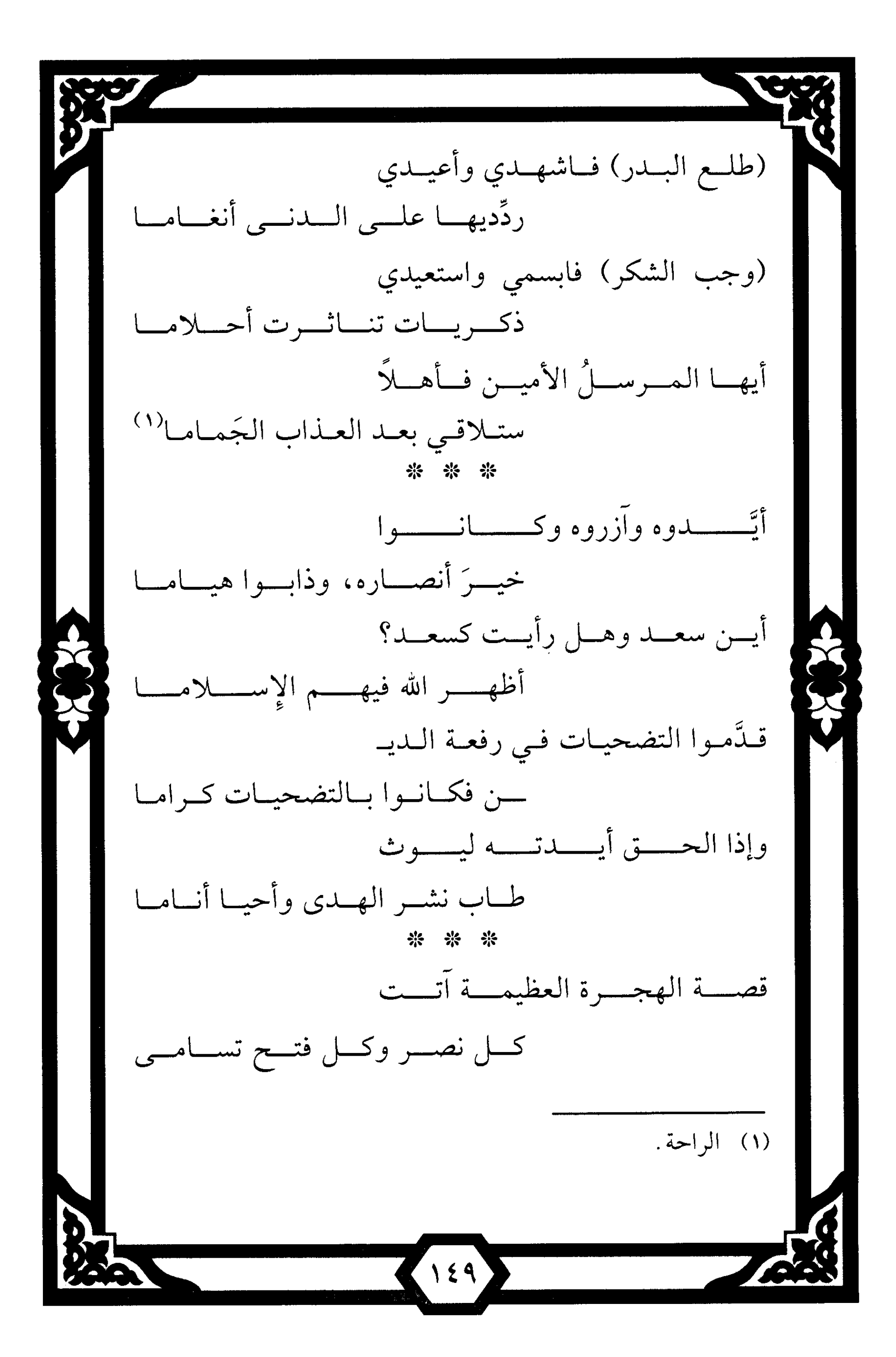
ـصـــار خفّـــوا مستبشـــريـــن كـــرامـــا

والـــزغـــاريـــدُ حلـــوةٌ تتعـــالـــى

تمـــلأ الأرض روعـــةً واتســـامـــا

طـــالعتهـــم أنـــواره فـــي (قُبـــاءٍ)

فتهـــادوْا ولـــم يَـــذوقـــوا مُـــدامـــا



(طلـع البـدر) فـاشهـدي وأعيـدي

ردِّديهـا علـى الـدنـى أنغـامـا

(وجب الشكر) فابسمي واستعيدي

ذكـريـات تنـاثـرت أحـلامـا

أيهـا المـرسـلُ الأميـن فـأهـلاً

ستلاقـي بعـد العـذاب الجَمـامـا[1]

* * *

أيَّـدوه وآزروه وكـانـوا

خيـرَ أنصـاره، وذابـوا هيـامـا

أيـن سعـد وهـل رأيـت كسعـد؟

أظهـر الله فيهـم الإسـلامـا

قـدَّمـوا التضحيات في رفعـة الـديـ

ـن فكـانـوا بـالتضحيـات كـرامـا

وإذا الحـق أيـدتـه ليـوث

طـاب نشـر الهـدى وأحيـا أنـامـا

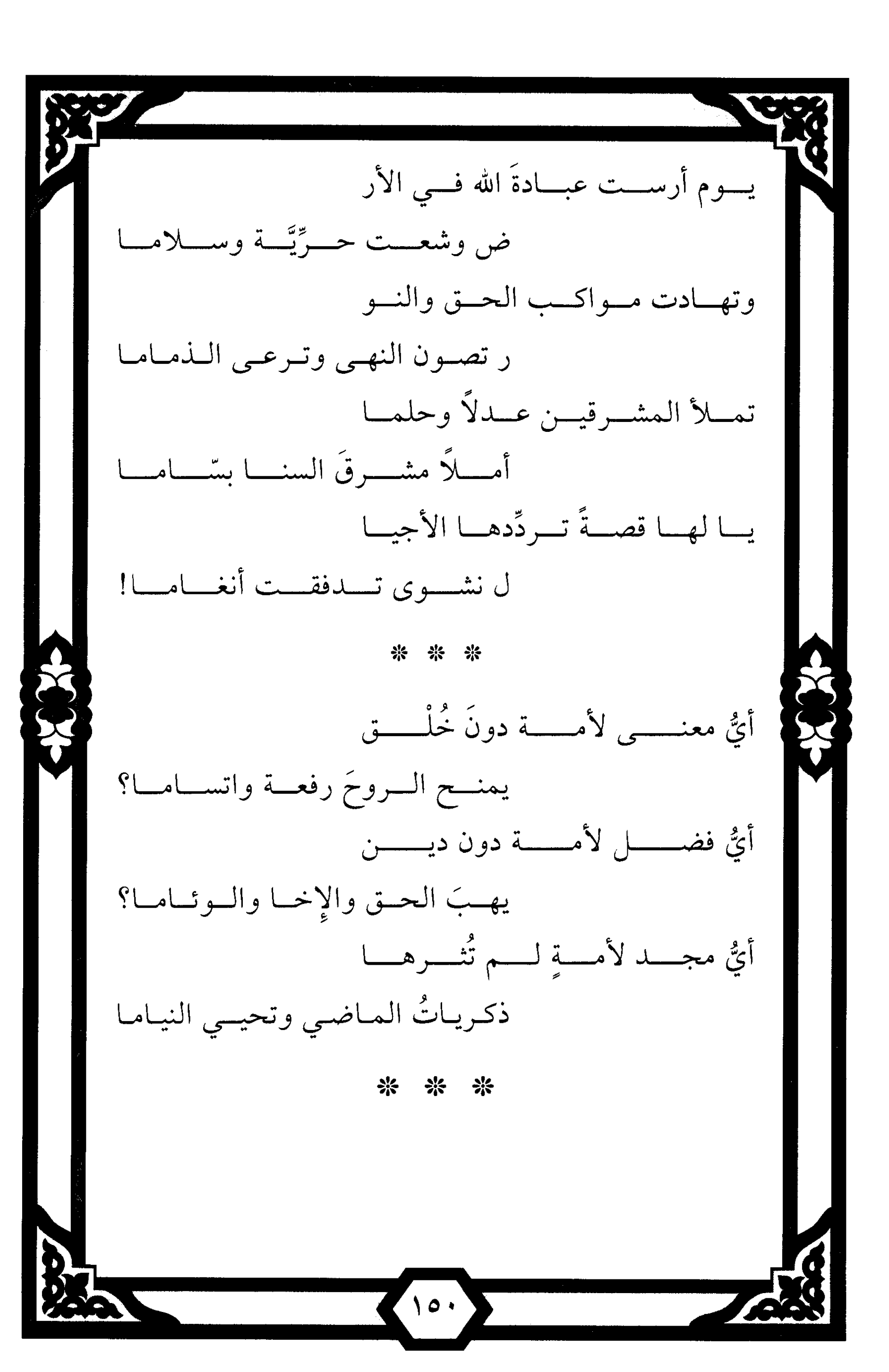
* * *

قصـة الهجـرة العظيمـة آتـت

كـل نصـر وكـل فتـح تسـامـى

---

(١) الراحة.



يـــوم أرســـت عبــادةَ الله فـــي الأر

ض وشعـــت حـــرِّيَّـــة وســـلامـــا

وتهـــادت مـــواكـــب الحـــق والنـــو

ر تصـون النهـى وتـرعـى الـذمـامـا

تمـــلأ المشـــرقيـــن عـــدلاً وحلمـــا

أمـــلاً مشـــرقَ السنـــا بسّـــامـــا

يـــا لهـــا قصـــةً تـــردِّدهـــا الأجيـــا

ل نشـــوى تـــدفقـــت أنغـــامـــا!

* * *

أيُّ معنــــى لأمـــة دونَ خُلْـــق

يمنـــح الـــروحَ رفعـــة واتســـامـــا؟

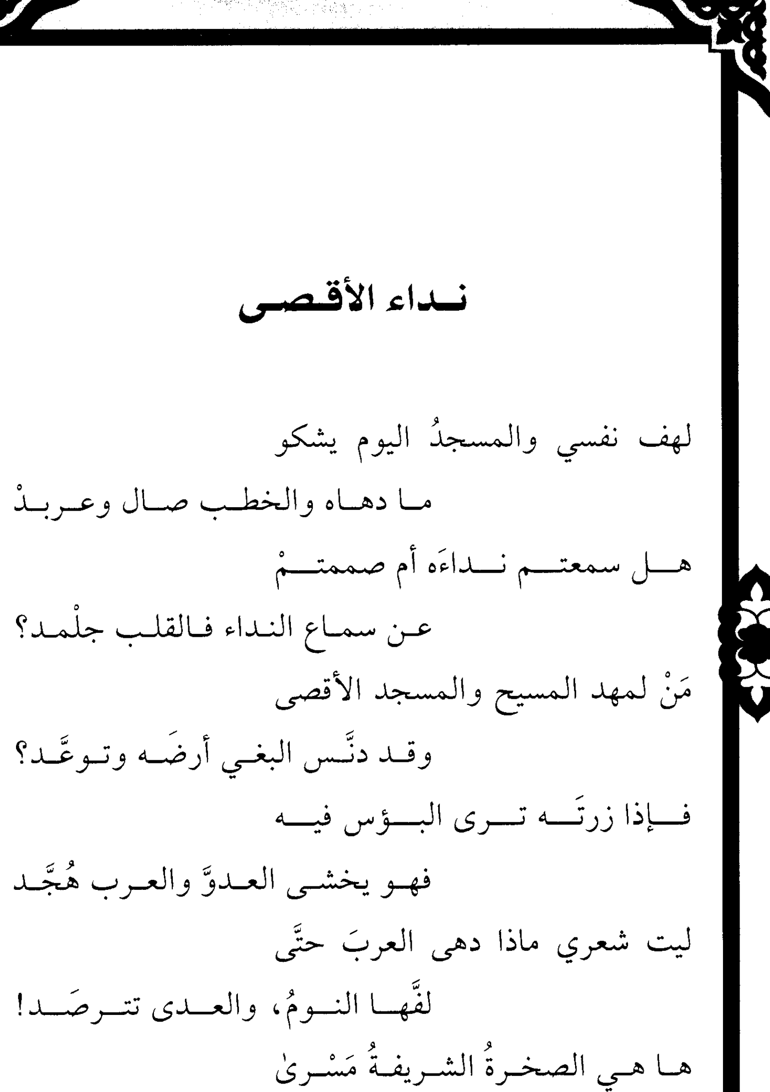
أيُّ فضــــل لأمـــة دون ديـــن

يهـــبَ الحـــق والإخـــا والـــوئـــامـــا؟

أيُّ مجـــد لأمـــةٍ لـــم تُثـــرهـــا

ذكـريـاتُ المـاضـي وتحيـي النيـامـا

* * *



نـداء الأقـصـى

لهف نفسي والمسجدُ اليوم يشكو

مـا دهـاه والخطـب صـال وعـربـدْ

هــل سمعتــم نــداءَه أم صممتــمْ

عـن سمـاع النـداء فـالقلـب جلْمـد؟

مَنْ لمهد المسيح والمسجد الأقصى

وقـد دنَّـس البغـي أرضَـه وتـوعَّـد؟

فــإذا زرتَــه تــرى البـؤس فيــه

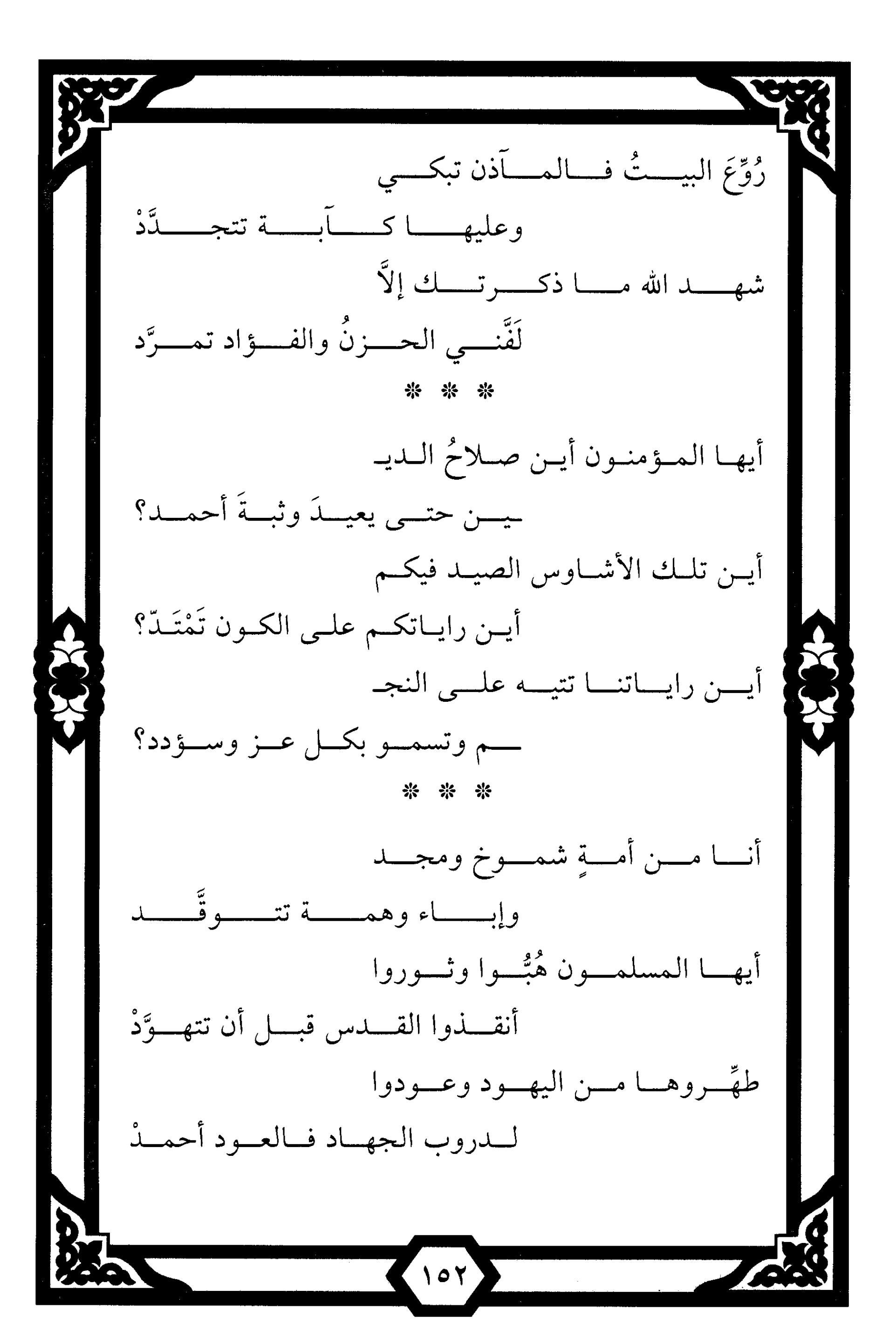
فهـو يخشـى العـدوَّ والعـرب هُجَّـد

ليت شعري ماذا دهى العربَ حتَّى

لفَّهـا النـومُ، والعـدى تتـرصَـد!

هـا هـي الصخـرةُ الشـريفـةُ مَسْـرىٰ

سيِّـدِ الـرسـل حــرقــةً تتنهَّــد



رُوِّعَ البيــتُ فــالمــآذن تبكــي

وعليهـــا كـــآبـــة تتجـــدَّدْ

شهـــد الله مـــا ذكـــرتـــك إلاَّ

لَفَّنـــي الحـــزنُ والفـــؤاد تمـــرَّد

❊ ❊ ❊

أيهـا المـؤمنـون أيـن صـلاحُ الـديـ

ـيـن حتـى يعيـدَ وثبـةَ أحمـد؟

أيـن تلـك الأشـاوس الصيـد فيكـم

أيـن رايـاتكـم علـى الكـون تَمْتَـدّ؟

أيـــن رايـــاتنـــا تتيـــه علـــى النجـ

ـــم وتسمـو بكـل عـز وسـؤدد؟

❊ ❊ ❊

أنـــا مـــن أمـــةٍ شمـــوخ ومجـــد

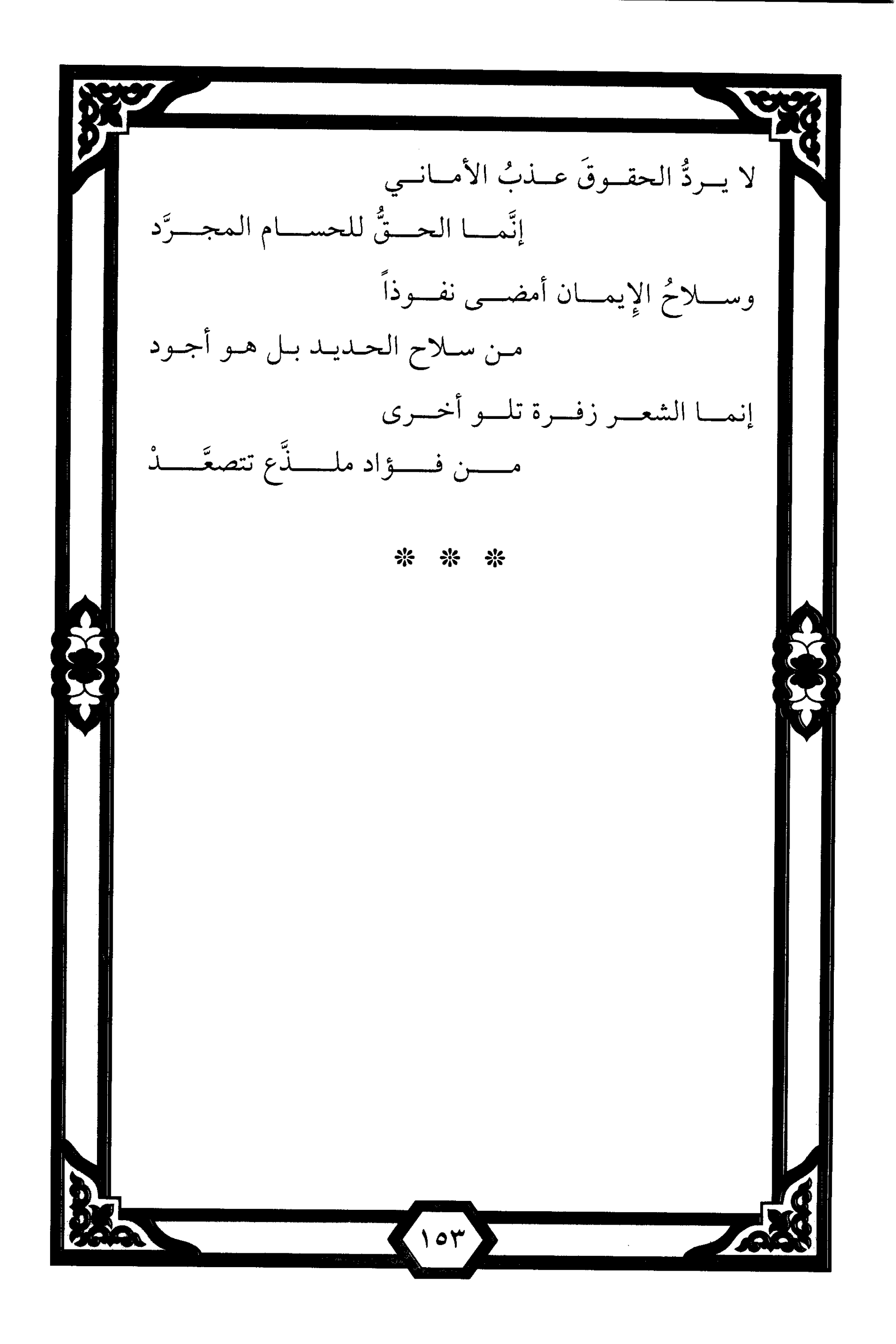
وإبـــاء وهمـــة تتـــوقَّـــد

أيهـــا المسلمـــون هُبُّـــوا وثـــوروا

أنقـــذوا القـــدس قبـــل أن تتهـــوَّدْ

طهِّـــروهـــا مـــن اليهـــود وعـــودوا

لـــدروب الجهـــاد فـــالعـــود أحمـــدْ



لا يــردُّ الحقــوقَ عــذبُ الأمــانــي
إنَّمــا الحــقُّ للحســام المجــرَّد

وســلاحُ الإيمــان أمضــى نفــوذاً
مـن سـلاح الحـديـد بـل هـو أجـود

إنمــا الشعــر زفــرة تلــو أخــرى
مــن فــؤاد ملــذَّع تتصعَّــدْ

❊ ❊ ❊

من وحي الإسراء والمعراج

[نُشرت في مجلة (أرض الإسراء)، العدد (٦١)، رجب ١٤٠٣هـ].

كمْ هاجكَ الذكرياتُ الغرُّ والسمرُ
في يوم إسرائِه فالكون مزدهرُ!
أضفتْ على الكونِ من أحلى روائعها
فأُثلج الصدرُ لا همٌ ولا فِكَر
سبحانَ مَنْ قد سرى (بعبده) شرفا
من أجل تكريمهِ قد أُنزلت سور
رأى بعينيه من آيات خالقه
ما لم يَزغ مسمع الهادي ولا البصر
لقد تحمَّل في تبليغ (دعوته)
ما لم يُطقه جماد أو يَذُق بشر

إنّي لأذكرُ ما قاساهُ من محن

فأنثني ودموعُ العين تنهمر

قد عذّبوهُ وأدمَوْا دونما خجلٍ

كعبيه لؤماً وما اهتزُّوا وما شعروا

حميَّةُ الجهل قد ثارتْ كوامنها

لو مسّتِ الصخر كاد الصخرُ ينفجر

كم دبَّروا لأبي الزهْرا مؤامرةً

وأبرموها بجُنح الليل واستتروا!

قد راح يدعوهم للخير قاطبةً

لم يقدروه وكان الخير لو قدروا

«إنْ لم تكنْ غاضباً عني فلا أحدٌ

أعزَّ مني، وإن قلُّوا وإن كثروا»

* * *

لم أنس أصحابه الغرَّ الأباةَ وقد

قاموا بنصرته بالحقّ فانتصروا

من كل أروعَ كالآساد همتُّه

وليس يَثنيه عن أهدافه الخطر

الله أكبـرُ لا تـدوي بـأنـدلـسٍ

حتـى تجـاوبَهـا بغـدانُ بـل قطـر

رايـاتهـم فـي بـلاد الصيـن خـافقـةٌ

وعـزّهـم فـي سمـاء الشـام منتشـر

قد عمَّروا الأرض والإحسان رائدهم

بنوْا على الأرض مجداً ليس ينحسر

راضوا النوائبَ ما هانوا ولا وهنوا

وما استكانوا لهول الخطب أو فتروا

لو كان في الجيش منهم واحد لغدا

جيـش العـدو أمـام الحـقّ ينـدحـر

فـأيـن منهـم (أبـو بكـرٍ) خليفتُـه

وأيـن منهـم أميـرُ الأتقيـا (عمـرُ)؟

وأينَ (عثمانُ) ذو النورين أجودُهم

وذا (علـيٌّ) بـه العليـاءُ تفتخـر

بـاعـوا نفـوسَهـم لله خـالصـةً

فـي جنـةٍ حفّهـا الأنهـارُ والشجـر

يـا فـرحـةً بلقـاء الله تغمـرهُـم

هـي الحيـاة، هـي الأفـراحُ والعمـر

أهدَوْا إلى العالم الحَيْران دعوتهم

فشعَّ نـور وزال الجهـل والكـدر

فقـومُـه أشـرف الأقـوام كلِّهـم

وأكـرمُ النَّـاس عنـد الله مَـنْ نصـروا

أعظـمْ بهـا رحلـةً أسـرى الإلـٰـه بهـا

(بعبـده) حيـث لا وهْـمٌ ولا فِكَـر

مسرى الرسول من البيت الحرام إلى

الأقصى نهـايـةُ تكـريـمٍ بهـا البُشـر

* * *

ظنُّوا بروحكَ قد أُسريتَ ذا عجبٌ

بالروح والجسم كلُّ الرسلِ قد حضروا

على (البُراقِ) وروحُ القدس يصحبُه

ولـم تكـنْ آيـةً (بـالـروح) فـاعتبـروا

قد كذَّبوهُ سوى الصدِّيق صاحبه

«إنِّـي أصـدِّقُ مـا يَعْيـا بـه الخبـر»

ومـا عهـدنـا عليـه قـطُّ مـن كـذب

هـو الأميـنُ الـذي مـا عـابـه بشـر

فـأحمـدُ زهـرةُ الـدنيـا وبهجتُهـا

وأحمدٌ سيِّدُ الكونين لو شعروا!!

* * *

واحسـرتـاه علـى الإسـلام مـن زمـنٍ

تفـرَّق النـاس أشيـاعـاً وقـد خسـروا

ناموا عن المجد حتى أصبحوا رمما

فهم مَواتٌ وإن صلّوا وإن ذكروا..

ولستُ أخشى على الإسلام معتديا

وخشيتـي مـن بنيـه: إنَّهـم خطـر

الحـاقـدون علـى الإسـلام فـي حنَق

الهادمونَ لشرع الله مَنْ كفروا...

إن قال رائدهم قالوا: صدقتَ، وإن

قـال الـرسـول ففيـه الشـكُّ والنظـر

لمثل هذا تذوب النفس في حُرقٍ

لمثـل هـذا يكـاد القلـبُ ينفطـر

* * *

تهفـو القلـوبُ إلـى مسـراه يُقلقهـا

حثـالـةُ البغـي مـن صِهيَـوْن تنتشـر

وتشتكـي أنفـسُ الأحـرار مـن ألـم
ولا يَقــر لهــا بــال فتنفجــرُ
(الله أكبــرُ) أرضُ القــدس تنـدبنــا
(الله أكبـرُ) مَــنْ للقـدس يـا عمـر؟
يستصرخُ المسجد الأقصى ضمائركم
فهـل تحـرَّكَ فـي أعمـاقكـم وتـر؟
فأين أنتَ (صلاحَ الدين) تُنقذنا
وتمسح العارَ عن (قدسي) وتنتصر؟
لولاكَ كانت بلادُ الشام في يدهم
واليـومَ داهمهـا العـدوان والخطـر
فـلا احتجـاجَ ولا شكـوى بنـافعـةٍ
وليـس يُجـديـك إلاَّ الصـارمُ الـذكَـر

❊ ❊ ❊

أولادُ صِهيَـوْن تـرعـى في مـرابعهـا
تعيــثُ فيهــا فســاداً طغمــة حمــرُ
أولاد صِهيَـوْن لـن تلقـى لهـا شبهـاً
إلاَّ الكــلابَ إذا مــا بلَّهــا المطــر

قد سلَّطَ الله أدنى القوم فانتفضوا
أسداً علينا وفيهم يُعرف الخَور
ونحن لاهون، لا الأحداثُ تجمعنا
مشتتون وبالأحقاد ننتحر
❊ ❊ ❊
يا قادة الفكر هبُّوا من سباتكم
أليسَ بالدين والإيمان ننتصر؟
ذاك (الكتاب) هدًى لا زال في يدكم
لا تهجروه وبئس القوم مَنْ هجروا
دستورنا الخالد الوضَّاء منهجُه
العلم آياتُه والحقُّ والظفر
أسلوبه الفَذّ ما جاراه من بشر
راقتْ معانيه حتى إنَّها درر
نبراسُنا الخالد الوضَّاح نور هدى
للعالمينَ به الآيات والعِبَر
❊ ❊ ❊
ما ضرَّ لو علماء الدين اجتمعوا
لله، للحقّ ما نسعى ونأتمر

ورفـرف الحـقُّ مـزهـوًّا بـوحـدتهـم

وزُلزل الباطل الملعون واندحروا . .

ضـريبـةُ الـدم تمحـو كـلَّ مغتصـب

ببـذلنـا الـروحَ لا بـالقـول ننتصـر . .

إنَّ الجهـاد علـى الأيـام شِـرْعتنـا

لا بـدَّ مـن جـولـةٍ فـالشـر ينـدحـر

هيَّـا أعيـدوا لنـا الأمجـاد نـاضـرةً

وجدِّدوا العهد، فالتاريخ ينتظر . .

إن طالَ ليلُ الأسى فالفجر مرتقَب

مـن بعـد حُلكتـه سينجلـي السحـر

* * *

ربَّـاه مـن مهجـة حـرَّى ملـذَّعـة

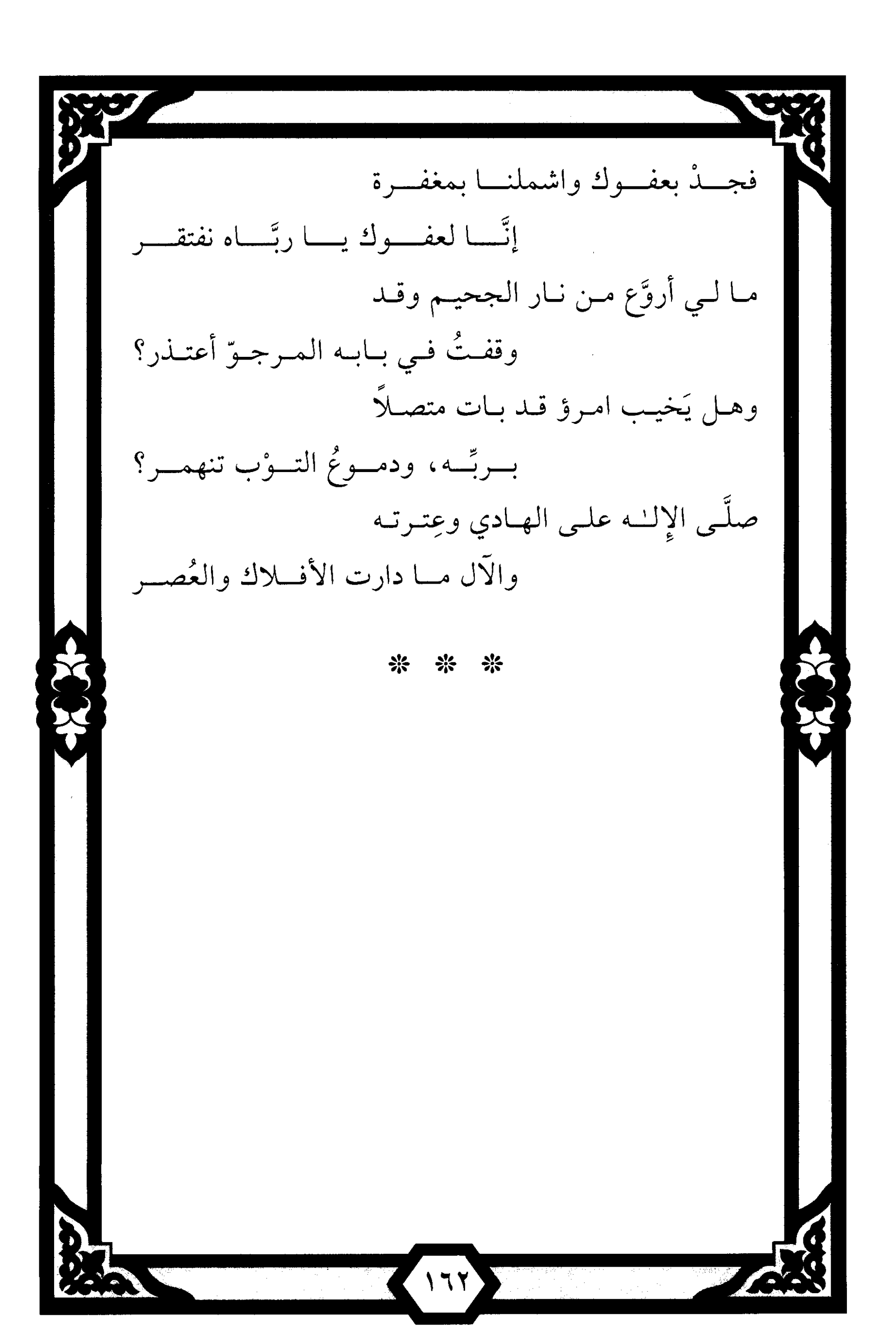
أرسلتهـا زفـراتٍ كلُّهـا شـرر

أنقـذْ (بـلادي) مـن شـرٍّ يطـاولهـا

يا خير مَنْ يُرتجى يا مَنْ به الظفر

ربَّاه قد ضاقت الدنيا بما رحُبت

وأنـت أكـرمُ مَـنْ يُـرجَـى ويُنتظَـر



فجـــدْ بعفـــوك واشملنـــا بمغفـــرة

إنَّـــا لعفـــوك يـــا ربَّـــاه نفتقـــر

مـا لـي أروِّع مـن نـار الجحيـم وقـد

وقفـتُ فـي بـابـه المـرجـوّ أعتـذر؟

وهـل يَخيـب امـرؤ قـد بـات متصـلاً

بـــربِّـــه، ودمـــوعُ التـــوْب تنهمـــر؟

صلَّـى الإلـه علـى الهـادي وعِتـرتـه

والآل مـــا دارت الأفـــلاك والعُصـــر

* * *

أَذِّن بـلال

أَذِّن بــلالُ رغــم آنــافِ العــدا

الله أكبــر زدهــم تــرديــدا

واجهرْ بلال بصوتك الحلو الندي

كيمـا تهـزَّ الخـافقيـن رعـودا

لـولا العقيـدةُ كنـت عبـداً تـائهـاً

فـي لجّـة الصحـراء تـرعـى البيـدا

هــذا (أميَّــة) ثــائــراً متــوعــداً

ومهــدداً بشمــوخــه تهــديــدا

و (الـلات والعـزّى) إذا لـم تكفـرنْ

بمحمــد لقطعــتُ منــك وريــدا

(أحَـدٌ) بــلالُ فــلا تُـردِّدْ غيــره

واجعـل مـدى الأيـام منـه نشيـدا

فلقـد أقمـتَ علـى الأذى متحمـلاً

ولقد صبرتَ على العذاب صمودا

مـــا زادكَ التعـــذيـــبُ إلاَّ جُـــرْأة

وسـألـتَ ربـك أن تمـوتَ شهيـدا

قـد كـانَ مـوقفـك العظيـمُ بطـولـةً

وجميـعُ مـن قـد عـذبـوك عبيـدا

لا زلـتَ لـلإسـلام نـوراً سـاطِعـاً

لا زلـتَ ركنـاً للجهـاد مشيـدا

هـــذي حيـاتـك ثـورة وتجـدد

ليسـت كمـا زعـم الجهـول قعـودا

* * *

أهـــلاً (بـــأمِّـــيٍّ) يحـــرِّر أمَّـــةً

ويقـــودهـــا للنيِّـــرات صعـــودا

نشـر العـدالـة والمحبـةَ فـي الـدنـى

وأعـاد مفهـوم الحيـاة جـديـدا

لا ظـــالـــم فيهـــا ولا متكبـــر

أضحـوْا سـواءً سيِّـداً ومسـودا

سعـدتْ بـه الـدنيـا وتـاهـتْ فـرحـةً

والكـونُ أمسـى (بـاليتيـم) سعيـدا

إنَّ الفــلاحَ حليــفُ كــل مجــاهــدٍ

تبّــاً لمــن ظــنَّ الحيــاة قعــودا

إنَّ الجهــادَ شعــار كــلُّ مــوفَّــق

ليــس الجهــاد أمــانيــا ووعــودا

الــديــنُ لله العلــيّ مقــامُــه

مــن يتّــقِ الــرحمٰــن عــاش سعيــدا

هــو دعــوة للحــق، إيمــان بــه

فكّــتْ عــن الشعــب المهيــض قيــودا

* * *

ما كنتُ بدْعاً في مديحكَ سيِّدي

ألهمتنــي غــررَ البيــان قصيــدا

إنْ كــان (كعــبٌ) قــد كستْــه بــردة

فلقــد كُسيــتُ علــى المــديــح بــرودا

صلّــى المليــكُ علــى النبــيّ وآلــه

مــا دام ذكــراه يفــوح ورودا

* * *

الرسول المربِّي

[أُلقيت مساء السبت ١٨ من ذي الحجة ١٤٠٦هـ في المركز الإعلامي بحدائق الزاهر قبل محاضرة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي].

ألا أيّها التاريخ عدِّدْ مآثراً
وردِّدْ على الأيام ذكرى (محمد)
ترنَّم بصدق في خصال محمَّد
وغرِّدْ مع الأجيال ما شئتَ غرِّد
فلست ترى مثل النبيّ (معلماً)
ولستَ ترى في المكرمات كأحمد
ولستَ ترى مثل الرسول (مربِّياً)
إماماً لعدل أو سراجاً لمهتد

حليمـاً كـريمـاً محسنـاً متـواضعـاً

رؤوفـاً رحيمـاً غـارقـاً فـي التعبُّـد

فيـا أيهـا المبعـوث للنـاس رحمـة

بشيـراً نـذيـراً داعيـاً خير مـرشـد

ويا صاحب الخلْق العظيم مقامه

وأكـرم مخلـوق وأعظـم مسعـد

ويـا خيـر هـادٍ للمكـارم والعـلا

وأشـرفَ مختـار وخيـر مسـدَّد

تشـرفّـتِ الأكـوان وافتخـرت بـه

وتـاهـت علـى الـدنيـا بـأكـرم سيِّـد

وقد طابت الأيامُ والأرضُ حُرِّرتْ

بـأصـدق مبعـوث وأعظـم منجـد

* * *

بُعثـتَ إلـى الـدنيـا سـلامـاً ورحمـةً

وناراً على الطاغوت غيظاً لملحد

فما كنت إلاَّ الشمسَ لاح ضياؤها

ومـا كنـتَ إلاَّ النـورَ للمتـزوِّد

وكنـتَ طبيـاً للقلـوب مـداويـاً

وأصبحـت للظمـآن أعـذب مـورد

وكنـتَ شفـاء للنفـوس وبلسمـاً

وكنـتَ منـاراً فـي فخـار وسـؤدُد

وكـان لـك الـرحمـٰن خيـرَ مـؤدب

وكـان لـك الـوهّـاب خيـرَ مـؤيـد

صُنعتَ على عينيه يا خير مرسل

ولـم تتثقـف مـن ثقـافـة معهـد

فكنـتَ إمـامـاً للمـربيـن كـامـلاً

فـأعظـمْ بـأستـاذ الـدعـاة الممجَّـد!

* * *

دعوتَ إلى الإيمان والحق جاهداً

وإيتـاء ذي القـربـى وزجـرٍ لمفسـد

وجئـتَ (بفـرقـان) سمـا فـي بيـانـه

منـاهـلَ إيمـان وذخـراً لمهتـد

فـداويـتَ بـالإيمـان كـلَّ معـذَّب

وقلَّمـتَ أظفـار العـدو المنكَّـد

ولاح عمـود النـور إذ شـعَّ نـوره

وقـال لظلـم الجهـل والبـاطـل ابعـد

* * *

أحـاديثـه كـالشهـد حلـو مـذاقُهـا

تثيـر مـن الأعمـاق حـبَّ التـزوُّد

أحـاديـث تـاهـتْ حكمـة وبـلاغـةً

تـردِّدهـا الأجيـال فـي كـل مِـذوَد

* * *

شبـابَ الفـدا جنـدَ العقيـدة والهـدى

ألا عـوْدةٌ تُـرجَـى لشـرعـة أحمـد؟

تعـالَـوْا إلـى القـرآن يحكـم بيننـا

هـو الفصـل مـن ينهـجْ مبـاديـه يهتـد

تعـالَـوْا إلـى القـرآن فيـه فـلاحَنـا

ويدعو إلى الحسنى وينهَى عن الرَديّ

أليـس مـن الخسـران تحكيـم منهـج

غـريـب ويـدعـونـا لخـزي مـؤبـد؟

ألا عـوْدةً للـدِّيـن والصِّـدق والتُّقـى

فمـا الـدِّيــن إلاَّ راحــةُ المتعبِّــد

أعيدوا لنا عهد الصحاب ومجدهم

وأيــام عــزٍّ هـــاشمـــي وســؤدُد

فقـد غيَّـروا مجـرى الحيـاة وبـدَّدوا

سحـائـب جهـل فـي الظـلام ملبَّـد

وقد حطموا (كسرى) وطغيان (قيصر)

ودكوا عروش الظلم من كل مرصِد

لنـا أمـل فـي سعيكـم وجهـادكـم

ومـا كـان إلاَّ بـالشبـاب المجنّـد

فهيَّـا بنـي الإسـلام جـدُّوا وقـدِّمـوا

لنـا التضحيـات أنتـم خيـرُ منجـد

ولا تهنـــوا، أنتـــم كـــرام أعـــزَّةٌ

تبـوأتـم فـي العـزِّ أشـرفَ مقعـد

أهيب بكم أن تجمعوا الشمل وحدةً

فقـــوَّتنـا فـــي لـــم شمـــل مبـدَّد

ولو طبَّقوا الإسلام وانتهجوا الهدى

لعـاشـوا بعـزٍّ فـي النعيـم مخلَّـد

فعـوداً حميـداً (للكتـاب) وهـديـه

فمـن يتمسَّـك بـالشـريعـة يـرشـد

* * *

فـإنَّـك للشمـس التـي بـك نستضـي

وإنَّـك للبـدر الـذي بـك نهتـدي

وإنَّـك للنـور الإلـٰهـي سـاطعـاً

مـلاذُ الحيـارى سلـوةُ المتـردِّد

وإنَّك للحقُّ الذي ساد في الورى

ورحمته العظمى المشفَّع في غد

وإنَّـك للعـدل الإلـٰهـي مطلقـاً

قصمتَ بـه ظهـر الظلـوم المعـربـد

فمـن ذا الـذي يسطيـع إطفـاء نـوره

وهل تُطفَأ الشمس المنيرة باليد؟؟

فيا صاحب الخيرات والبرّ والندى

تفـرَّدت فـي هـذا الثنـاء المخلَّـد

* * *

لكمْ يا شباب الحق يا فتيّة الهدى

سراج على الأيام في هدي أحمد

لكـمْ فـي رسـول الله أعظـم أسـوة

ولا عــزَّ إلاّ بــاتبــاع محمــد

فسيروا على نهج الرسول وهديه

ومـن يـرد المـولـى بـه الخيـر يقتـد

هـو المثـل الأعلـى لتـربيـة النُّهـى

إمـام المـربيـن الهُـداة المـؤيَّـد

بشيـر نـذيـر خيـر داع ومـرشـد

سـراج منيـر للعـوالـم سـرمـدِ

تـربَّـى علـى أيـديـه صفـوةُ صحبـه

فكـانـوا النجـوم الـزاهـرات لمقتـد

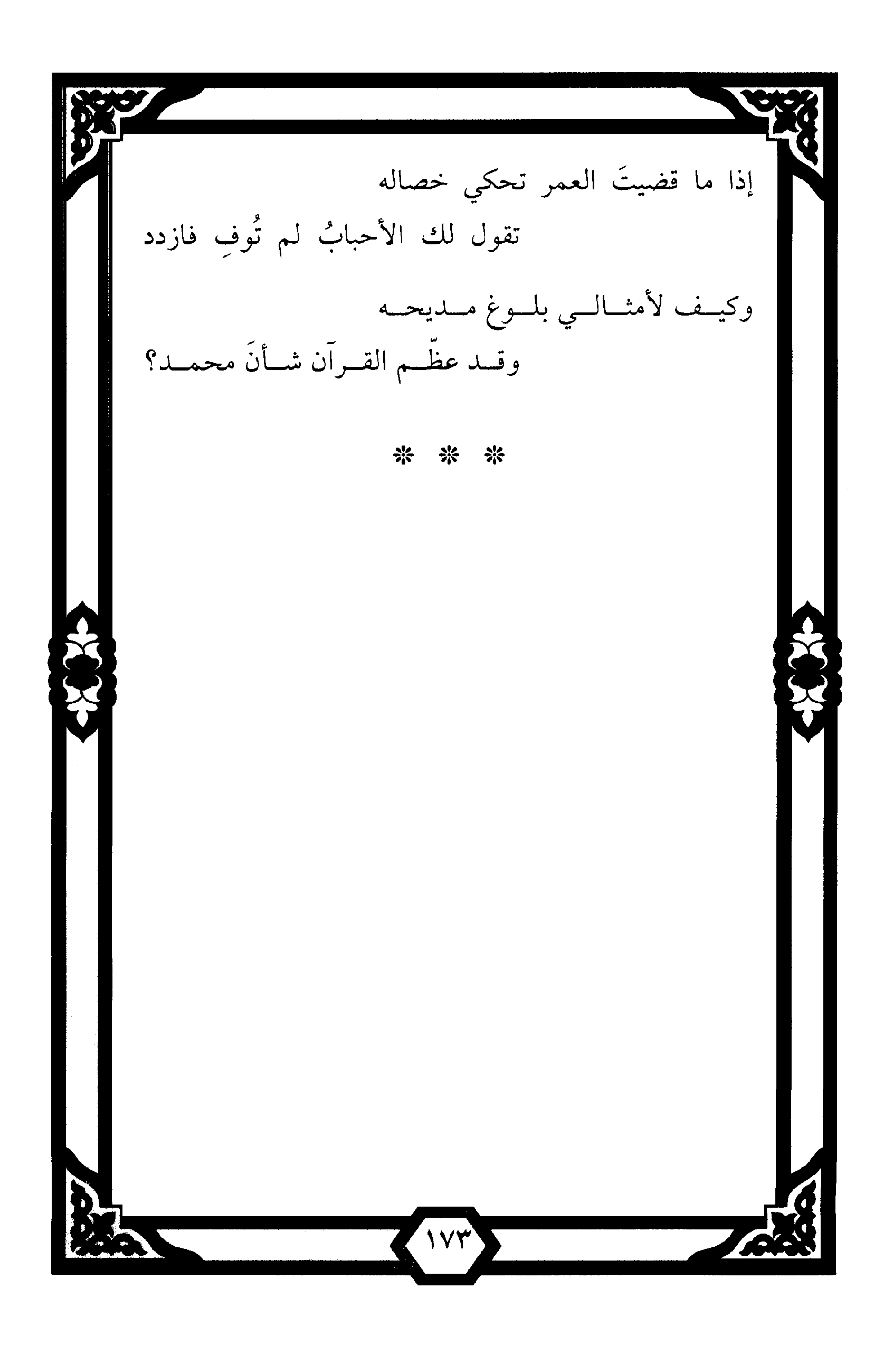
كـأمثـال سعـد والـزبيـر وخـالـد

وحمـزة والمقـداد والفـذِ أسعـد

لقـد جـاهـدوا فـي الله حـقَّ جهـاده

فلـم يضعفـوا أو يستكينـوا لمفسـد

* * *



إذا ما قضيتَ العمر تحكي خصاله
تقول لك الأحبابُ لم تُوفِ فازدد

وكيـف لأمثـالـي بلـوغ مـديحـه
وقـد عظّـم القـرآن شـأنَ محمـد؟

* * *

رمضان في طيبة

[نُشرت في مجلة (المسلمون)، العدد (٣٥)، الجمعة ٤ من رمضان ١٤٠٢هـ].

رمضــانُ (طيبــةَ) فــرحــةٌ وأمــانــي
هــو للقلــوبِ مسّــرةٌ وتهــانــي
رمضــانُ شهــرُ الصبــر و (القــرآن)
رمضــانُ شهــر البــرِ والغفــران
مــا أنــتَ إلاَّ بهجــةٌ وسعــادة
وسكينـــةٌ للتـــائـــه الحيْـــران
كــمْ فــي ليـاليـكَ الجميلـةِ مَنْهَـلٌ
للظـامـىء المتعطِّـشِ الـولهـان!
شهــر تفتَّحــت القلــوبُ ونُــوِّرت
غُمِــرت مــن النفحــات والإيمــان

مـا أسعـدَ الإنســان فــي أيــامــه

فكــأنَّــه فــي جنَّــة الــرضــوان[1]!!

يـا فـوزَ مـن قـد صـامه يـا بشـر مَـنْ

قـــد قـــامـــه بتـــلاوة (القـــرآن)

لله مـــن شهـــر عظيـــم قـــدرُه

مـــا إنْ يُـــوازى فـــي علـــوِّ الشـــان

فيـه السمـواتُ ازدهـتْ وتفـاخـرت

وتـــزيَّنـــتْ بحـــديقـــة الفـــرقـــان

وتفتَّحــت بــاب الجِنــان فــأبشــروا

بـدخـولهـا مـن بـابهـا الـريّـان

❋ ❋ ❋

في (طيبـةٍ) حيـثُ السعـادة والمُنـى

حيـثُ الصفـاءُ وراحـة الـوجـدان

تجـد المحبـةَ والإخـاءَ مجسَّـدا

فغنيُّهـــم وفقيـــرُهـــم سِيَّـــان

---

(١) الرحمن.

تقضـي الليـالـيَ نـاعمـاً فـي ظلّـه

وتهيـمُ فـي أمـنٍ وعيـش هـانـي

فـالـروحُ تشرق في معـارج قـدسـه

والبُشـريـات تفيـضُ بـالإحسـان

* * *

رمضـانُ يـا شهـرَ الهـدى يـا مـرحبـا

أثنـى عليـك الله فـي القـرآن

أولاه مـرحمـة ومغفـرة بـه

وختـامـه عِتـقٌ مـن النيـران

والله يجـزي المحسنيـن بفضلـه

أضعـافَ مـا بـذلـوه للـرحمٰـن

«صـومـوا تصِحـوا» فـالصيام عبـادة

وريـاضـة الأرواح والأبـدان

فـي (طيبـة) الغـرّاء آيـاتُ الهـدى

تُتلـى تمـدُّ القلـب بـالإيمـان

* * *

أنـا مسلـم أهـوى شـريعـةَ (أحمـد)

أنـا مـؤمـن أعتـزُّ فـي (قـرآنـي)



أنـا لا أرى غيـر العقيـدة مـذهبـاً

والحـقُّ لا يحتـاج للبـرهـان

لا عــزَّ إلاَّ بـاتبـاع «محمـد»

لا مجـد إلاَّ بـالنبـي العـدنـانـي

إنَّـا جنـودكَ يـا محمـدُ لـم نَهُـنْ

للظـالميـن وطغمـة الشيطـان

خسِـئَ العـدو أن يُليـن قنـاتنـا

أو يستـذلّ كتـائـب الإيمـان

❊ ❊ ❊



لهيب المعركة

ألهبــتَ فينــا جــذوةَ الإيمـــان

وأثــرتَ فــيَّ عــواطفــي وبيــانــي

فمتــى يُفيــق المجــدُ مــن غفــلاتــه

ومتــى تحكَّــم شِــرعــة القــرآن؟

ومتــى يعــود الحــقُّ أبلــجَ ســاطعــاً

ويعــمُّ ديــنُ الــواحــد الــدَّيَّــان؟

تــأبــى الشريعةُ أن نطأطىء رأسنا

أو ننحنــي للجبــتِ والطغيـــان

تــأبــى العقيــدةُ أن نُــذلَّ نفــوسَنا

ونســومَهــا فــي خســةٍ وهــوان

والكفــرُ لــن يَقــوى علــى إخضــاعنا

مـــا دامَ فينـــا وَقْـــدةُ الإيمـــان

وعقيـدةُ (التـوحيـد) تجمـعُ بيننـا

فـي وحـدة مـرصـوصـةِ البنيـانِ

والمسلمـون وقـد تـوحَّـد صفُّهـم

أقـوى مـن الإعصـار والبـركـان

* * *

أسمعتَ أحداثاً يشيب لها الفتى

في (مصرَ) في (بغداد) في (إيران)؟

في (الهند) في (الصومال) في (أرتيريَّة)

في (سوريا) في (القدس) في (أفغان)

وتكـالـب المستعمـرون فكلُّهـم

أعـداؤنـا قـاصيهـم والـدانـي

حـرب علـى الإسـلام سـافـرة فمـا

يُجـديـك غيـرُ تكلـم النيـران

* * *

يـا مسلمـونَ أمـا تحـرَّكَ قلبُكـمْ

أيـن الشعـورُ يفيـض بـالإيمـان؟

خطـر يهـدِدُنـا بعقـر ديـارنـا

فتحـرَّكـي يـا أمـةَ القـرآن

إنَّ الجهـاد شعـار كـلّ مـوفَّـق

ليـس الجهـادُ لملحـدٍ وجبـان

إن تنصروا الرحمٰن ينصركم فلا

تهنـوا فـإن النصـر للشجعـان

واليـومَ قـد هـبَّ الشبـاب بـزحفهـم

فـي ردِّ كيـد البُطْـل والعـدوان

أوليسَ حصنُ المجد عزمَ شبابه؟

إنَّ الشبـابَ ذخيـرة الأوطـان

إنَّ الشبـابَ عقيـدة ورجـولـة

إن الشبـاب قـذائـفُ البـركـان

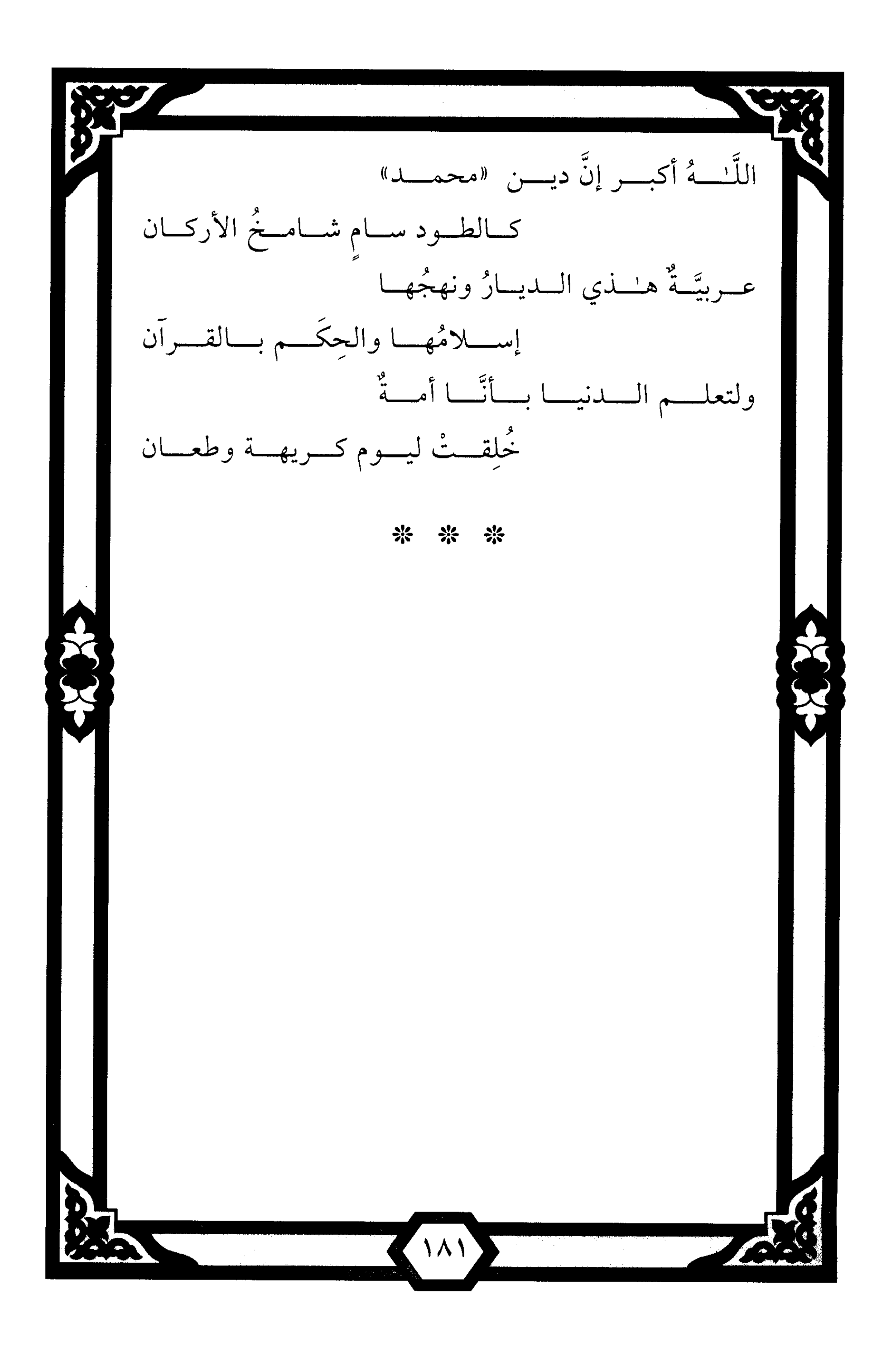
* * *

ربَّـاه مـن قلـب يـؤججـه الأسـى

ويُثيـر فيـه كـوامـنَ الأشجـان

أدعـوكَ أن تحمـي جميـعَ ديـارنـا

وتصـونَهـا مـن طغمـة الشيطـان



اللّٰــهُ أكبــر إنَّ ديــن «محمــد»

كــالطــود ســامٍ شــامــخُ الأركــان

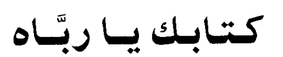
عــربيَّــةٌ هٰــذي الــديــارُ ونهجُهــا

إســلامُهــا والحِكَــم بــالقــرآن

ولتعلــم الــدنيــا بــأنَّــا أمــةٌ

خُلِقــتْ ليــوم كــريهــة وطعــان

* * *



كتابك يا ربّاه

[أُلقيت مساء الاثنين ١٤ من رمضان المبارك ١٤٠٢هـ، في النادي الأدبي بالمدينة المنوَّرة، في مسابقة القرآن الكريم الخامسة].

كتابكَ يا ربَّاه نور وحكمة
وفيه شفاء للقلوب ومنهل

وأعظمْ به تحيا القلوب بهديه
وليس لنا عن نهجه الحق معدِل

وخيرُ جليس لا يُملُّ حديثُه
بتكراره يحلو ويصفو التبتُّل

فأوصيكَ بالذكر الحكيم فإنَّه
ضياء ويَهدي للتي هي أجمل

سعـــادتنـــا فـــي نَهْجـــه واتِّبـــاعـــه

وأسلـوبـه كـالشهـد عـذب مسلسـل

ويدعو إلى الإحسان والبر والهدى

هو العُرْوة الوثقى لمن كان يعقِل

ألا إنَّـــه (القـــرآن) دستـــور ربّنـــا

فـأكـرمْ بـه ذاك الكتـابُ المفصَّـل

إلـه الـورى هـذا (قـرآنُـك) خـالـد

يُجـــدَّد فـــي تكـــراره إذ يُـــرتَّـــل

وآيـاتـه تنسـاب فـي قلـب مـؤمـنٍ

علـى الـدهـر لا تفنـى ولا تتبـدَّل

هنيئًـا لمــن قـد جـاء يسعـى بنـوره

وطوبى لمن في الحشر أقبل يعمل

إذا فخِـرَ الإنسـان يـومـاً بـرتبـة

فحفّـاظـه بـالفخـر أولـى وأفضـل

تَقَـرُّ عيـونُ المـؤمنيـن بحفظـه

وتسعـــد أرواح بـــه وتُـــؤمِـــل

* * *

فيـا تـاليـاً قـد طبـتَ حقـاً بحفظـه

فـأنـتَ السعيـد والكـريـم المبجَّـل

عليـكَ مـن الأنـوار مـا ليـس خـافيـاً

وفيـك مــن الأســرار تــاج مكلَّـل

علـى والـديـكَ تـاج عـزٍّ مـرصَّـع

ووجهُهمـا بـالبشـر طلْـق مجلَّـل

هنيئًـا لـه يـوم الحسـاب جـزاؤه

فـأنـت مجِـلّ (للكتـاب) مبجَّـل

يقـال لتـاليـه بـه «إرقَ وارتـق»

وذاك سمــو لا يُــرام ومنـــزل

فطـوبـى لحفّـاظ الكتـاب فـإنَّهـم

مع الصفوة الأبرار في الروض ترفل

* * *

تـرنّـم بـآي للقلـوبِ حيـاتُهـا

شفـاءٌ مـن الـداء العُضـال ومنهـل

تـدبَّـر معـانيـه تـأمَّلـه ممعنـاً

فمـا فـاز إلاَّ القـارىء المتـأمـل

وكـنْ تـاليـاً للـذكـر غيـرَ مقصّـر

فـأجمـل شـيء أن تعيـه وأكمـل

وأمعـنْ بـه الفكـر الحصيـف فـإنمـا

معـانيـه لا تخفـى لمـن يتـأمـل

* * *

فيـا ربِّ يـا رحمٰـنُ نـوِّر قلـوبنـا

وسدِّد خطانا واهدنا للتي هي أمثل

ومتِّـع (بـأضـواء الكتـاب) قلـوبنـا

ربيـع ولكـن خـالـد ليـس يـذبُـل

أليس من الخسران هجران حكمه

ومـا يهجـر القـرآن إلاَّ المضلّـل؟

أليـس مـن الخسـران هجـرُ بيـانـه

إلـى منهـج فيـه الهـوى والتـذلُّـل؟

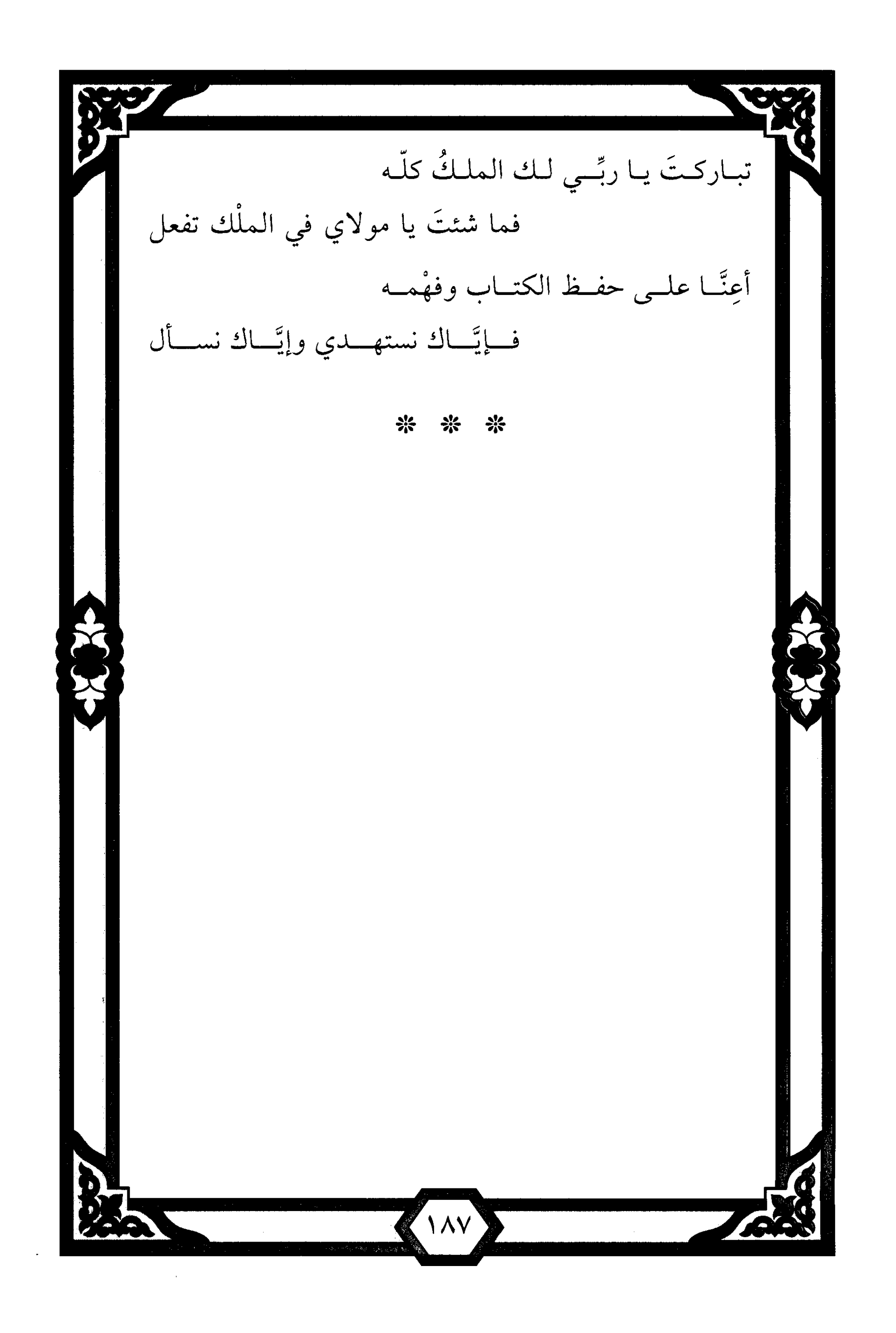
فمـا ذلّنـا إلاَّ لهجـر طـريقـه

ومـا عـزّنـا إلاَّ بـه حيـن نعمـل

أنهجـره؟ والهجـر شـرٌّ مصيبـة

أما ترعوي، ما تستحي، لست تخجل؟

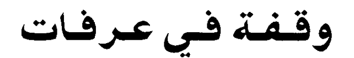
فـأفٍّ لقـوم يهجـرون كتـابهـم
وبعـداً وسحقـاً للـذي عنـه يغفـل
لقـد مـزَّقـوه مـزَّق الله شملَهـم
فـويـل لـه ممـا جنـاه المغفَّـل
ولم يرتكبْ تلك الجريمة مسلم
ولكـنْ (شيـوعـي) حقـود مضلِّـل
ألا إنَّـه القـرآن يَهـدي عقـولنـا
فطـوبـى لمـن فـي هـديـه يتجمَّـل
تكفَّـل مـولانـا العظيـمُ بحفظـه
ويسَّـره للـذكـر هـل متـأمـل؟
هـو المثـل الأعلـى لكـل مفكـر
بصيـرٍ بـأسـرار البيـان يُـدلِّـل
هـو المنبـع الفيَّـاض ثَـرٌّ معينُـه
فهـذا هـو الـذكـر العظيـم المنـزَّل
فمـن كـان يـرجـو أن يفـوز بجنـة
فجنتـه فـي فهمـه إذ يـرتِّـل
وعشْ في ظلال الذكر تحت لوائه
مَـلاذ لنـا فـي النـائبـات ومعقِـل



تبارکتَ یا ربِّي لك الملكُ كلّه
فما شئتَ يا مولاي في الملْك تفعل

أعِنّا على حفظ الكتاب وفهْمه
فإيّاك نستهدي وإيّاك نسأل

* * *



وقفة في عرفات

سأذكر أحلى الوقتِ في (عرفاتِ)

تجلَّى علينا اللَّهُ بالنفحات

تجلَّى علينا بالفيوضاتِ والندى

وجادَ بفيض النور والبركات

وكم خشعتْ نفسٌ وقرَّتْ نواظر

وكم جُمعتْ من فرقة وشَتات!

على جبل (الصخرات) ناديت راحماً

قريباً مجيباً سامعَ الدعوات

وقفتُ وقلبي خاشع متضرِّع

ألبِّي، وكم صعَّدتُ من زفرات!

لكَ الحمدُ يا ربَّاه والشكر والثنا

على نِعَم فيَّاضةٍ وهبات

لـكَ الحمـدُ مـن قلـب يفيـض محبَّـةً

لـك الحمـدُ فـي الأعمـاق والـذرّات

وقفـتُ ومـا أحلـى الـوقـوفَ عشيَّـةً

أنـاجـي كـريمـاً كـاشـف الغمـرات!

وقفـت وقلبـي واجـف بخطيئتـي

أبـوء بـذنبـي واهـنَ العـزمـات

مـواقـفُ إيمـان وسـاعـات رحمـة

وتغشـاك فيهـا أطيـب النسمـات

دعـوتُ رحيمـاً عـالمـاً بسـريـرتـي

دعـوت غفـوراً قـابـل التـوبـات

وكـم سكبـتْ عينـي دمـوع إنـابـةٍ

وكـم جُلِيـتْ مـن هـذه الـدمعَـات!

* * *

أتيتُـك يـا ربَّـاه والـذنـبُ غـامـر

وليـس شفيـع لـي سـوى عبـراتـي

وتلـكَ دمـوع الـذنـب رحـتُ أريقهـا

ومـا هـي إلاَّ مـن جـوى نـزواتـي

وكـم غـرَّقـت عيني مـدامـع خشيـة

وكم سعدَتْ روحي من الرحمات!

وقــد غمــرتنــي نشــوةٌ أيُّ نشــوة

وذقــتُ مــن الإنعــام والنفحــات

وإنِّـــي لا أنســـى جــلالَ مـــواقـــفٍ

جَنَيْنــا جميعــاً أطيــب الثمــرات

وإني بعفو الله ــ لا ريبَ ــ طامع

ويغمـرنـي بـالعفـو فـي العـرَصـات

فيـا كـاشـف الغمـاء يـا مبـدعَ السنـا

ويـــا طـــارد الآلام والنـــزغـــات

ويـا فـارج الكـرب العظيـم وغـافـ

ـر الـذنـب الكبيـر وجـابـر العثـرات

(ضيـوفُـك) يـا ربَّـاه خفّـوا بهمـة

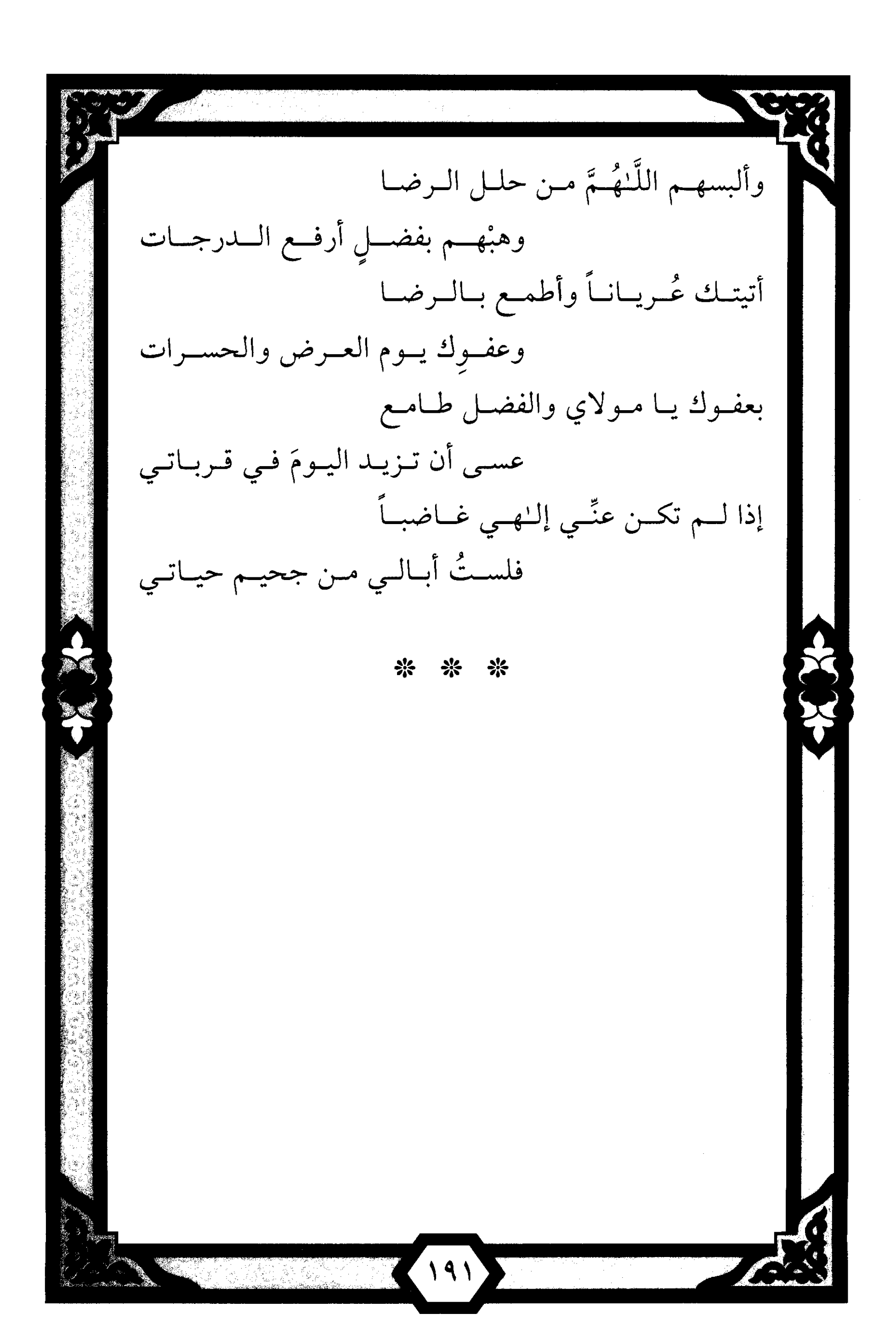
ويرجون منكَ العفو في (عرفات)

وأنــتَ كــريــم لا تُخيِّــب راجيــاً

فهبْهــم مــن الغفــران والحسنــات

ولا تخزهم ربَّاه في هول موقف

فـأنـت غفـور واسـع الـرحمـات



وألبسهم اللّٰهُمَّ من حلل الرضا
وهبْهم بفضلٍ أرفع الدرجات
أتيتك عُرياناً وأطمع بالرضا
وعفوِك يوم العرض والحسرات
بعفوك يا مولاي والفضل طامع
عسى أن تزيد اليومَ في قرباتي
إذا لم تكن عنّي إلٰهي غاضباً
فلستُ أبالي من جحيم حياتي

* * *

فضل العلم

[أُلقيت هذه القصيدة في الحفلة الختاميّة لدورة تدريب الأئمة والدعاة والخطباء في (ككسبازار) في بنجلاديش، يوم الأربعاء ٢٨ من ذي القعدة ١٤٠٥هـ، بحضور معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله عمر نصيف وسفير المملكة عبد اللطيف الميمني.

قال لي فضيلة أستاذي الدكتور الشيخ مصطفى الزرقا بعد أن سمع البيت:

«ومدَّعٍ خائبٍ خالٍ من القيم»

أحسنت، ممتاز].

وهبتُ شعريَ للإسلام أمنحهُ
روحي، وأنفحُه من أعذب النغم

إن قطَّعوا إرَباً جسمي فلن يَصلوا
لفكرتي، فهي فوقَ الشهبِ والضرَم

أبكي على واقع الإسلام من كمدي
وأزفره الآه تلو الآه من ألمي

وما أرجّي لهذا الجيل من أملٍ
إلاّ إذا طبّقَ الإسلامَ عن أَمم
كي يستعيدَ من التاريخ عزَّتَه
والدين يُحيى مَوات النفسِ والهمم

❋ ❋ ❋

تكالب الشرق ضدَّ الدين وابتدعوا
خرافةً ليضلّوا الناس بالحلم
والغرب يسفر عن حرب مسعَّرة
والمسلمون بوادي الجهل كالغنم
فأصبحوا شيعاً لا الدين يجمعهم
ولا الأخوة في الإسلام والرحم
لما بعدنا عن الإسلام ــ وأسفا ــ
ضعنا جميعاً فلم ننهض ولم نقم
ما أخّر المسلمينَ غيرُ جهلِهم
والجهل يغمر من فرْق إلى قدم
أجدادنا الغرّ قد أرسوْا حضارتنا
علماً ونبلاً وإخلاصاً من القِدم

كانوا أساتذة الدنيا وكم قبست

من نورنا أمم هبَّتْ من العدم!

وكم فتحنا عقولاً في حضارتنا

وكم محونا ظلام الجهل عن أمم!

قوموا انظروا للدعاة العاملين وما

قد قدَّموا من عظيم الجهد والهمم

لم يجعلوا همَّهم حشوَ البطون ولا

لبسَ الحرير ولا الإغراق في النعم

بل هاجهم لسماء المجد أفئدة

ظمأى إلى العلم لم تفسد من التخم

قومي الكماة الأباة الصيد ما فتئت

بلابلُ الفخر تشدو لحن مجدِهم

سادوا الممالكَ في دين وفي خلق

وطاولوا النجم في علم وفي شمم

تفهموا الدين إخلاصاً وتضحية

لولا التدين عاش الناس كالنَعم

في العلم والخلُق المحمود عزَّتنا

وأيُّ عز بلا دين ولا قيم؟

إن النفـوس إذا طـابـت مغـارسهـا
فـالعلـم ينفحهـا مـن أروع الحِكَـم

❊ ❊ ❊

العلـم نـور فكـم مـن أمـة نهضـت
بعـالـم فسمـت فيـه علـى القمـم!
العلـم أثمـن شـيء أنـتَ تـذخـرهُ
وتلـك منـزلـة العليـاء والعِظـم
ثابرْ على العلم وانهل من موارده
وإن حُبيـتَ جـلال العلـم فـاستقـم
إذا رأيـت عنـاءً فـي مسـالكـه
فسـوف تجنـي ثمـار الجهـد والألـم
مَـنْ نـال منزلـة فـي العلـم سـامية
فـإنَّهـا نعمـة مـن أعظـم النعـم
«اقـرأْ» وتلـك لعمـرُ الله منـزلـة
مـا حـازهـا غيـرُ خلـق الله كلِّهـم
«اقـرأْ» وحسبكَ فـي التعليـم مـرتبةً
سبحانَ مَنْ علَّم الإنسان بالقلم!!

ثابرْ على الدرس إن العلم مفخرة
يفضي إلى المجد، للعلياء، للقمم

* * *

تقوى المهيمنِ والإخلاصُ في عمل
سبيلنا لرضى الرحمٰن ذي الكرم
إن السعـادة فـي تقـوى ومعـرفـة
ليـس السعـادة فـي مـال ولا خـدم
إنَّ (الشهـادة) رمـزٌ للجهـود بمـا
تحـويـه مـن دقـةٍ مـن دونمـا سـأم
إنَّ (الشهــادة) عُنــوان لنهضتنــا
وقـد رفعنـا لـواء العلـم مـن قـدم
ومـا (الشهـاداتُ) فـي علـم بنـافعـة
حتـى تُحقِّـق مـا تـرجـوه مـن قيـم
ومـا (الشهـاداتُ) فـي علـم بنـافعـة
مـا لـم تـؤيـد بجهـد صـادق عَمِـم
شبــابنــا سفــراء مخلصــون لــه
كـم قـدَّمـوا مـن جهـود جمـة ودم!

إن الشبـاب دعـامـات مـؤسسـة
هم المصابيح في محلولك الظلم
ستحملـون إلـى الـدنيـا رسـالتَهـا
رسـالـة العلـم والأخـلاق والقلـم
فكـرٌ يقـارع فكـراً لا جمـودَ بـه
وجامدُ العقل ملغَى الفكر كالعدم
فالعالمون شموس الحق إن عملوا
وأسـوة الفضـل لـلأجيـال كلّهـم
والعـالـم الفَـذّ نبـراس لأمتـه
وكـم سمـت أمـة بـالعـالِـم العلَـم!
كـم عـالـمٍ عـامـلٍ تـزهـو البلاد بـه
ومـدَّع خـائـبٍ خـالٍ مـن القيـم!
لا خيـرَ فـي عـالـم مـا زانـه عمـل
ولـم تهجـه خصـال الخيـر والكـرم
لا خيـرَ في علمـاء السّـوء إن وقفـوا
في موقف الذل أو في موطن التُّهم
تـواضـعُ العـالـمِ النحـريـر مكـرمـة
تُنبيـكَ عـن كـرم الأخـلاق والشيـم

فمن تواضع فالرحمٰن يرفعه

ومن تكبَّر عقباه إلى ندم

هيَّا بنا يا شباب الحق قاطبةً

نسعى إلى خدمة الإسلام والقيم

قد قلَّدتك الليالي زُهُرَ أنجمها

فهذه ذِروة العلياء فاستنم

قد قلَّدتكَ المعالي درَّ جوهرها

فهذه ذِروة الآمال فابتسم

لا تيأسوا من نجاح في جهادكم

فاليأس أقتل من داءٍ بذي سقم

قدْ أفلس الغربُ من أخلاقه ولنا

من المكارم ما نسمو على الأمم

لعلنا نبعث المجد التليد بما

تولونه من عظيم الجهد والهمم

ومَنْ تكنْ في سبيل الله نهضتُه

أصاب نجحاً فلم ييأس ولم يُضم

* * *

أهلَ البيان رجالَ الفكر هل لكم
في نهضة تبعث الدنيا من الظُلم؟؟
عودوا إلى الدين عُبُّوا من مناهله
لا زلتُم موئلاً للفضل والنعم
آمنتُ بالعلم يهدي كلَّ ذي رشد
مَنْ لم يُنوَّر بنور الله فهو عم
هذا هو الشعر إحساس وعاطفة
وقد تحلَّى بصدق القول والنغم
خذه من القلب رقراقاً ومنسجماً
وأيُّ معنى لشعر غيرِ منسجم؟؟
ما قلتُه نابع من فيضِ عاطفة
وصادق الحب يُملي أصدقَ الكلم
صلَّى الإله على طه وعترته
ما دام يُتلى كتابُ الله في الحرم

* * *

تسبيح

إني أسبِّحُ في الظلماء خلاَّقي

إني لأشكرهُ من كل أعماقي

إني أسبِّحُه من كلِّ جارحةٍ

إني أناجيه في حبي وأشواقي

سبحانَه من إله لا شريكَ له

سبحانَ ربي في يسري وإملاقي

أيجحدُ القوم إحساناً لخالقهم

والكونُ يزهو بإنعام وإغداق؟

آياته في جميع الكون بارزةٌ

سبحانه كم سمت فيه بإشراق!

في كلِّ شيء دلالات وموعظة

سبحانه من قديم دائم باق

سبحانه وتعالى ـ جلَّ بارئنا ـ

آمنتُ بالله حقاً دون إشفاق

فكمْ تَجَلَّى علينا بالرضى كرماً

كَحّلْتُ من رائعات الكون آماقي

قد عمَّ بالفضلِ كلَّ الخلق قاطبةً

سبحانَه غمر الدنيا بأرزاق

سحقاً لقوم ترى الآيات باهرةً

تعمى عن الحق من جهل وإخفاق

سبحان مَنْ حبه في الكائنات سرى

وقد جرى في الدما مني وأعراقي

سبحان ذي المجد والإحسان في كرم

فكم نفى عن فؤادٍ شرَّ إرهاق

سبحان من خلق الإنسان من علق

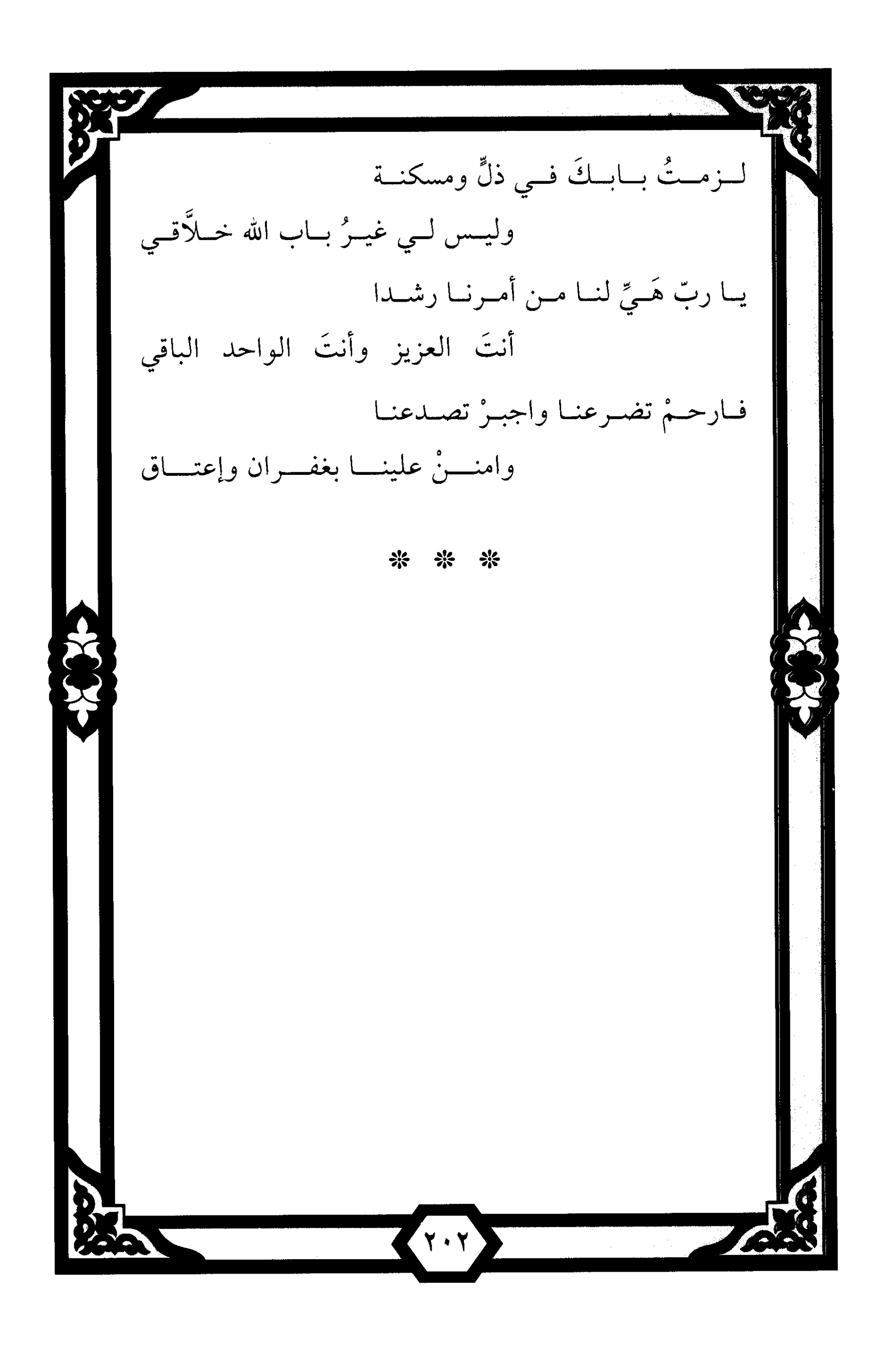
سبحانه ما لنا إلاَّهُ من واق

يسبِّح الكون للرحمٰن أجمعُه

والحوت والطير في قاع وآفاق

وتطمئن قلوب المؤمنين به

وذكره بلسم من خير ترياق



لـزمـتُ بـابـكَ فـي ذلٍّ ومسكنـة

وليس لـي غيـرُ بـاب الله خـلاَّقـي

يـا ربّ هَـيِّ لنـا مـن أمـرنـا رشـدا

أنتَ العزيز وأنتَ الواحد الباقي

فـارحـمْ تضـرعنـا واجبـرْ تصـدعنـا

وامنـــنْ علينـــا بغفـــران وإعتـــاق

* * *



حـول البيـت

يشعــر المــرءُ فــي صفــاءٍ وأنــسٍ

ونقــاءٍ مــن شــوائــب الأدران

مشهـــد رائـــعٌ وأروعُ مـــا فيـ

ــهِ انسجــامُ الأجنــاس والألــوان

كلُّهــم بيــن خــائــفٍ ومنيــبٍ

مشفـــقٍ أن يبــوءَ بـــالخســـران

فتــراهــم يمــوج بعــضٌ ببعــضٍ

كــانسيــابِ الأمــواج فــي الفيضــان

حــولَ بيــتٍ مــن الجــلال عتيــقٍ

وإليـــهِ كــلُّ القلــوب روانـــي

وتــرى البيــتَ شــامخــاً يتســامــى

فهـــو الطـــودُ راســـخُ البنيـــان

هـو رمـزُ (التـوحيـدِ) مـن عهـد إبـرا

هيـمَ، بـاقٍ علـى مـدى الأزمـان

وإليـه تهفـو القلـوب وتهـوى

كهـويّ الطيـورِ للغـدران

أيُّ معنـى سـامٍ وأيُّ شعـورٍ

أي سحـرٍ وروْعـةٍ وبيـان!!

قـد أتَـوْه مـن كـل فـج عميـق

طـالبيـنَ الـرضـى مـن الـرحمٰـن

خُشَّعـاً لائـذيـن بـالبيْـت طُـرّاً

مستجيـريـن مـن لظـى النيـران

* * *

ذاق طعـمَ الإيمـانِ مَـنْ ذكـر اللّٰـ

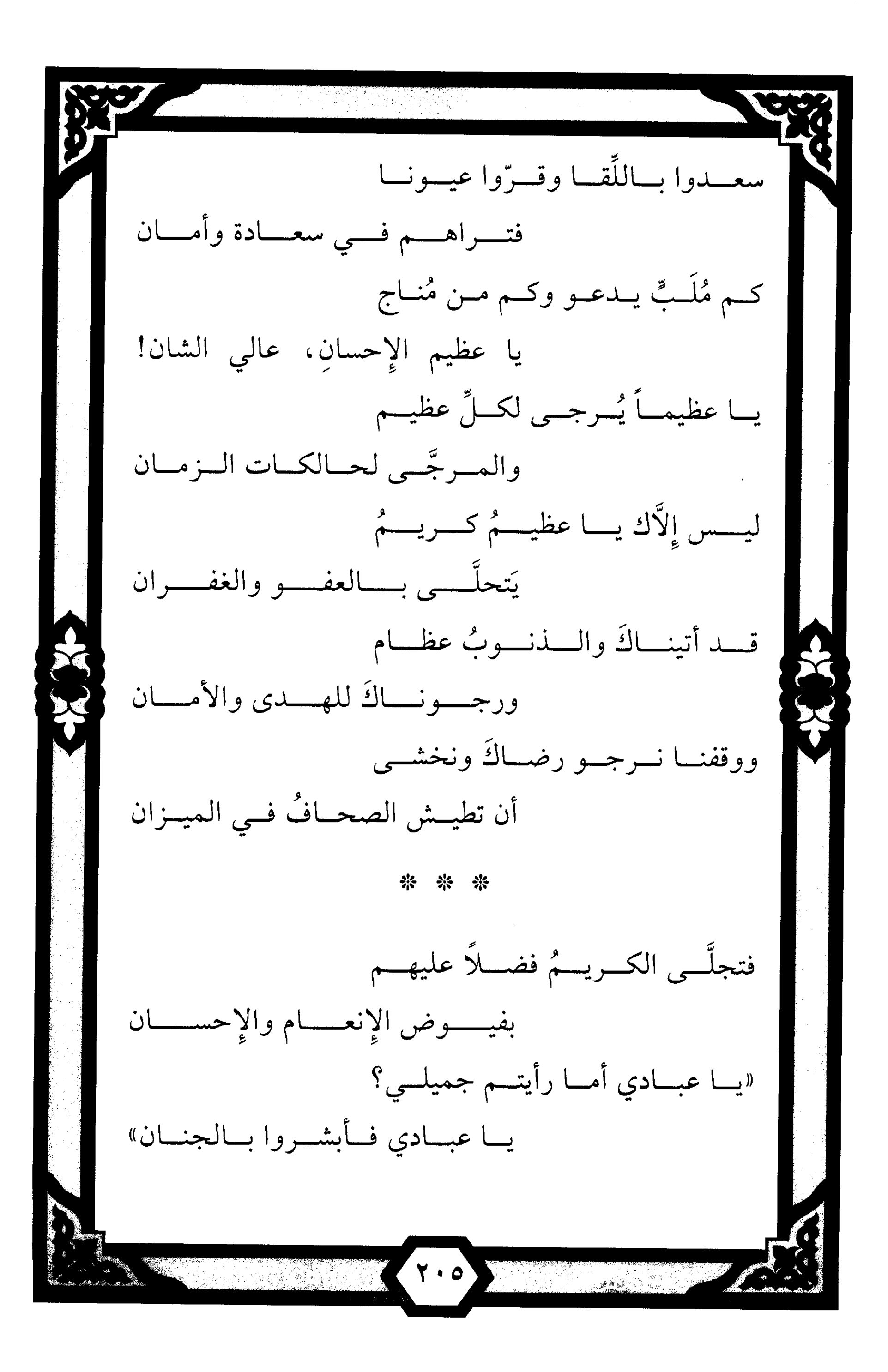
ـهَ ففـاضـت عينـاه بـالهمـلان

أيُّ ذنـبٍ أشـدُّ مـن غَفلـة المـر

ء عـن اللّـهِ كـاشـف الأحـزان؟؟

وتـرى القـومَ فـي العبـادة نشـوى

غمـرتهـم سحـائـبُ الـرضـوان



سعــدوا بــاللِّقــا وقــرّوا عيــونــا

فتــراهــم فــي سعــادة وأمــان

كـم مُلَـبٍّ يـدعـو وكـم مـن مُنـاج

يا عظيم الإحسانِ، عالي الشان!

يــا عظيمــاً يُـرجـى لكـلِّ عظيـم

والمــرجَّــى لحــالكــات الــزمــان

ليــس إلّاك يــا عظيــمُ كــريــمُ

يَتحلَّــى بــالعفــو والغفــران

قــد أتينــاكَ والــذنــوبُ عظـام

ورجــونــاكَ للهــدى والأمــان

ووقفنــا نــرجــو رضــاكَ ونخشــى

أن تطيـش الصحـافُ فـي الميـزان

* * *

فتجلَّــى الكــريــمُ فضــلاً عليهــم

بفيــوض الإنعــام والإحســان

«يــا عبــادي أمــا رأيتــم جميلــي؟

يــا عبــادي فــأبشــروا بــالجنــان»

«يـا عبـادي نلتـم رضـايَ هنيئًـا

بجنـان فيهـا القطـوف دوانـي»

فسـرتْ نشـوةُ السـرور إليهـم

سـريـانَ الشفـاء فـي الأبـدان

فـلأي الآلاء ربَّـاه ننسـى

ونكـافـي الجميـلَ بـالنكـران؟

ولأي الآلاء نشكـر يـا ر

بّ وأنـتَ الجـديـرُ بـالشكـران؟

هـم ضيـوفُ الـرحمـٰن خفّـوا إليـه

بـاشتيـاقٍ إلـى النـدى الهتـان

أمِنـوا عنـده وقـرّوا عيـونـا

واطمـأنّـوا بطـاعـة الـرحمـٰن

وإذا وفّـق الإلـٰه نفـوسـاً

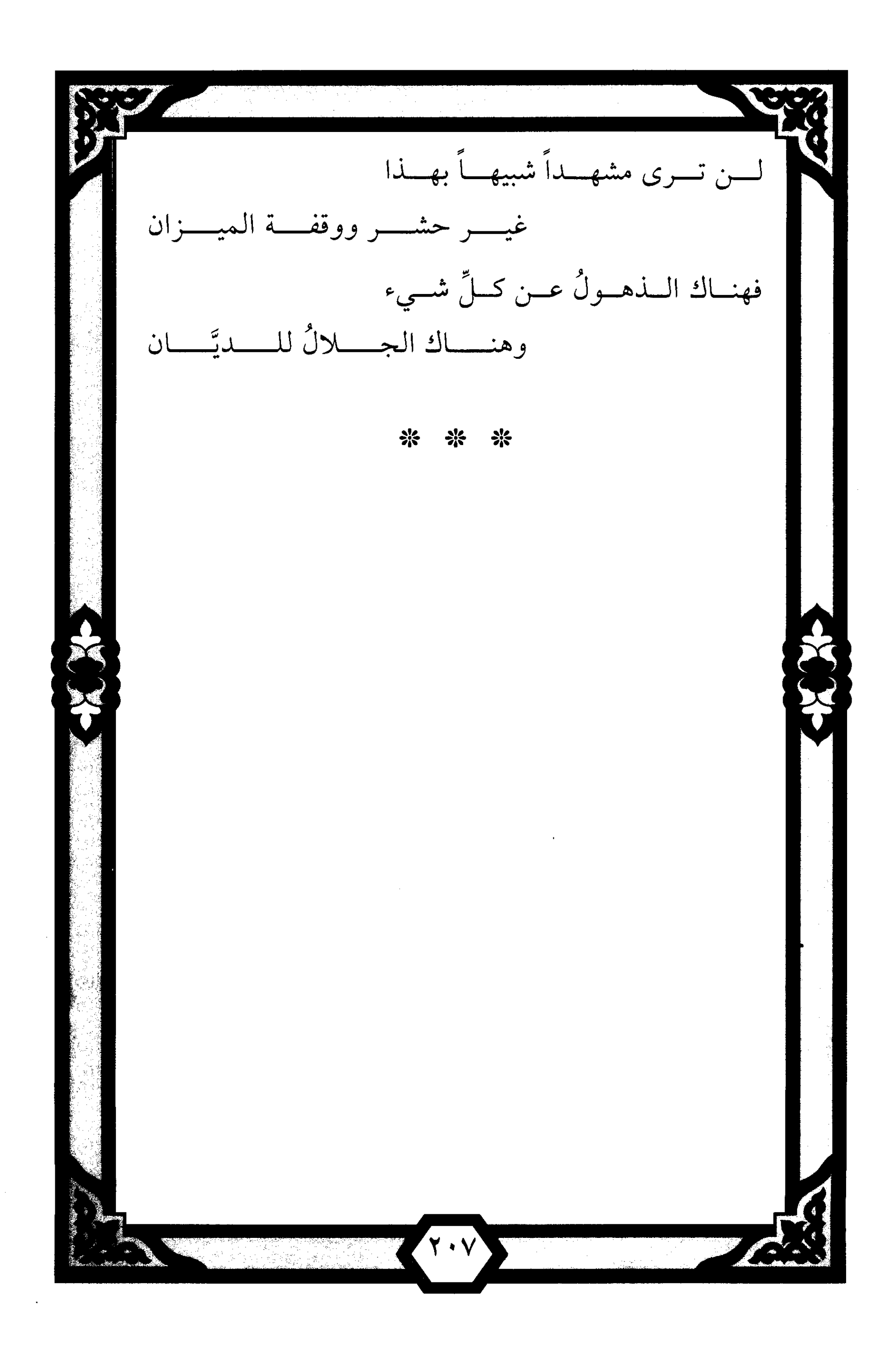
زانهـا بـالتقـى وبـالإيمـان

هم (ضيوف الرحمـٰن) جاءوا خفافاً

وثقـالا، والشـوق مـلء الجَنَـان

وتسيـل الشِعـاب فيهـم سيـولاً

هـادراتٍ، تفجّـر البـركـان



لــن تــرى مشهــداً شبيهــاً بهــذا

غيــر حشــر ووقفــة الميــزان

فهنـاك الـذهـولُ عـن كـلِّ شـيء

وهنـــاك الجـــلالُ للـــديَّـــان

* * *

ربَّـــاه



ربَّـــاه أرشـــدنـــي لنهـــج صَـــواب
أولســـتَ يـــا مـــولايَ بـــالتـــوَّاب؟
بيـديـك نـاصيتـي وتفعـل مـا تشـا
أبـــداً، وأنـــتَ مُسبِّـــبُ الأسبـــاب
ربَّـــاه إنَّـــكَ عـــالـــم بســـريـــرتـــي
وبمـــا جنتْـــه يـــدايَ مـــن أوصـــاب
ربَّـــاه ألهمنـــا السَّـــداد وكـــن لنـــا
عـــونـــاً وجنِّبنـــا أذى الأصحـــاب
إنـــي نـــزلـــت فـــي رحـــابـــك خـــالقـــي
وحططت في باب الكريم ركابي
هبنا من الإحسان من فيض النَّدى
عُـــذْنـــا بعفـــوك مـــن أليـــم عـــذاب

جُـدْ يـا إلـٰهـي بـالجميـل تكـرُّمـا

إنَّ الجميـــلَ عطيَّـــةُ الـــوهَّـــاب

ربَّـاه جئتـكَ والـذنـوب تُحيطُ بـــي

وكمـا تُحَـفُّ العيـن بـالأهــداب

مـا لـي سـواكَ، ومـن ألـوذ ببـابـه؟

ضيَّعتُ عمري في الهوى وشبابـي

وأتيـــتُ والأوزار تُثقِـل كـــاهلـــي

والـذنـبُ مـلء جـوانحي وإهـابـــي

فــإذا عفـوتَ فـأنـتَ أكـرمُ منعِـم

فارحمْ بفضلك شقوتي وعذابـي

ربَّـــاه إنَّـــك فـــاتـــح ومنـــوِّر

فـــافتـحْ علينـا واهــدنـا لمتـاب

* * *

نـــاديــتُ قـــومـي عـــودةً لكتـــابـــه

أو مـا كفـى مـن فـرقـةٍ وعتـاب؟؟

فهـو المنـار لنـا وفيـه شفـاؤنـا

فيـه البيـانُ، وفيـه فصـلُ خطـاب

ولكـمْ دعـوتُ عسـاهـم أن يسمعـوا
وصرَخْتُ فيهم: يا أولي الألباب
عـودوا إلـى النهـج القـويـم وسنّـةِ
الهــادي الحكيــم معلّــمِ الآداب
مَـنْ جـاءنـا بـالبيِّنـات وبـالهـدى
والنــاسُ لــولا هــديُــه بتَبــاب
حـبُّ (المشفَّـع) فـي اتبـاعِ طـريقـه
وطـريقـه الهـادي لخيـر صـواب
يـا ليتنـي أحظـى بعفـوك سيـدي
كيمـا أحقـقَ مُنيتـي ورغـابـي!
فـافتـحْ لنـا أبـوابَ جـودكَ واهـدنـا
سبـلَ الهـدى يـا فـاتـح الأبـواب
حسبي رضاكَ فأنتَ أكرمُ مرتجَى
للمتّقــى الأوّابِ حســنُ مــآب
(إن أفتقـدْ خيـرَ الصحـاب فـإنني
ألفيت أنسَ الروح وهو «كتابي»)

***

تحيَّة إلى الشباب المسلم

[نُشرت في (أخبار العالم الإسلامي)، رابطة العالم الإسلامي ٩ من محرَّم ١٤٠٦هـ. وكانت قد أُلقيت في المركز الإسلامي بالزاهر. ونُشرت في جريدة (الندوة)، عدد (٨٣٣٣) ١٤٠٦هـ].

حيّ الشبابَ وحيّ المؤمن البطلا
وحيّ من كان في دنيا العلا مَثلا
حيّ الشبابَ الذي يسمو بعزَّته
والدِّينُ غايتُه والفوزَ قد أملا
يسمو بهمَّته سعياً لغايته
ويغتدي بأديم البدر منتعلا
حيّ الشبابَ وحيّ العلم يدفعنا
إلى المعالي يشقُّ نورُه السّبلا

حيّ الشبابَ فكم أحيتْ عزائمهُ

وكم أقامتْ على أكتافه دولا

حيّ الشبابَ فهم عُنوانُ نهضتنا

كانوا ـ وما برحوا ـ لِأُمَّتي شُعلا

حيّ الشبابَ فهم ذخر العقيدة حرَّا

سُ الشريعة عنها ما ابتغوْا حِوَلا

* * *

يا أمةً أُخرجتْ للناس هاديةً

عدلاً، وكم ضربتْ عبرَ المدى مُثُلا

هيّا اقتدوا بالنجوم الباهرات ولا

تقصِّروا في المعالي، خاب من كسلا

ودعوةٌ لم تقم إلاَّ على فئة

من الشباب، وشبَّ الدهرُ واكتهلا

من كل أروعَ تعلو النجمَ همَّته

تحكي بطولاتِه الدنيا بما عملا

تلقى المخاطر لا تخشى شدائدها

إن كان قلبُك بالرحمٰن متصلا

العلم نور، فكم من عالم فخَرت
به المعالي، ونالت كفُّه زحلا
العلم هدي وإرشاد وتوعية
يسمو بصاحبه في العزِّ منتقلا
يا فتيَّة (العلم) حيَّا الله عنصركم
لا زلتم موئلا للدين مكتملا
هيَّا انهلوا من ينابيع البيان ولا
تقصّروا أبداً، طوبى لمن نَهِلا

* * *

همُ الشبابُ فسلْ عنهم عدوَّهم
كم ذاقَ من بأسهم فارتدَّ منخذلا!
فذا (أسامةُ) رأسُ الجيش قائدهُ
وفيه خيرةُ أصحاب الرسول ولا . . .
وذا (أبو بكر الصديقُ) يتبعُه
مودِّعاً وعلى اسم الله مبتهِلا
نادى (الخليفةَ) إذ يمشي بجانبه
هلاَّ ركبتَ، ألستَ القائدَ البطلا؟

أجـابَ فـي كـل تصميـم وفـي ثقـة
لـن تنـزلـنَّ وإنـي لسـتُ ممتثِـلا
«ومـا علـيَّ إذا غبَّـرتُ مـن قـدمـي»
ولسـتُ إلاَّ علـى الـرحمٰـن متَّكِـلا
القـائـد الفـذُّ يمشـي فـي تـواضعـه
لا يشعـرنَّ بـه جَهـداً ولا ملـلا
فـاعجـبْ لمـوقفـه فـالكـل يحمـدُه
أضحى الخليفةُ في دنيا العُلا مَثلا

* * *

وذاكَ (سعـدٌ) زعيـم القـوم يـرأسُهـم
في (القادسيَّة) يطوي السهل والجبلا
القـائـدُ البطـلُ المحمـودُ سيـرتُـه
وذا (أبـو محجـن) فـي قصـره نـزلا
والحـربُ فـاغـرة الأشـداق دائـرة
والموتُ يحصدُ فيها من طغى وعلا
وكـم تمنَّـى علـى الأيـام أمنيـةً
بـأن يُفَـكَّ مـن القيـد الـذي ثقـلا!

كي يشهدَ الحربَ في إبَّان ثورتها

وكم تململ في أغلاله مللا!

بطولة قد تغنَّى النصرُ رائعةٌ

إنَّ البطولَة تاجٌ للفتى وحُلَى

تأثرتْ زوْج (سعدٍ) وهي مصغية

فأطلقْته، ولم تقطعْ له أجلا

فخفَّ للحرب يصليها[1] بقوته

وينزع النصرَ من أشداقها عَجِلا

وعاد للقيد، قد وفَّى أَلِيَّته[2]

إن الوفاء لدى الأبطال ما جُهلا

لمَّا درى (سعدُ) آلى لا يعاقبُه

وهو الذي حطَّم الأسياف والأسلا

فتاب توبةَ صدقٍ لا مِراءَ بها

ولم يذقها، فيا نعمَ الذي فعلا!

* * *

---

(١) يزكيها.

(٢) يمينه.

وذاكَ (خـالـدُ) سيـف الله منـدفعـا

يزلزل الجيشَ، يفني البيضَ والأسلا

كـأنَّـه ورحـى الهيجـاء دائـرةٌ

من يلقَ (خالدَ) لا يعدلْ به بطلا

لكـمْ تجلَّـتْ عِيـانـا عبقـريتُـه

فمـن يحـاكيـه أو يـأتـي بـه رجـلا؟

إن أنس لا أنسَ في (اليرموك) وقفتَه

يأتيه عزلُ أمير المؤمنين ولا ...

تقبّـلَ العـزلَ مَـرضـاةً لخـالقـه

وراح يضـرِب فـي دنيـا الفِـدا مثـلا

لقد رضيتُ بما يَرضى به (عمرٌ)

أجار في حكمه (الفاروق) أم عدلا!

لقـد تحـدَّثـت الـدنيـا بمـوقفـة

فـاعجـبْ لقـائـدنـا المقـدام إذْ عُـزلا

على الفراش قضى، مثلَ البعير فلا

قرَّتْ، ولا هدأت عين الجبان ولا

❊ ❊ ❊

ولـو تـرى (أسـدَ الله) الهصـور ومـا

تلقى الأفـاعيـل منـه نعـم مـا فعـلا!

لـم أنسـه يـوم (بـدر) وهـو يُسعـرهـا

والموت يرعف كم أردى بها قللا!

وكـان (حمـزة) فيهـا شعلـةً ولظـى

مثلَ القضاء على الأعداء قد نزلا

ويـرتـدي المـوتَ مختـالاً ببـردتـه

لـم يلقـه فـارس إلاَّ وقـد جفـلا

قد قلَّدتْه المعالي حسن جوهرها

تـراه يختـال فـي الهيجـاء منتقِـلا

غيظُ العدى، ترهبُ الأبطال رؤيته

لـو رام شيئًـا لنـالـت كفُّـه زُحُـلا

إلـى الجهـاد، إلـى الجنَّـاتِ وارفـةً

وكم يهزُّ نفوسَ الصيد: حيَّ على..!

تلكـمْ (صحـابتُـه) ضحّـوْا لـدعـوتـه

كانوا الأشدَّا على الأعداء والعُمَلا

كـم فيهـم مـن شجـاع فـاتـكٍ بطـلٍ

يلقى المخاطرَ لا يخشى بها الأجلا!

أولئك القوم خير الناس قاطبةً

والمجد فيهم تباهى عزَّة وعلا

* * *

فأينَ أنتم شباب اليوم هل قعدتْ

همَّاتكم فاتخذتم عمركم كسلا؟

قنِعتم بذليل العيش منقصَةً

وقد رضيتم حياة الذل، واخجَلا

حتى غدت دولةُ الأقزام تحكمنا

يا لَلمذلة، فانظر خطبنا الجللا

فاحرص على الحب وانهلْ من موارده

فإنَّه المنهل الصافي لمن نهِلا

واصدقْ بقولك والإخلاص في عمل

فمن يحققهما يفزْ بما أمِلا

* * *

يا رب هيء لنا من أمرنا رشدا

وآتنا النصرَ والإيمانَ والعملا

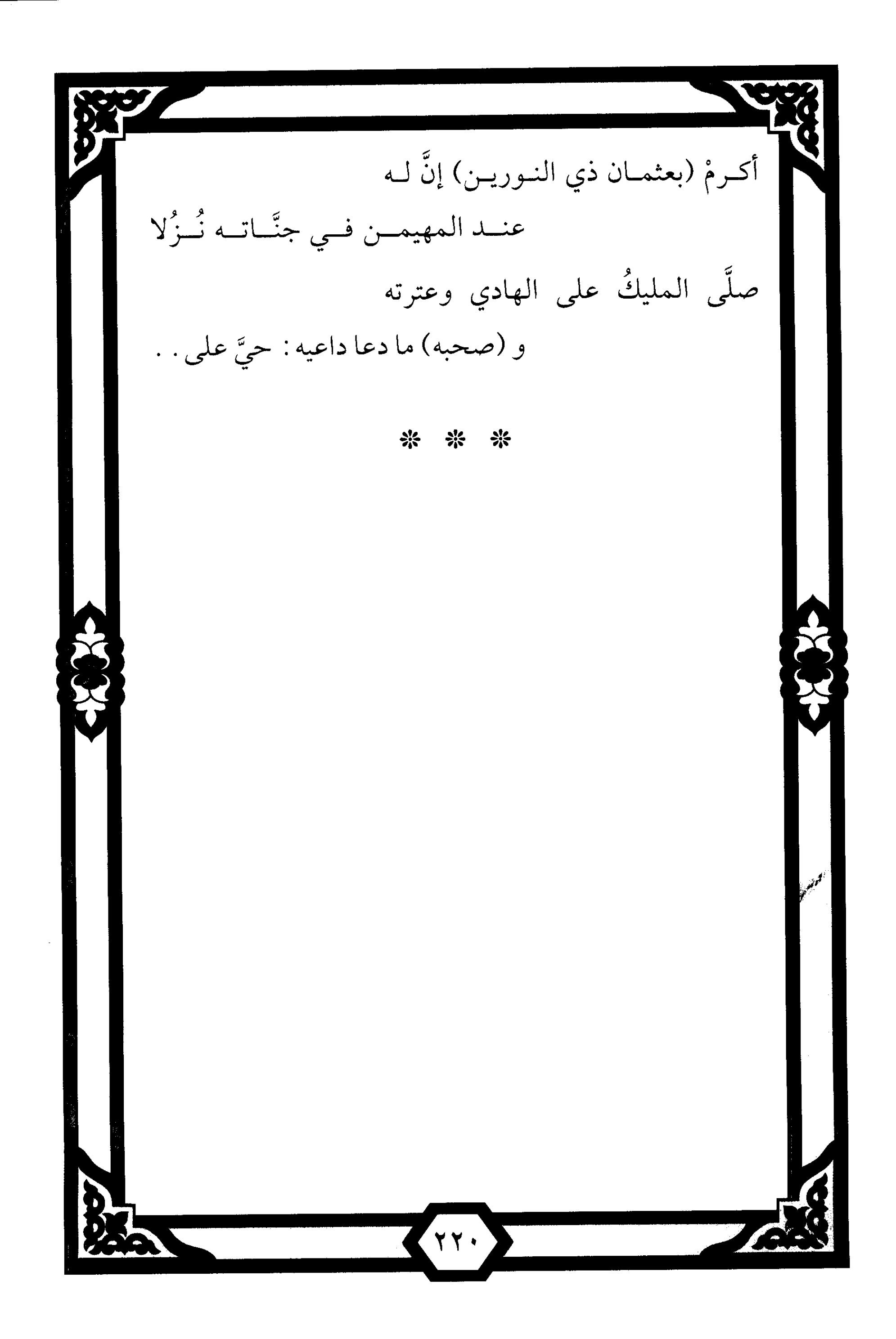
وانصرْ إلهي جنود المسلمين كما

نصرتهم يوم (بدرٍ) والإله علا

وألهم القادة الإخلاصَ ما نهجوا
نهج (الصحابة) في تشييدهم دولا

***

وأين (عثمانُ) ذو النورين أجودهم
مَنْ جهز الجيش في الإسلام ما بخلا؟
في (عسرة) قمتَ للرحمٰن محتسبا
لله درُّك يا (عثمان) مكتملا
قد نلتَ في الجود عند الله منزلة
سجيَّة من رآها فيكَ قد ذُهِلا
فكم رددتَ إلى الملهوف لهفته
وكم أعنتَ أخا حزنٍ بما جُبلا!
بذلتَ لله أقصى ما يجود به
فقرَّ عيناً، ولتهنأ بما بُذِلا
ومن تكن برسول الله أسوتُه
أصاب نجحاً على الأيام مقتبِلا
المالُ يفنى ويبقى الذكر مفخرةً
وصالح السعي، طوبى للذي عمِلا



أكـرمْ (بعثمـان ذي النـوريـن) إنَّ لـه
عنـد المهيمــن فــي جنَّــاتــه نُــزُلا

صلَّى المليكُ على الهادي وعترته
و (صحبه) ما دعا داعيه : حيَّ على . .

* * *

تحيَّة وأمل

[مهداة إلى المؤتمر الثاني للدعوة والدعاة الذي انعقد في الجامعة الإسلاميَّة ما بين ٢٧ ــ ٢٩ من ربيع الأنور سنة ١٤٠٤، وأُلقيت في نادي مكة الثقافي الأدبي عقب محاضرة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله نصيف. قرئت على الدكتور الشاعر عبد الهادي حرب فأعجب بها وقال: إنَّها من أحسن ما سمعت لك. الخميس ١٨ من ربيع الأنور ١٤٠٤هـ].

مـرحبـاً بـالـدعـاةِ فخـرِ الأنـامِ

قـد حللتـم أرضَ الهـدى والسـلام

هــذه (طيبــةُ) الحبيبــةُ تهفــو

للقـاكـم، أهـلاً بكـم مـن كـرام!!

كـم حننتـمْ إلـى نسيـم رُبـاهـا

وهفـوتـم لـروْضهـا البسـام!!

والحنيـن المشبـوبُ يـوري ضـرامـاً

فــي الفــؤاد المشــوق أيَّ ضــرام

إنَّهــا (طيبــةٌ) مُــراح فــؤادي

وهــوى نــاظــري وفــرط هُيــامــي

أي صفـوٍ تطيـب فـي البعـد عنهـا

لفــــؤادٍ ملــــذَّع مستهــــام؟

سحـرُهـا فـي العيـون سحـر حـلالٌ

ولهــا فــي القلــوب حــبٌ نــام

مــن هنــا شعَّــتِ العقيـدةُ والنـو

ر وســارت مــواكــب الأعــلام

* * *

يـا دعـاةَ الإسـلام فـي كـل أرضٍ

وشمــوسَ الهــدى ونــور الظــلام

قــد رفعتــم لكــل علــم مَنــارا

وجلــوتــم محــاســن الإســلام

وكبـارُ الأحـداثِ تبعـثُ فـي الـرو

ح مَضــــاءً وهمــــةَ الأقــــدام

كـــلُّ داع كشعلـــةٍ مـــن كفـــاح

مستهينـــاً بـــالخطـــوب العظـــام

لـــم تلـــنْ منـــه للطغـــاة قنـــاة

لـــم يُهـــادن عصـــابـــةَ الإجـــرام

فـــإذا مـــا الخطـــب ثـــار عبـــوســاً

قـــابـــل الخطـــبَ هـــازئـــا بـــابتســام

فهـــو الطـــود شـــامـــخُ الـــروح صُلْـــب

لـــم تـــزعـــزعْـــه شِـــرَّة الانتقـــام

لا يُبـــالـــي بمـــا تجـــرُّ الليـــالـــي

مـــن خطـــوب ومـــن مـــآسٍ جســـام

* * *

يـــا إلـــه العبـــاد جئتـــكَ أشكـــو

ذِلـــة المسلميـــن لـــلأقـــزام

جئـت أشكـو والقلـبُ ينفـث جمـراً

ودمـــوعـــي تنـــمُّ عـــن آلامـــي

واقعـــاً مـــؤلِمـــاً يَســـرُّ الأعـــادي

فقلـــوبُ الـــدعـــاة منـــه دوامـــي

ابتعدنا عن منهج الدين حقّاً

وانحرفنا عن سنَّة الإسلام

هجروا شرعة الرسول فضاعوا

فهمْ في الحياة كالأيتام

قد أضاعوا منهاجَه وهداه

واستناموا ولات حينَ منام

مثلما تغفُلُ الرعاة عن الشا

ة فتودي الذئاب بالأغنام

أفما آن أنْ نهبَّ ونصحو

أين منا مآثر الأعلام؟؟

أيّ مجدٍ لأمة ترتجيه

دونَ دين الهدى وخلْق العظام؟؟

نحن لولا الإسلام كنَّا حيارىٰ

في صحارى الحياة كالأنعَام

* * *

يا إلٰهي وسيِّدي وملاذي

وعمادي ومَوْئلي ومَرامي

أنــتَ أدرى بحــالنــا وأســانــا

أنــــتَ أدرى بقســـوة الأيّـــام

قـد قعـدنـا عـن المعـالـي خمـولا

وغـدونـا فـي النـاس مثـلَ الـرَّغـام

فعســـى نفحـــةٌ تحـــرك فينـــا

نخـــوةً تستثيـــر كـــلّ هُمـــام

* * *

يـا دعـاة الإسـلام يـا مـن حملتـم

دعــوة الحــق والهــدى والــوئـام

أصلحــوا النـشءَ إنّــه كـادَ يهْـوى

يتــــردّى فـــي وهـــدة الإجـــرام

يـــا أســاة القلــوب داووا قلــوبـاً

غــارقــاتٍ فــي الــرجـس والآثـام

فتّحــوا هــذه القلــوبَ إلــى النــو

ر وشقُّــوا الطـريــق عبـر الـزحـام

إنَّ خيــرَ الــدعــاة مــن كــان حــرّاً

يتحلَّـــى بـــالصبـــر والالتـــزام

إنَّ خيـر الـدعـاة مـن راح يـدعـو

بــأنـــاة وحكمـــة واعتصـــام

أيـــن منّـــا وحـــدة تجمـــع الشمـ

ـــل وتحميـه مـن فـرقـة وانقسـام؟

وحيـاة الـداعـي انبثـاقـة فجـر

عبقـــري الضيـــاء والأنغـــام

لا تقـولـوا: الإصـلاح أمـر عسيـر

إنَّ يـــأس الطبيـــب شـــرُّ انهـــزام

فلتكـونـوا حـربـاً علـى كـل طـاغٍ

ولكـــم قـــدوةٌ بخيـــر الأنـــام

أنتـمُ الصفـوةُ الكـريمـة فـاسعـوْا

فـي طـريـق الإصـلاح والالتئـام

أيـــنَ منـــا تضـــامـــنٌ أخـــوي

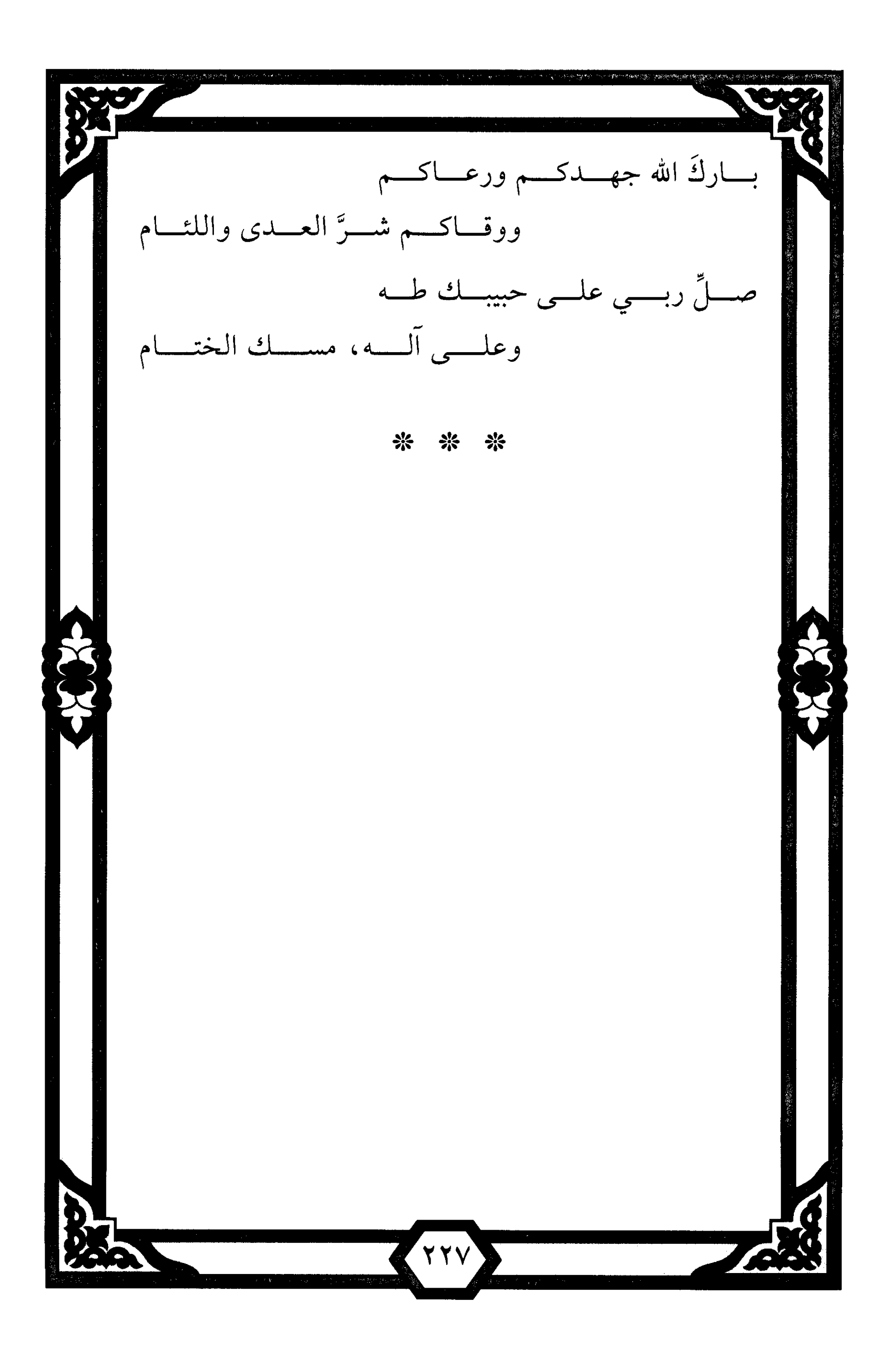
حقَّقتـــهُ الأفعـــالُ لا بـــالكـــلام؟

قـد عقـدنـا الآمـال فيكـم فكـونـوا

مُثـــلاً تُحتـــذى بـــدَرْبِ الســـلاَّم

فعســـى (صحـــوة) تحـــرِّك فيهـــم

نخـــوةً تستثيـــر كـــلَّ هُمـــام



بــارِكَ الله جهــدكــم ورعــاكــم

ووقــاكــم شــرَّ العــدى واللئــام

صــلِّ ربــي علــى حبيبــك طــه

وعلــى آلــه، مســك الختــام

* * *

يا رب نوِّر بالكتاب قلوبنا

[أُلقيت في المركز الإعلامي بالزاهر، مساء الأربعاء ٢٥ من ذي الحجة ١٤٠٧هـ، قبل محاضرة الشيخ عبد الحميد طهماز].

كتابكَ يا رباه هدي ونعمة
وأمَّا على الباغي فأعظم محنةِ
كتاب به نلنا السعادة والمُنَى
وقد نفح الأرواح خير سكينةِ
فيا حافظ (الذكر الحكيم) به اعتصم
تسدْ فهو يدعو المؤمنين إلى التي. . .
ومن يعتصم بالله فهو موفق
ويحفظه الرحمٰن من كل فتنة

ألــم تــرَ أن الله أنــزل (ذكــرَه)

على عبده المختار خير البريَّة

روائـع آيـات، بـدائـع حكمـة

وحجته في الكون أكبر حجة

فمن حاد عن منهاجه وصراطه

يعش تائهاً في ظلمة فوق ظلمة

لكل جعلنا شرعة ومثابة

وهذا (كتاب الله) أعظم شرعة

فلمَّا نأينا عنه زاغ كياننا

غدونا ورحنا في ضَياع وضِلَّة

ولمَّا هجرناه تشتت شملنا

وعدنا بخزي وانقسام وذِلَّة

تداعتْ علينا أمة البغي والأذى

كما يتداعى الآكلون لقصعة

وقد طمعوا في (قدسنا) وبلادنا

وتلك لعمر الله شرٌّ بليَّة

وهُنَّا على الأعداء حتى كأننا

غثاء سيول قد طغت في بحيرةِ

ومـــزَّقنـــا الأعـــداء كـــل ممـــزَّق

وقــد أفقــدونــا كــلَّ عــزٍّ وهَيبــة

فـوا أسفـا أن نستكيـن إلـى العِـدى

نبـــوء بـــذلٍّ بعـــد عـــزٍّ ورفعـــة

وكنـا نسـود الكـون فـي عـزِّ ديننـا

ونُنصَـر فـي مـدِّ الـدُّنَـا بـالعقيـدة

وكانت ملوك الأرض ترهب بأسنا

وقـد عـرفـت منـا مَضـاءَ العـزيمـة

فلمَّـا هجـرنـا هـديَ قـرآن ربنـا

ولمَّـا استعضنـا عـن جهـاد بـزينـة

ولمَّـا تغيَّـرنـا تغيَّـر عـزُّنـا

وصِـرنـا إلـى ذل وزيْـغ وفتنـة

وهـل عـزة للعـرب إلاَّ (جهـادهـم)

وإعــلاء ديـن الله فـي كـل بقعـة؟

ولا عــزَّ إلاَّ بــاتبــاع صِــراطــه

ففيــه لنــا عــز، وتخليــد دعــوةِ

* * *

فيـا أمـة (الإسـلام) هـل عـودة لنـا
إذا لـم يكـن أشبـالنـا جنـدَ عـودة؟
شبـاب شـروْا أرواحهـم فـي سبيلـه
يبيتون في الأسحار من فرط خَشية
ويتلـونَ آيـاتِ الهـدى بتـدبُّـرٍ
ليبنـوا بهـا فـي سعيهـم مجـد أمـة
لقـد جـاهـدوا فـي الله حـق جهـاده
ولـم يهنـوا أو يستكينـوا لطغمـة
وقد فهموا الإسلام حكماً ومنهجاً
وقـد صبـروا فـي وجـه كـلِّ ملمَّـة
وكـل أمـانيهـم بلـوغ (شهـادة)
حيـاة ويـا نعـم الحيـاة بجنَّـة
خلـود ورزق فـي فـراديـس ربهـم
وقـد غمـرتهـم نشـوة أيُّ نشـوة

* * *

فيـا أمـة (القـرآن) والحـق والهـدى
تبـوأتـم فـي العـزِّ أشـرف ذِروة

أنــاشــدكــم بــالله أن تتــوحّــدوا

وأن تسلكــوا طــرّاً ضيــاء المحجَّــة

فــإنكــم أحفــاد سعــد وخــالــد

ومصعب والمقداد والليث (حمزة)

فــلا تهنــوا أو تنقصــوا قــدر نفسكــم

ولا تفقــدوهــا إنَّهــا شــرُّ محنــة

عليكــم (بحبــل الله) فــاعتصمــوا بــه

فمــن يعتصــم بــالله فــاز بنصــرة

ألــم تسمعــوا قــول العلــي مقــامُــه

بتفضيلكــم إذ (كنتــم خيــرَ أمــة)

فــأمــر بمعــروف ونهــي لمنكــر

وزجــر لأهــل الشــرِّ مــن كــل ملَّــة

لكــم فــي رســول الله أحســنُ أســوة

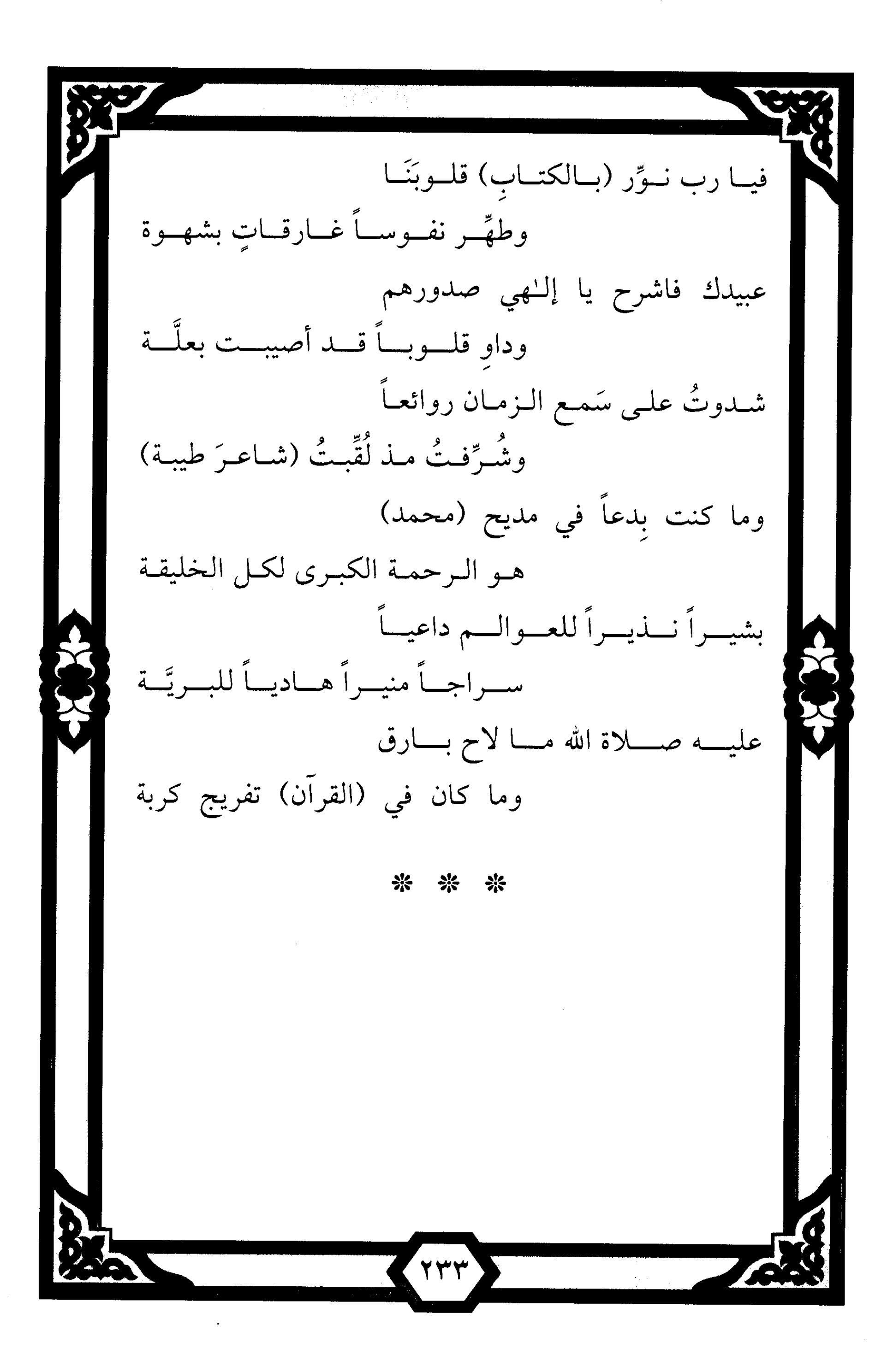
لكــم فــي رســول الله أعظــم قُــدوة

تــركــت لكــم مــا إن تمسكتــم بــه

هُديتم وفزتم: هديَ ربي وسُنَّتي

وإيمــاننــا بــالله ديــدن سعينــا

وفــي قــوة الإيمــان أعظــم قــوة



فيـا رب نـوِّر (بـالكتـابِ) قلـوبَنَـا
وطهِّـر نفـوسـاً غـارقـاتٍ بشهـوة

عبيدك فاشرح يا إلٰهي صدورهم
وداوِ قلـوبـاً قـد أصيبـت بعلَّـة

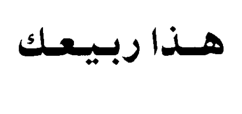
شـدوتُ على سَمع الزمان روائعاً
وشُرِّفتُ مذ لُقِّبتُ (شاعرَ طيبة)

وما كنت بِدعاً في مديح (محمد)
هـو الرحمة الكبرى لكل الخليقة

بشيـراً نـذيـراً للعـوالـم داعيـاً
سـراجـاً منيـراً هـاديـاً للبـريَّـة

عليـه صـلاة الله مـا لاح بـارق
وما كان في (القرآن) تفريج كربة

* * *



هذا ربيعك

[نُشرت في مجلة (المجتمع)، عدد (٦٩٥)، ربيع الأنور ١٤٠٥هـ].

هـذا ربيعـك يـا محمـد غـرَّدا
فتـرى الـوجـود مغنيـاً ومـرددا

مـا إن أطـلَّ علـى الـوجـود ضيـاؤه
حتـى أنـار العـالميـن إلـى الهـدى

* * *

وأراد ربُّــكَ أن يجلِّــيَ رحمــةً
فـي الكـون فـاختـار النبـي محمـدا

قــد زينتْــه شمـــائـل محمـــودة
فغـدا علـى كـل العـوالـم سيـدا

أخـلاقـه الحسنـى إذا مـا عُـدِّدت

حُمدتْ وأخلاق السَراة لها صدى

حـزتَ المفـاخـر والمكـارم والعـلا

بـل كنـتَ في دنيـا المكـارم أوحـدا

مـاذا أقـول؟ ومـن يفيـك بمـدحـه

وجميع مَدَّاحيك ما بلغوا المدى؟

هـل بعـد قـول الله أنـت بـأعينـي

مـدح يفيـك وهـل لنـا أن نحمَـدا؟

أثنـى عليـك الله فـي قـرآنـه

فـلأنـتَ ينبـوع الفضـائـل والنـدى

يا صاحب الخلُق العظيم ومالك

القلـب الـرحيـم وللمكـارم مبتـدا

نحـن الظمـاء فهـل لنـا فـي رشفـة

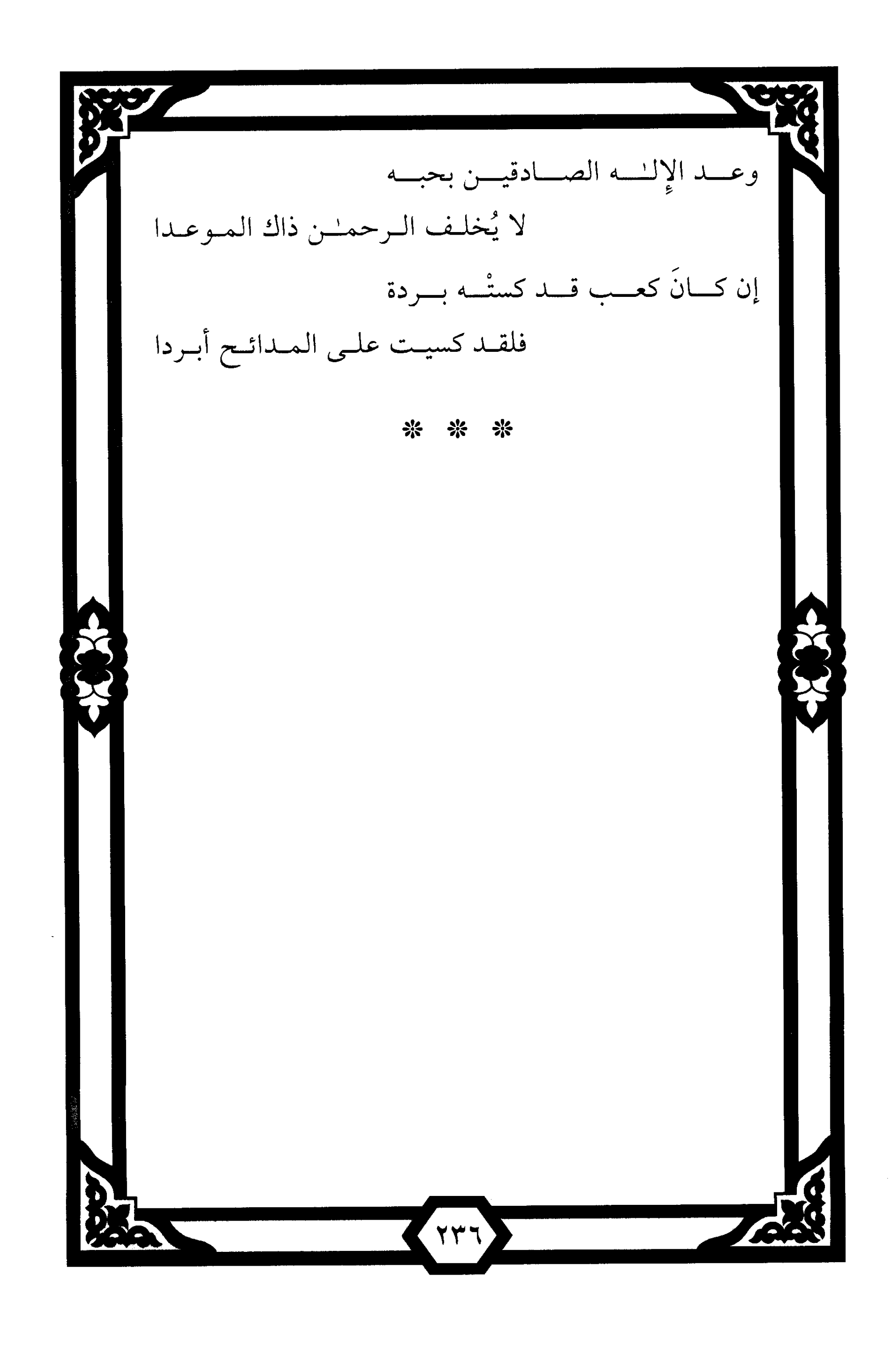
مـا كنـت إلاَّ للظمـاء المـوردا؟

مـا كنـت إلاَّ للعـوالـم رحمـةً

مـا كنـتَ إلاَّ للـزمـان مجـددا

مـن كـان يهـوى أحمـد فليتبـع

منهـاجـه، طـوبـى لمـن فيـه اقتـدى



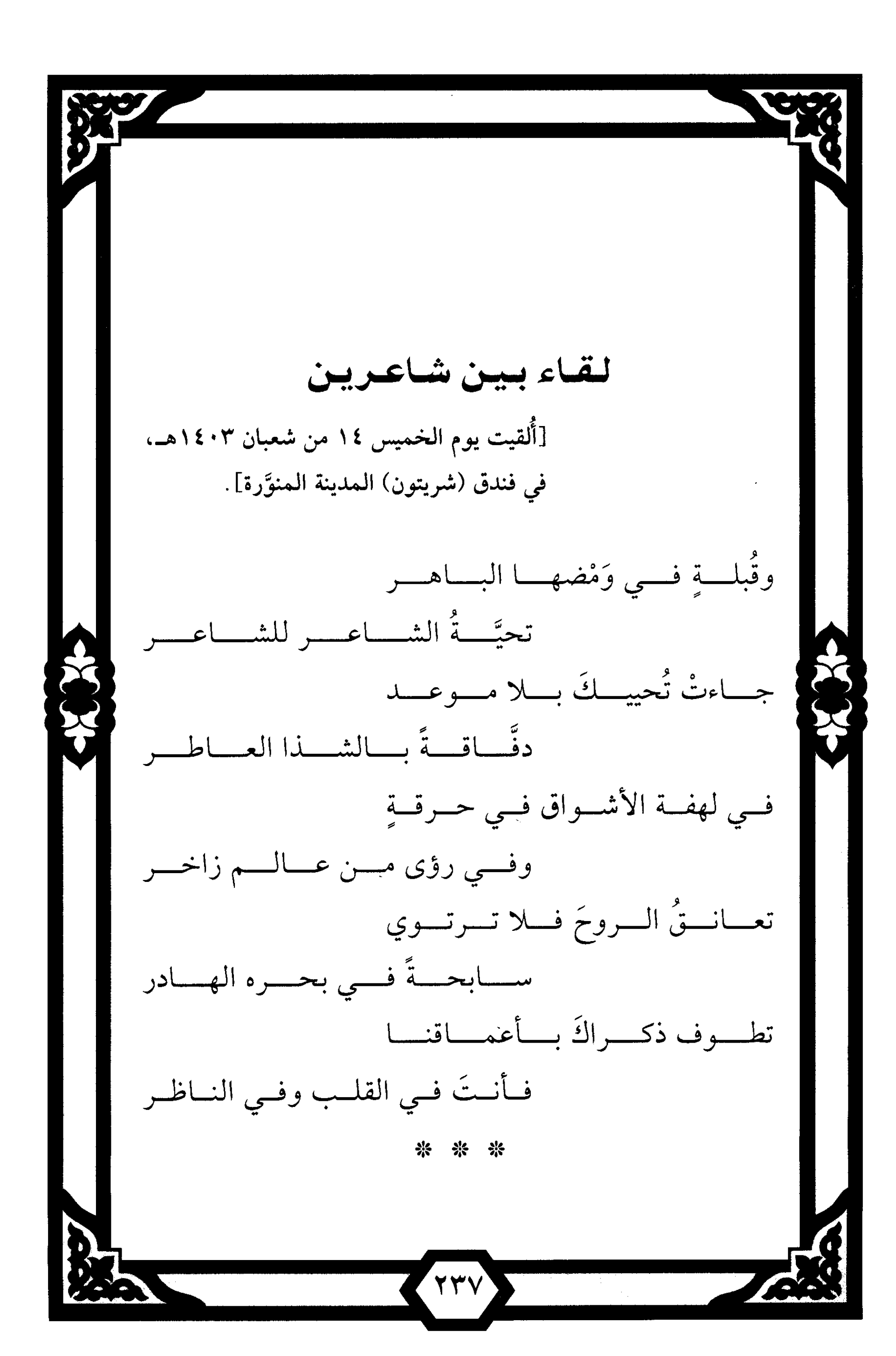
وعـد الإلـٰـه الصـادقيـن بحبـه

لا يُخلف الـرحمـٰن ذاك المـوعـدا

إن كـانَ كعـب قـد كستْـه بـردة

فلقـد كسيت على المـدائـح أبـردا

* * *



لقاء بين شاعرين

[أُلقيت يوم الخميس ١٤ من شعبان ١٤٠٣هـ، في فندق (شريتون) المدينة المنوَّرة].

وقُبلـــةٍ فـــي وَمْضهـــا البـــاهـــر
تحيَّـــةُ الشـــاعـــر للشـــاعـــر

جـــاءتْ تُحييـــكَ بـــلا مـــوعـــد
دفَّـــاقـــةً بـــالشـــذا العـــاطـــر

فـــي لهفـــة الأشـــواق فـــي حـــرقـــةٍ
وفـــي رؤى مـــن عـــالـــم زاخـــر

تعـــانـــقُ الـــروحَ فـــلا تـــرتـــوي
ســـابحـــةً فـــي بحـــره الهـــادر

تطـــوف ذكـــراكَ بـــأعنـــاقنـــا
فـــأنـــتَ فـــي القلـــب وفـــي النـــاظـــر

* * *

يـا أيهـا (الشـاعـرُ) يـا نفحـةً

علْـويَّـةَ الأنغـام مــن قـادر!

يـا فـرحـة الآمـال فـي بهجـةٍ

وزهـرةً فـي روضهـا النـاضـر

الشعـر إبـداع ولحـن سمـا

الشعـر إلهـام مـن الفـاطـر

الشعـر فـنٌّ عبقـري الـرؤى

نهيـم فـي عـالمـه السـاحـر

تُحلِّـق الـروحُ بـأجـوائـه

وتنتشـي مـن نفحـه العـاطـر

أصـالـة الشـاعـر فـي صـدقـه

ومنبـع الجـوْدةِ مـن مـاهـر

أنـتَ منـار الشعـر فـي عصـرنـا

ونفحـةٌ مـن قلبـه الثـائـر

تنسـاب ألحـانـك فـي رقـةٍ

مثـلَ انسيـاب الجـدول السـادر

قـد ألَّـف الإخـلاص مـا بيننـا

ويـا لـه مـن نغـم آسـر!



قلبٌ (مع اللّٰهِ) وأحبابه

يهيمُ في عالمه الكابر

فيا له من مؤمنٍ صادقٍ

أكرمْ به من شاعرٍ ذاكر!!

يقول مَنْ يسمعُ ألحانه:

كم ترك الأول للآخر!!

* * *

تحيَّة العيد

يـا عيـدُ عـدتَ بـوجهـك البسّـام

وبفيضـك الـدفّـاق كـالأنغـام

يـا عيـدُ يـا رمـز المحبـة والصفـا

كـم مـن قلـوب للقـاء ظـوامـي!

فتهيـج مـن أفـراحهـا، وتُـزيـل مـن

أتـراحهـا، وتمـرُّ كـالأنسـام

* * *

فـي العيـد تسعـد كـل نفـس حـرَّةٍ

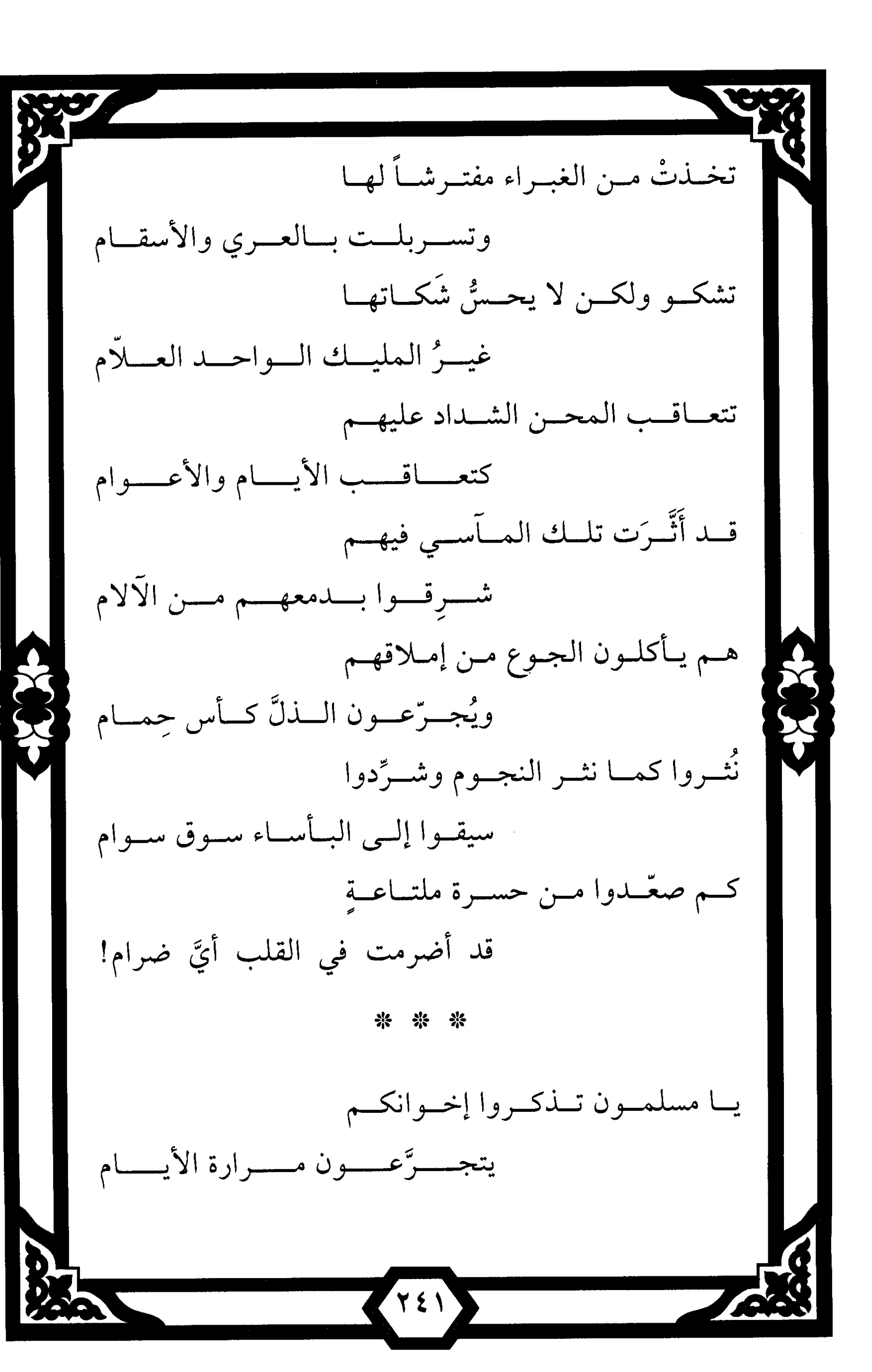
وتهيـمُ فـي الآلاء والأحـلام

فـي العيـد تحقيـق المـودَّة والإخـا

وبـه وئـام الـروح أيّ وئـام

فـي العيـد يـرقـص كـل قلـب نـاعـم

إلاَّ قلـوبـاً بـالعـراء دوامـي



تخذتْ من الغبراء مفترشاً لها
وتسربلت بالعري والأسقام
تشكو ولكن لا يحسُّ شَكاتها
غيرُ المليك الواحد العلّام
تتعاقب المحن الشداد عليهم
كتعاقب الأيام والأعوام
قد أثَّرَت تلك المآسي فيهم
شرِقوا بدمعهم من الآلام
هم يأكلون الجوع من إملاقهم
ويُجرّعون الذلّ كأس حِمام
نُثروا كما نثر النجوم وشرِّدوا
سيقوا إلى البأساء سوق سوام
كم صعّدوا من حسرة ملتاعةٍ
قد أضرمت في القلب أيَّ ضرام!

* * *

يا مسلمون تذكروا إخوانكم
يتجرَّعون مرارة الأيام

وتفقَّدوا أحزانهم وشقاءهم

كي تكرموا فيهم (أبا الأيتام)

وتسابقوا في الخير في إسعادهم

فلكم من الرحمٰن فضل سام

* * *

يا عيدُ هل لك أن تخفف بؤسهم

وتعفهم من وطأة الأسقام؟

يا عيدُ كم جدَّدت من آمالنا

وبعثتَ فينا عزَّةَ الإسلام!

يا عيدُ كم فتَّقتَ من إلهامنا

فجمال حسنك مصدر الإلهام!

وطردتَ من أشجاننا وهمومنا

كالبدر يطرد حلكة الإظلام

فليحفظ المولى شريعة «أحمد»

وليتبعِ الإنعامَ بالإنعام

* * *

المعجزة الخالدة

أهـلاً بـذكـرى الهـاشمـي (محمـدٍ)
نـور الـوجـود، حبيـب كـل مـؤمّـل
تـاه الـزمـان بـذكـرهـا وعبيـرهـا
وتبـاهـت الـدنيـا بـأكـرم مـرسـل
(بمحمـدٍ) فخـر الهـداة وصـاحـب
الآيـات بـالمـدَّثـر المـزمِـل
وهـب الجهـاد حيـاتَـه وجهـوده
لـم يَثنـه كيـدُ الغـواة الجُهّـل
ودعـوتَ لله العلـيّ مقـامُـه
لـم تخـش لـومـة لائـم أو مبطِـل
وصَبـرتَ محتسبـاً تعـانـي منهـم
مـرَّ الأذى، والصبـرُ أعظـم معقِـل

سـلْ عــن مـلاحمـه وعـن أخبـاره

تنبئـك عنـه فـي ظـلال القسطـل

أنـتَ السـراج لكـل خطـب مظلـم

أنـــت الضيـــاء لكـــل ليـــل أليـــل

مَـنْ أخـرج الإنسـان مـن ظلمـاتـه

وهدى القلوب إلى الكتاب المنزل؟

مـن نـوَّر الألبـاب بعـد جمـودهـا

ودعـا إلـى النهـج القـويـم الأفضـل؟

مـن زلـزل الطـاغـوت مـن أركـانـه

مـن ثـلَّ عـرش الظـالميـن الجهّـل؟

❊ ❊ ❊

لــكَ يــا محمــدُ معجـزات جمَّــة

شعَّـتْ بـروعتهـا علـى المستقبـل

آيــات حــقٍ نــاطقــات بــالهــدى

أوردتنــا فيهــا لأعــذب منهَــل

عجـزت عقـولُ النـابغيـن وطـأطـأت

هـامُ الجبـابـر لليتيـم المـرمـل

وبنيـــتَ عـــزًّا لا يُـــرام ورفعـــة
ومُـدِحـتَ حقّـاً فـي الكتـاب المنـزل
يكفيـك عـزًّا يـا (حبيـبُ) ورفعـة
أن جئتَ في هذا (الحديث) الأكمل
فكـأنَّـه السحـرُ الحـلالُ مـؤثـراً
وبيـانُـه الأخَّـاذ جـدٌّ مسلسـل
وإذا سمعت إلى (الحديثِ) تفتحت
تلـك القلـوب كـأنَّهـا لـم تُقفَـل

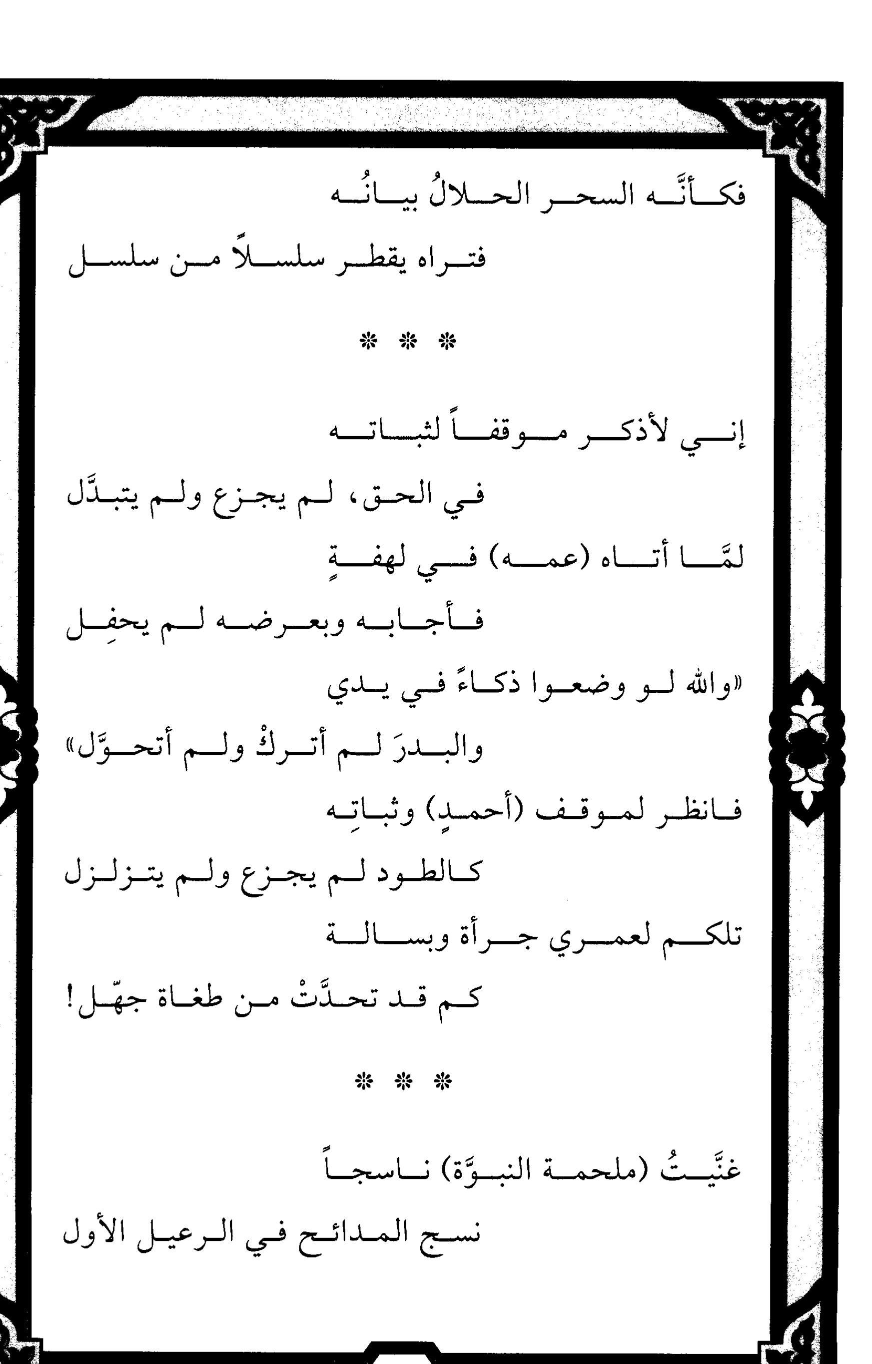
* * *

هــذا الــذي قــد ظلَّلتــه غمــامــة
ويـداه أنـدى مـن سحـاب مسبـل
هــذا الــذي فتــق العقــولَ بيــانُــه
سجـدت لـه البلغـاء بعـد تـأمـل
هـذا الـذي أحيـا النفـوسَ (حـديثُـه)
كـالأرض تحيـا بـالغـوادي الهطّـل
أروى الجيــوش الظـامئـاتِ بكفـه
وتـدفّـق الأمـواه مثـل الجـدول

هـذا الـذي قـد ردَّ عيـنَ (قتـادةٍ)
بعد العمى، وشفى بريقته (علي)
وشكـتْ إليـه الشـاة مـن ألـم بهـا
مسـح الحبيـب إذا التـألـم ينجلـي

* * *

سـلْ عـن بسـالتـه، وعـن أفعـالـه
سـلْ عـن بطـولات النبـيّ المـرسـل
مَـنْ غيـره قـاد الجيـوش بهمـة
شمَّـاء لـم تفتُـر ولـم تتـزلـزل؟
مَـنْ غيـره أعطى القضيب عكـاشـةً
فـإذا بـه فـي النقـع أعظـم فيصـل؟
مَـنْ مثلـه فـي المكـرمـات ومثلـه
في الصالحات، ومثلُه في الأول؟
هـذا الـذي محق الضـلالـة بـالهـدى
ويُضـيء فـي الليـل البهيـم الأليـل
وإذا استمعت إلى مواعظ (أحمد)
لمسـتَ شَغـاف القلـب أيَّ تغلغـل



فكأنَّه السحر الحلالُ بيانُه

فتراه يقطر سلسلاً من سلسل

* * *

إني لأذكر موقفاً لثباته

في الحق، لم يجزع ولم يتبدَّل

لمَّا أتاه (عمه) في لهفةٍ

فأجابه وبعرضه لم يحفِل

«والله لو وضعوا ذكاءً في يدي

والبدرَ لم أتركْ ولم أتحوَّل»

فانظر لموقف (أحمدٍ) وثباتِه

كالطود لم يجزع ولم يتزلزل

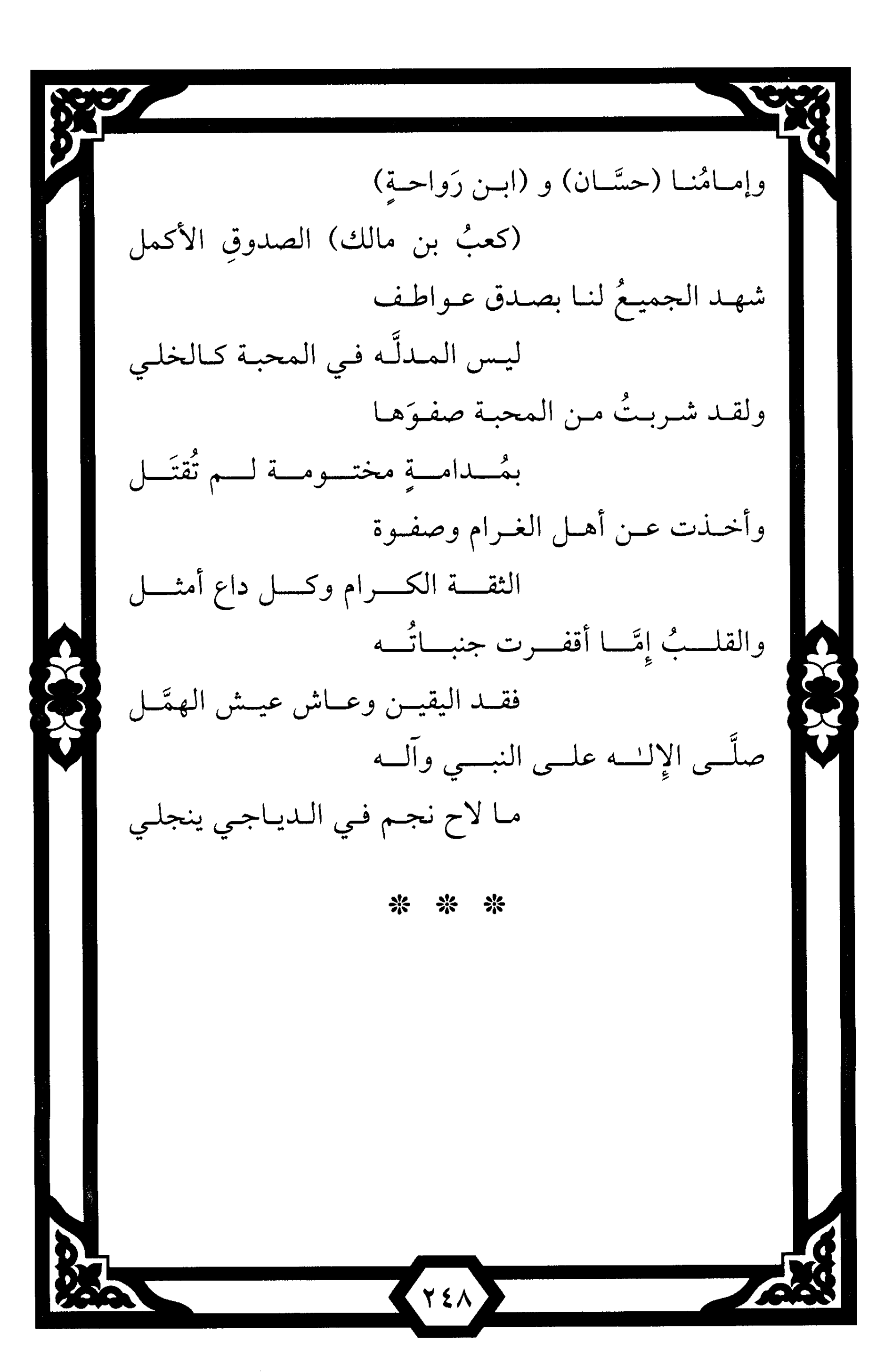
تلكم لعمري جرأة وبسالة

كم قد تحدَّتْ من طغاة جهّل!

* * *

غنَّيتُ (ملحمة النبوَّة) ناسجاً

نسج المدائح في الرعيل الأول



وإمـامُنـا (حسَّـان) و (ابـن رَواحـةٍ)

(كعبُ بن مالك) الصدوقِ الأكمل

شهـد الجميـعُ لنـا بصـدق عـواطـف

ليـس المـدلَّـه فـي المحبـة كـالخلـي

ولقـد شـربـتُ مـن المحبة صفـوَهـا

بمُــدامــةٍ مختــومــة لــم تُقتَــل

وأخـذت عـن أهـل الغـرام وصفـوة

الثقــة الكــرام وكــل داع أمثــل

والقلــبُ إمَّــا أقفــرت جنبــاتُــه

فقـد اليقيـن وعـاش عيـش الهمَّـل

صلَّـى الإلـٰـه علـى النبـي وآلـه

مـا لاح نجـم فـي الـديـاجـي ينجلـي

* * *



خشـــوع

خشعــتْ لــروعــة بيتــكَ الأبصــار

إذ هـــالهـــا الإجـــلالُ والإكبـــار

هـــي قِبلــة للمــؤمنيـــنَ، وراحـــةٌ

للمتقيـــــن، وللهـــــداة مَنـــــار

غـــارتْ نجـــومُ الليـــلِ مـــن أنـــوارهـــا

أرأيـــت نجـــم الليـــلِ كيـــف يغـــار؟

بُنيت على (التوحيد) فهي فريدة

وتعلَّقـــتْ بفِنـــائهـــا الأوطـــار

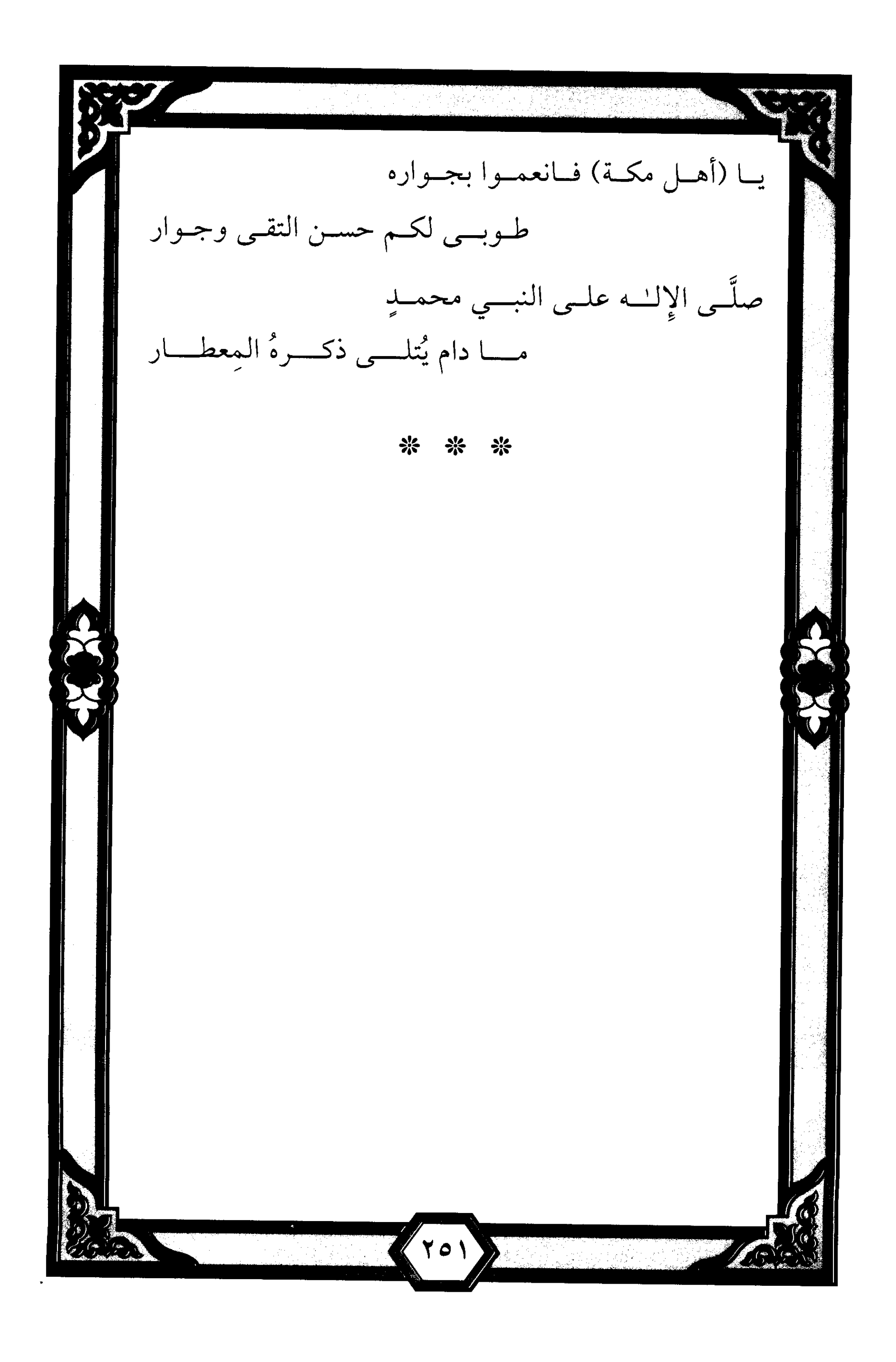
والكعبـــةُ الشَّمَّـــاءُ تـــزهـــو بـــالسَّنـــا

زهْـــواً عليـــه مـــن الجليـــل وقـــار

وتحـــسُّ دومـــاً بـــالجـــلال وهيْبـــة

البيـــت الحـــرام كـــأنَّهـــا أســـرار

ولقـد حباهـا الله فضـلاً خـالـداً
والـلّـهُ يُعطـي الفضـل مـن يختـار
والمـؤمنـونَ الصـادقـون مُنـاهـم
أن يسعـدوا بلقـائهـا ويُجـاروا
تهفـو القلـوب إلـى اجتـلاء سنـائهـا
ويَـؤمُّهـا الـزوّار والعمَّـار
مهـوى قلـوبِ المـؤمنيـنَ، وكعبـةٌ
للمسلميـن، وللسـلام شِعـار
تهفـو القلـوبُ إلـى زيـارة (مكـةٍ)
ورحـابهـا وتشـوقهـا الأنـوار
تـأجـج النيـرانُ فـي أضـلاعهـم
والحـبُّ مـلء قلـوبهـم مـوّار
فمتـى أكحّـلُ أعينـي ببهـائهـا
وتهيـمُ فـي سُبحـاتهـا الأفكـار؟
ربَّـاه بلغنـا زيـارةَ (مكـةٍ)
واغفـرْ ذنـوبـي، إنّـك الغفّـار



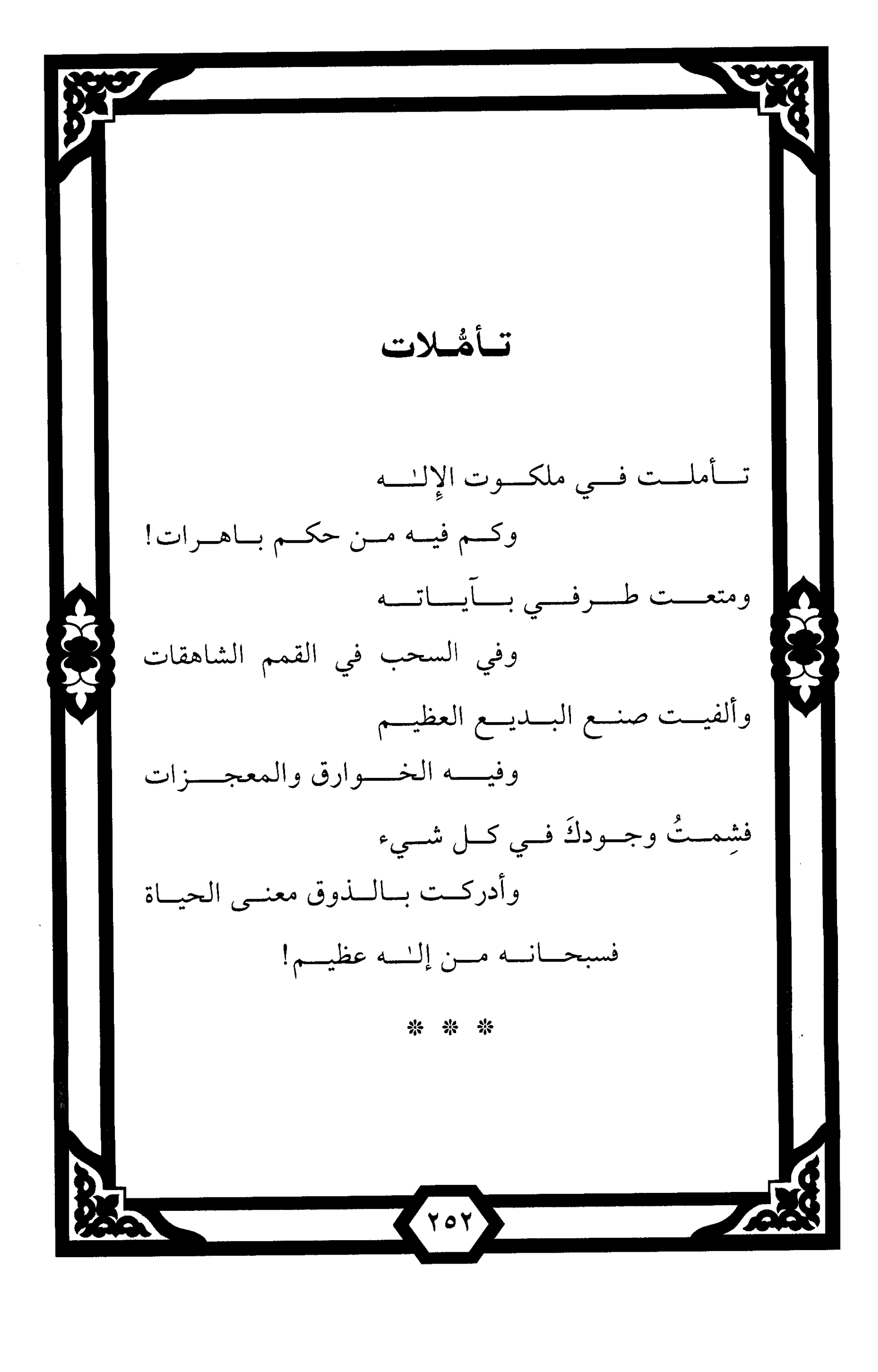
يـا (أهـل مكـة) فـانعمـوا بجـواره

طـوبـى لكـم حسـن التقـى وجـوار

صلَّـى الإلـه علـى النبـي محمـدٍ

مـا دام يُتلـى ذكـرهُ المِعطـار

* * *



تأمُّلات

تأملت في ملكوت الإله

وكم فيه من حكم باهرات!

ومتعت طرفي بآياته

وفي السحب في القمم الشاهقات

وألفيت صنع البديع العظيم

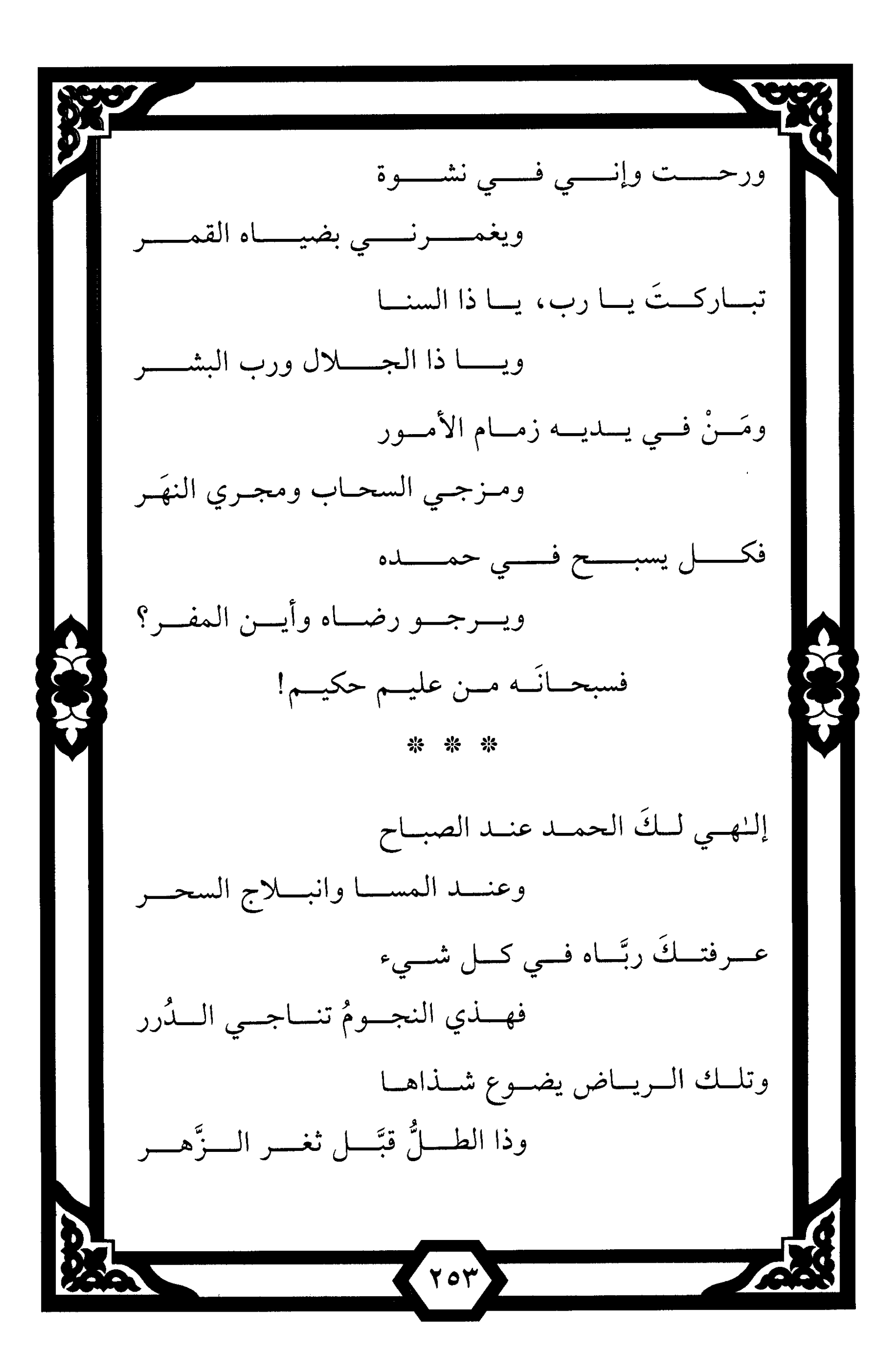
وفيه الخوارق والمعجزات

فشِمتُ وجودكَ في كل شيء

وأدركت بالذوق معنى الحياة

فسبحانه من إله عظيم!

* * *



ورحــت وإنــي فــي نشــوة
ويغمــرنــي بضيــاه القمــر
تبــاركــتَ يــا رب، يــا ذا السنــا
ويــا ذا الجــلال ورب البشــر
ومَــنْ فــي يــديــه زمــام الأمــور
ومـزجـي السحـاب ومجـري النهَـر
فكــل يسبــح فــي حمــده
ويــرجــو رضــاه وأيــن المفــر؟

فسبحــانَــه مــن عليــم حكيــم!

* * *

إلٰهـي لــكَ الحمــد عنــد الصبــاح
وعنــد المســا وانبــلاج السحــر
عــرفتــكَ ربَّــاه فــي كــل شــيء
فهــذي النجــومُ تنــاجــي الــدُرر
وتلــك الــريــاض يضــوع شــذاهــا
وذا الطــلُّ قبَّــل ثغــر الــزَّهــر

أسـرِّحُ طـرفـي فـي الكـائنـات

وقـد دُهِـشَ الفكـر حتـى انبهـر

فسبحـانـه مـن حكيـم عليـم!

❊ ❊ ❊

وتلـك الطبيعـة مجلـى الجمـال

وتلـك الطيـور وتلـك الشجـر

وتشـدو البـلابـل ألحـانهـا

فـأيـن المـزاميـر، أيـن الـوتـر؟

وتسمـع همـسَ النسيـم العليـل

يمـوج بنشـر رقيـق عطِـر

وكـل يسبـح فـي حمـده

أيعمـى عـن الحـق أهـل النظـر؟

فسبحـانـه مـن غفـور رحيـم!

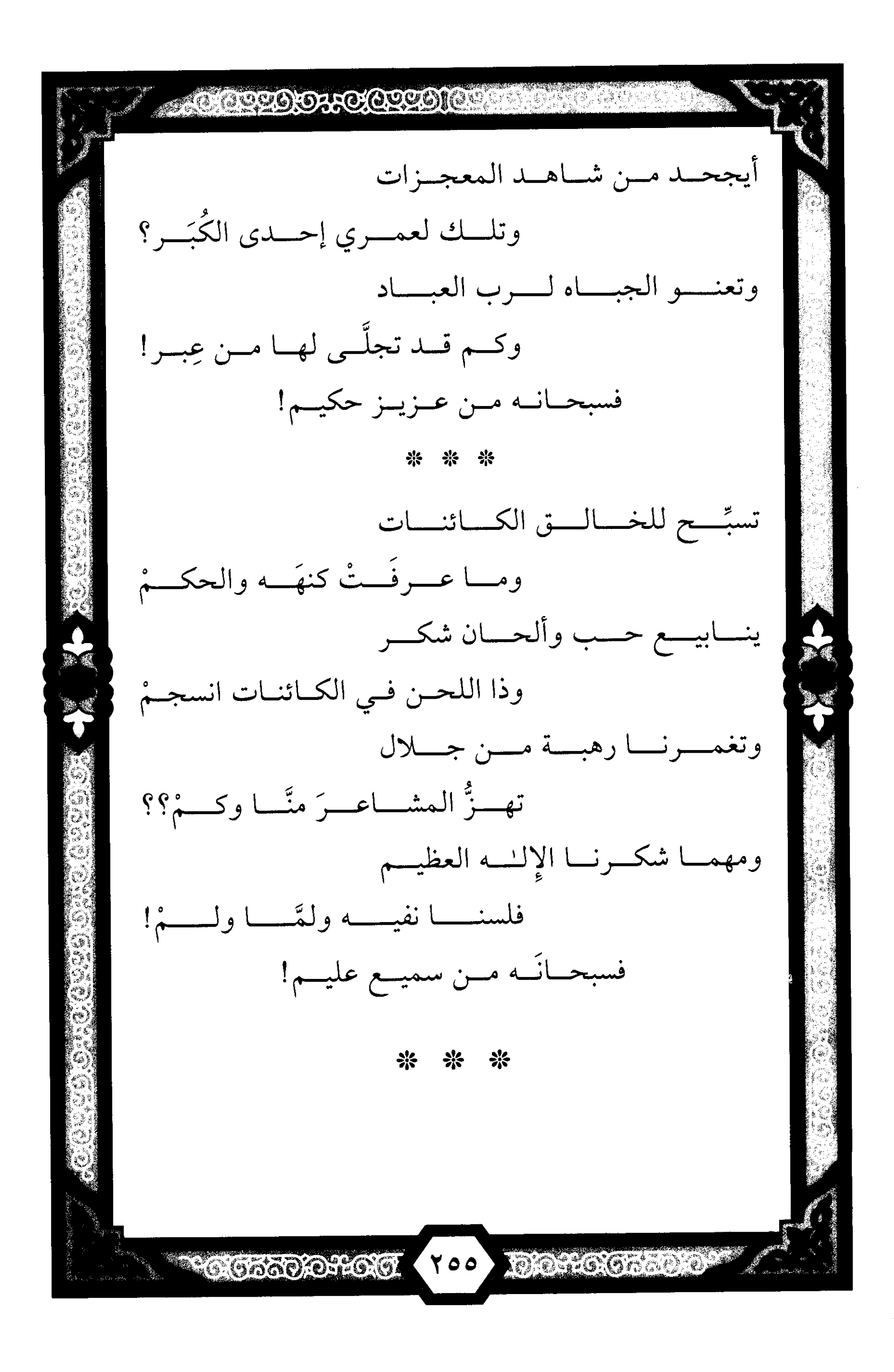
❊ ❊ ❊

تـرى روعـة الكـون فـي كـل آن

وعنـد الأصيـل وعنـد البُكَـر

وتقـرأ فيـه كتـابَ الـوجـود

وتسمـع منـه بليـغَ السـور



أيجحد من شاهد المعجزات

وتلك لعمري إحدى الكُبَر؟

وتعنو الجباه لرب العباد

وكم قد تجلّى لها من عِبر!

فسبحانه من عزيز حكيم!

* * *

تسبِّح للخالق الكائنات

وما عرفَتْ كنهَه والحكمْ

ينابيع حب وألحان شكر

وذا اللحن في الكائنات انسجمْ

وتغمرنا رهبة من جلال

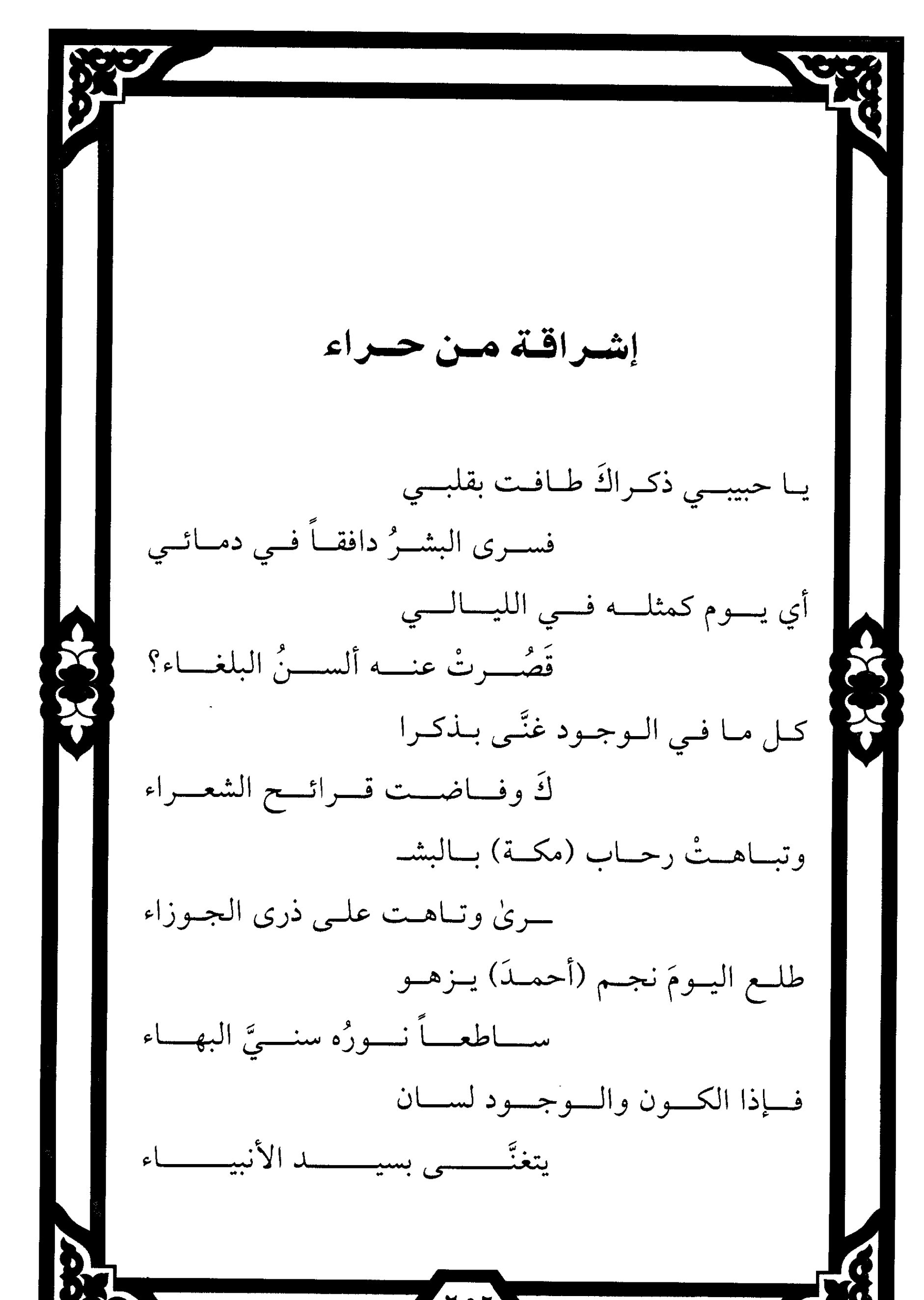
تهزُّ المشاعرَ منّا وكمْ؟؟

ومهما شكرنا الإله العظيم

فلسنا نفيه ولمّا ولمْ!

فسبحانَه من سميع عليم!

* * *



إشراقة من حراء

يـا حبيبــي ذكـراكَ طـافت بقلبــي

فســرى البشــرُ دافقـاً فــي دمـائـي

أي يــوم كمثلــه فــي الليــالــي

قَصُــرتْ عنــه ألســنُ البلغـــاء؟

كـل مـا فـي الـوجـود غنَّـى بـذكـرا

كَ وفــاضــت قــرائــح الشعــراء

وتبـاهــتْ رحـاب (مكـة) بـالبشـ

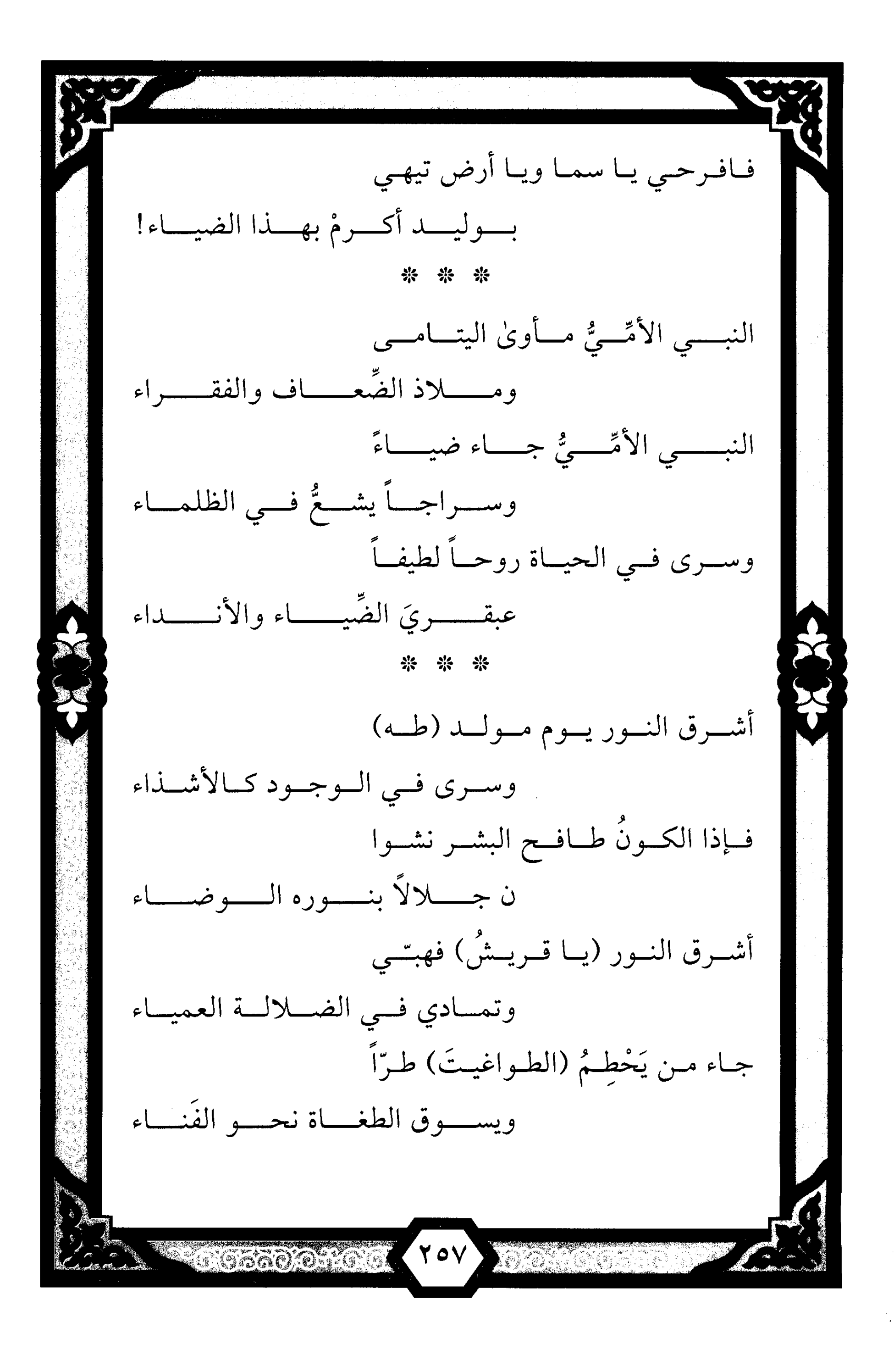
ـرىٰ وتـاهـت علـى ذرى الجـوزاء

طلـع اليـومَ نجـم (أحمـدَ) يـزهـو

ســاطعـــاً نــورُه سنــيَّ البهـــاء

فــإذا الكــون والــوجـود لســان

يتغنَّــــى بسيــــد الأنبيــــاء



فـافـرحـي يـا سمـا ويـا أرض تيهـي

بــوليــد أكــرمْ بهــذا الضيــاء!

* * *

النبــي الأمِّــيُّ مــأوىٰ اليتــامــى

ومـــلاذ الضِّعـــاف والفقـــراء

النبـــي الأمِّـــيُّ جـــاء ضيـــاءً

وســراجــاً يشــعُّ فــي الظلمــاء

وســرى فــي الحيــاة روحــاً لطيفــاً

عبقـــريَ الضِّيـــاء والأنـــداء

* * *

أشــرق النــور يــوم مــولــد (طــه)

وســرى فــي الــوجــود كــالأشــذاء

فــإذا الكــونُ طــافــح البشــر نشــوا

ن جـــلالاً بنـــوره الـــوضـــاء

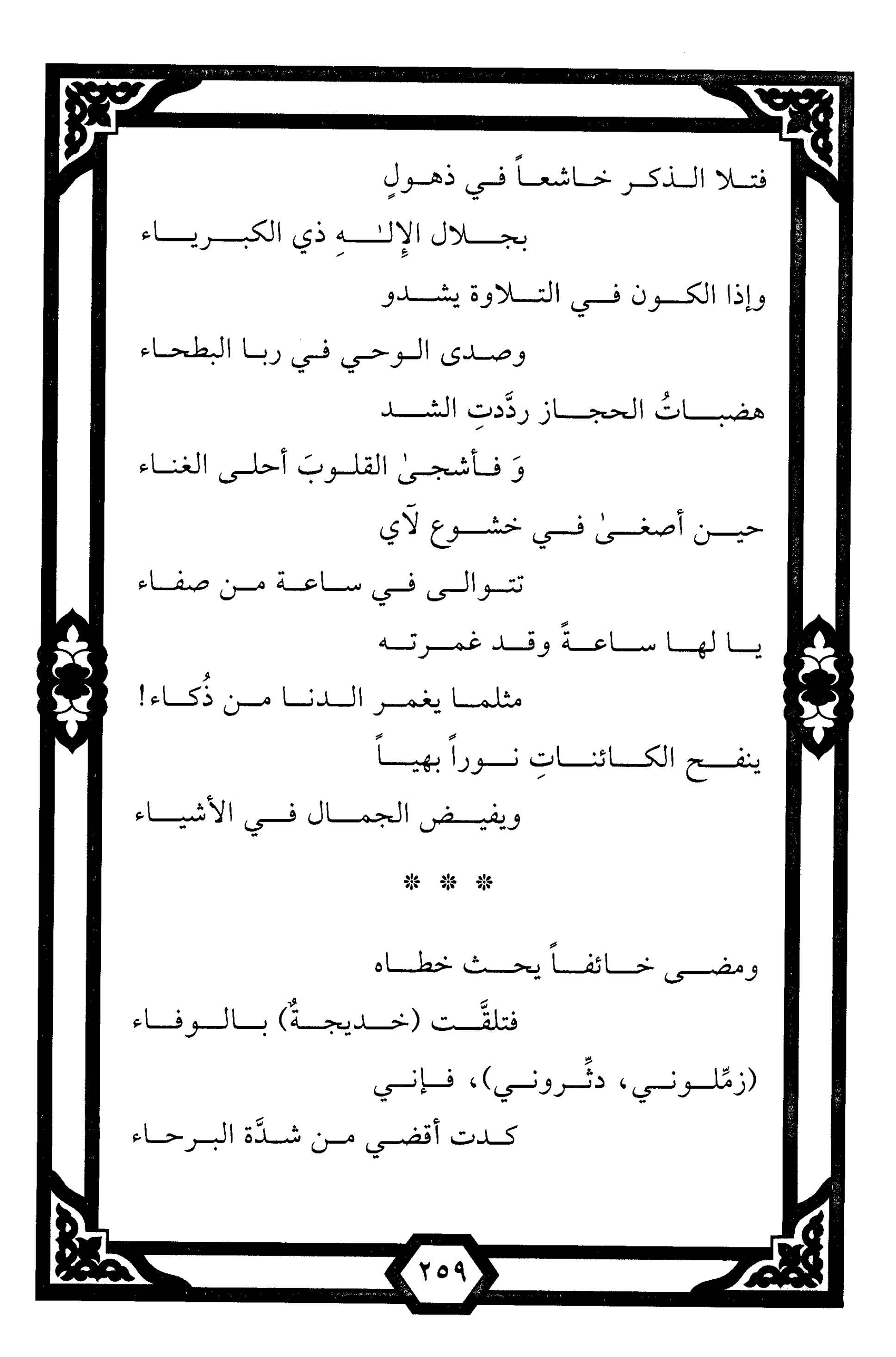
أشــرق النــور (يــا قــريــشُ) فهبّــي

وتمــادي فــي الضــلالــة العميــاء

جــاء مــن يَحْطِــمُ (الطــواغيــتَ) طــرّاً

ويســـوق الطغـــاة نحـــو الفَنـــاء

جـاء مـن ينشـر العـدالـةَ فـي الأر
ض، فكـل الـورىٰ بحـدٍّ سـواء
كـل شـيء يهـونُ مـن غصـص الأيـا
م إلاَّ حمـاقـةَ الجهـلاء
و (حِـراء) يـزهـو بخيـر نبـيّ
يتعـالـىٰ حتـىٰ علـى الجـوزاء
مـن هنـا مـن (حـراء) انبثـق النـو
ر، وكـان اتصـالُـه بـالسمـاء
حيـن يقضـي الـرسـولُ أسعـدَ وقـتٍ
فـي منـاجـاتـه بـأحلـىٰ نـداء
وأتـاه (جبـريـل) بـالـوحي في الغـا
ر، وهـو فـي حلكـة مـن الظلمـاء
يـا لهـا لحظـةً لقـد تـمَّ فيهـا
كـل مـا تشتهـي مـن النَّعمـاء!
قـال: (اقـرأ)، فقـال: لسـت بقـارٍ
قـال: (اقـرأ) يـا سيِّـد القـرَّاء
قـد حبـاك الإلـه فضـلاً عظيمـاً
فقـتَ فيـه سـائـر الأنبيـاء



فتــلا الــذكــر خــاشعــاً فــي ذهــولٍ

بجــلال الإلــٰـهِ ذي الكبــريــاء

وإذا الكــون فــي التــلاوة يشــدو

وصـدى الـوحـي فـي ربـا البطحـاء

هضبــاتُ الحجــاز ردَّدتِ الشــد

وَ فــأشجــىٰ القلــوبَ أحلــى الغنــاء

حيــن أصغــىٰ فــي خشــوع لآي

تتــوالــى فــي ســاعــة مــن صفــاء

يــا لهــا ســاعــةً وقــد غمــرتــه

مثلمــا يغمــر الــدنــا مــن ذُكــاء!

ينفــح الكــائنــاتِ نــوراً بهيــاً

ويفيــض الجمــال فــي الأشيــاء

* * *

ومضــى خــائفــاً يحــث خطــاه

فتلقَّــت (خــديجــةٌ) بــالــوفــاء

(زمِّلــونــي، دثِّــرونــي)، فــإنــي

كــدت أقضــي مــن شــدَّة البــرحــاء

فــإذا (زوجُــه) تخفَّــفُ عنــه

وتــواسيــه فــي كــريــم العــزاء

يــا ابــنَ عمـاه لا تخـفْ وتجلَّـدْ

إن فــي الصبــر راحــةً مــن عنـاء

إنما الصبرُ ــ في الخطوب ــ جميل

أنــت فــي الصبــر أســوةُ الحكمـاء

لا تخـفْ: أنـتَ كهـف اليتـامىٰ

وغيـاثُ المسلميـن فـي البـأسـاء

ليـسَ يُخـزيـكَ يـا كـريـمَ السجـايـا

يــا معيــنَ الضعــاف والفقــراء

كم وصلتَ الأرحام من بعد قطع

وأعنــت الضعيــف فــي الأرزاء!

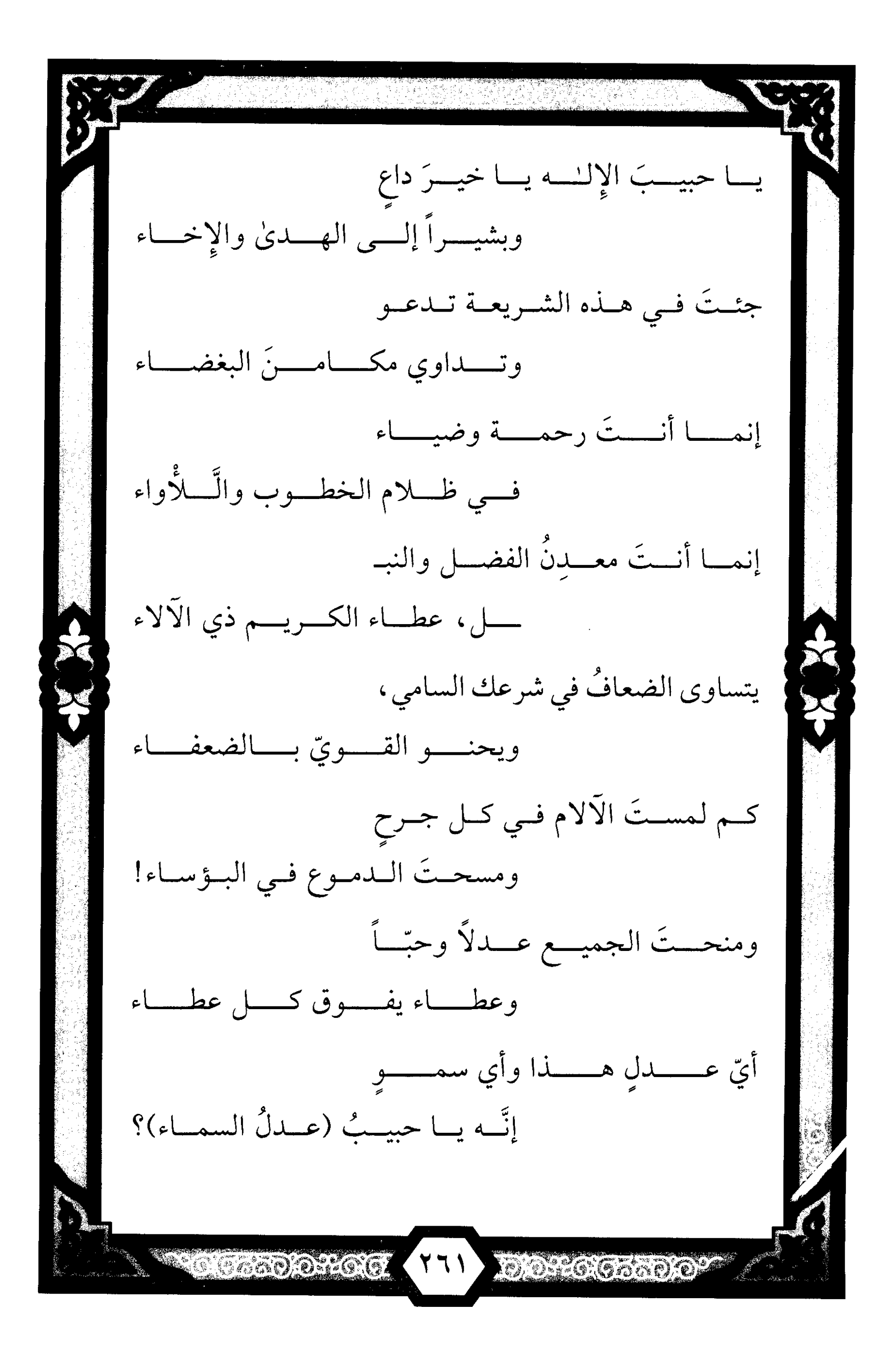
ذقــتَ مــرَّ الحيــاة واليتـم والشِـ

ــدَّة، لــم تــدرِ طعــم الــرخـاء

سكنــتْ نفسُــه وسُــرِّي عنــه

وقــد انــزاح مــا بــه مــن عَيـاء

❊ ❊ ❊



يـا حبيـبَ الإلـٰـه يـا خيـرَ داعٍ

وبشيـراً إلـى الهـدىٰ والإخـاء

جئـتَ فـي هـذه الشـريعـة تـدعـو

وتـداوي مكـامـنَ البغضـاء

إنمـا أنـتَ رحمـة وضيـاء

فـي ظـلام الخطـوب والـلأْواء

إنمـا أنـتَ معـدِنُ الفضـل والنبـ

ـل، عطـاء الكـريـم ذي الآلاء

يتساوى الضعافُ في شرعك السامي،

ويحنـو القـويّ بـالضعفـاء

كـم لمسـتَ الآلام فـي كـل جـرحٍ

ومسحـتَ الـدمـوع فـي البـؤسـاء!

ومنحـتَ الجميـع عـدلاً وحبّـاً

وعطـاء يفـوق كـل عطـاء

أيّ عـدلٍ هـذا وأي سمـوٍ

إنَّـه يـا حبيـبُ (عـدلُ السمـاء)؟

فغــدا النــاس إخــوةً فــي وداد

وإخــاء مــا بعــده مــن إخــاء

* * *

يــا نبــيَّ الهــدىٰ طــريقـك حـق

بيِّــن النهــج دون أيِّ التــواء

يــا رســولَ الهــدىٰ كـلامُـك شهـد

يهــب الــرِّي للنفــوس الظِمــاء

رحمــةُ العــالميــن أرسلــكَ اللّـٰ

ــه وداعٍ إلــى الهــدىٰ والــوفــاء

جئـتَ فـي هـذه الشـريعـة سمحـاً

يــا لهــا مــن شــريعــة غــرَّاء!

ليلُهــا كــالنهــار شــعَّ ضيــاءً

يتــلالــىٰ بــالحجــة البيضــاء

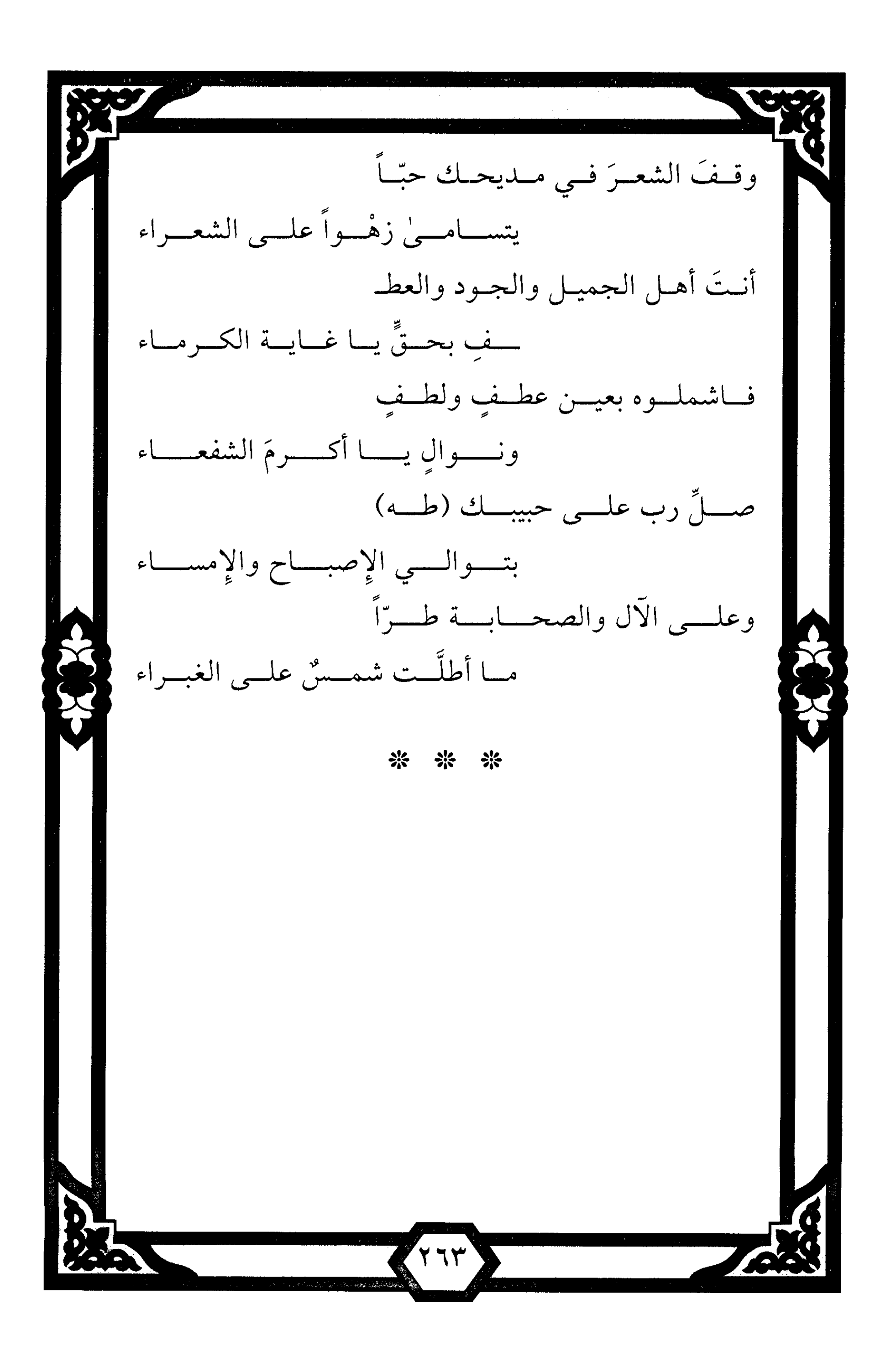
* * *

إيـه يـا مـولـدَ الـرسـول سـلامـاً

مــن محــبٍّ قــد فــاز بــالنَّعمــاء

شــاعــر فــي مــديحكــم يتغنَّــىٰ

يسكب اللحنَ في المعاني الوِضاء



وقـفَ الشعـرَ فـي مـديحـك حبّـاً

يتســامــىٰ زهْــواً علــى الشعــراء

أنـتَ أهـل الجميـل والجـود والعطـ

ــفِ بحـقٍّ يـا غـايـة الكـرمـاء

فـاشملـوه بعيـن عطـفٍ ولطـفٍ

ونــــوالٍ يـــا أكـــرمَ الشفعـــاء

صــلِّ رب علــى حبيبـك (طـه)

بتــوالــي الإصبــاح والإمســاء

وعلــى الآل والصحــابــة طــرّاً

مــا أطلَّــت شمــسٌ علــى الغبـراء

* * *



أفغان ملحمة كبرى

أفغـانُ ملحمـة كبـرى وبـركـان
بهـا الجـراحـات إعصـار ونيـران

الصامدون أمام (الحمر) ما وهَنوا
بصبرهـم، وجميعُ الشعب إخـوان

فـلا عميـلٌ ولا واشٍ يفـرِّقهـم
وكلُّهـم فـي جهـاد (الـروس) أركـان

قـد قـدَّمـوا روحَهـم لله واحتسبـوا
ولـم يـزعـزعهـم مكـر وطغيـان

على (الجبال) وعينُ الله تحرسُهم
على (الهضاب) ليوث أينما كانوا

قد زلزلوا (الروسَ) قد داسوا كرامتَهم
ومـا ونَـوْا فـي سبيـل الله أو هـانـوا

(الله أكبـر) فـي الهيجـا نشيـدُهـم

أمَّـا زغـاريـدهـم قصـف وبـركـان

والطائرات على تكبيرهم سقطت

و (الروسُ) عند اشتداد الهول فئران

قـد حطّمـوا بجهـادٍ كـلَّ طـاغيـة

عُقبـى الطـواغيـت إفنـاء وخسـران

حتى الحجارة قد أمستْ قذائفهم

حتـى الحصـا فهي صـاروخ ونيـران

أسْـد جيـاع وكـأسُ المـوت منيتُهـم

يجـاهـدون لهـم سبْـق ومَيْـدان

أكفـانُهـم مـن دمـاء الطهـر لُحمتُهـا

إنَّ الشهـادة لـلأبطـال عنـوان

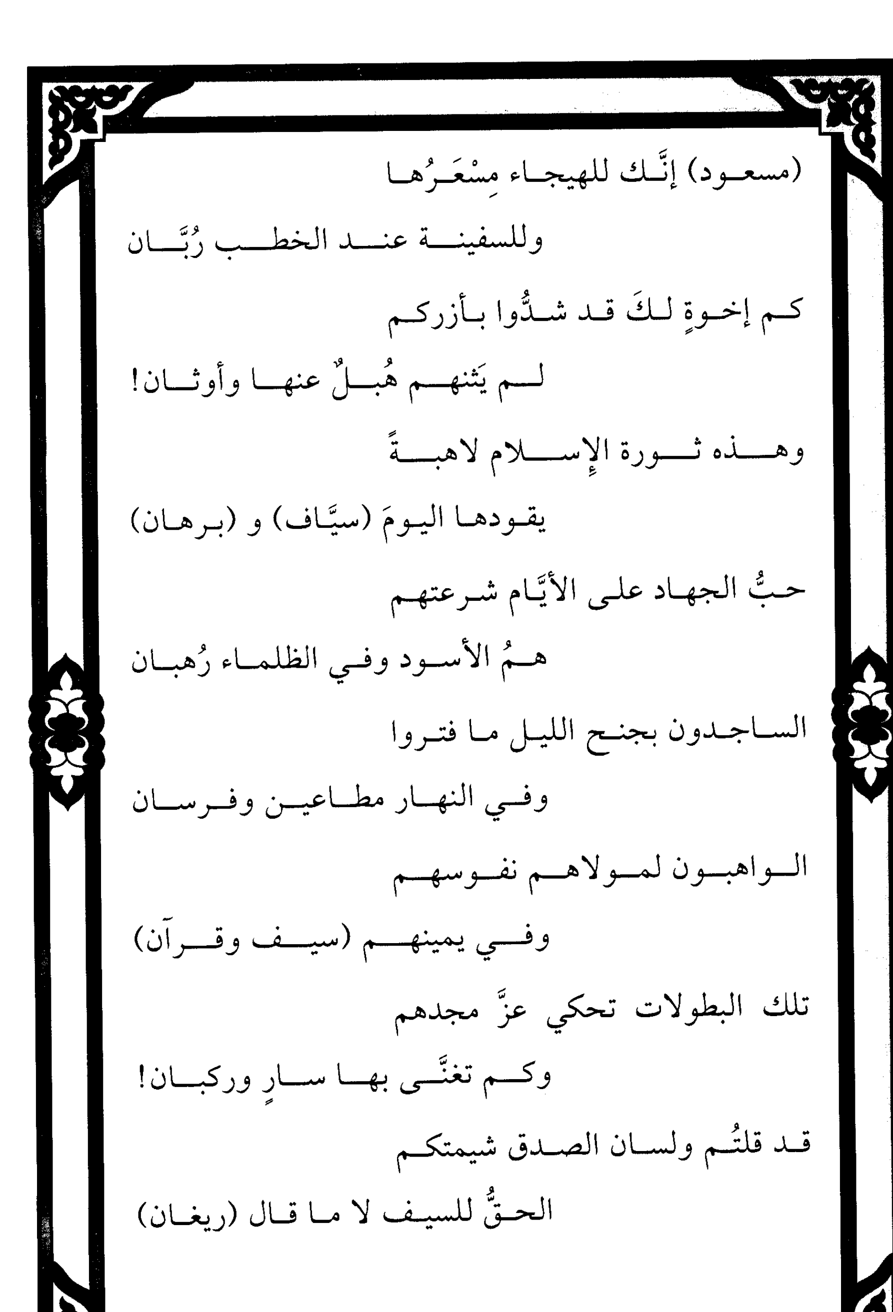
* * *

جاء الكلاب (كلابُ الروس) يقدمُهم

تلـك الـرعـاديـد خَـدَّام وشيطـان

الصـامـدون ومـا لانـتْ عـزائمُهـم

كـأنَّهـم فـي جهـاد الكفـر بنيـان



(مسعـود) إنَّـك للهيجـاء مِسْعَـرُهـا
وللسفينـــة عنـــد الخطـــب رُبَّـــان

كـم إخـوةٍ لـكَ قـد شـدُّوا بـأزركـم
لـم يَثنهـم هُبَـلٌ عنهـا وأوثـان!

وهـــذه ثـــورة الإســـلام لاهبـــةً
يقـودهـا اليـومَ (سيَّـاف) و (بـرهـان)

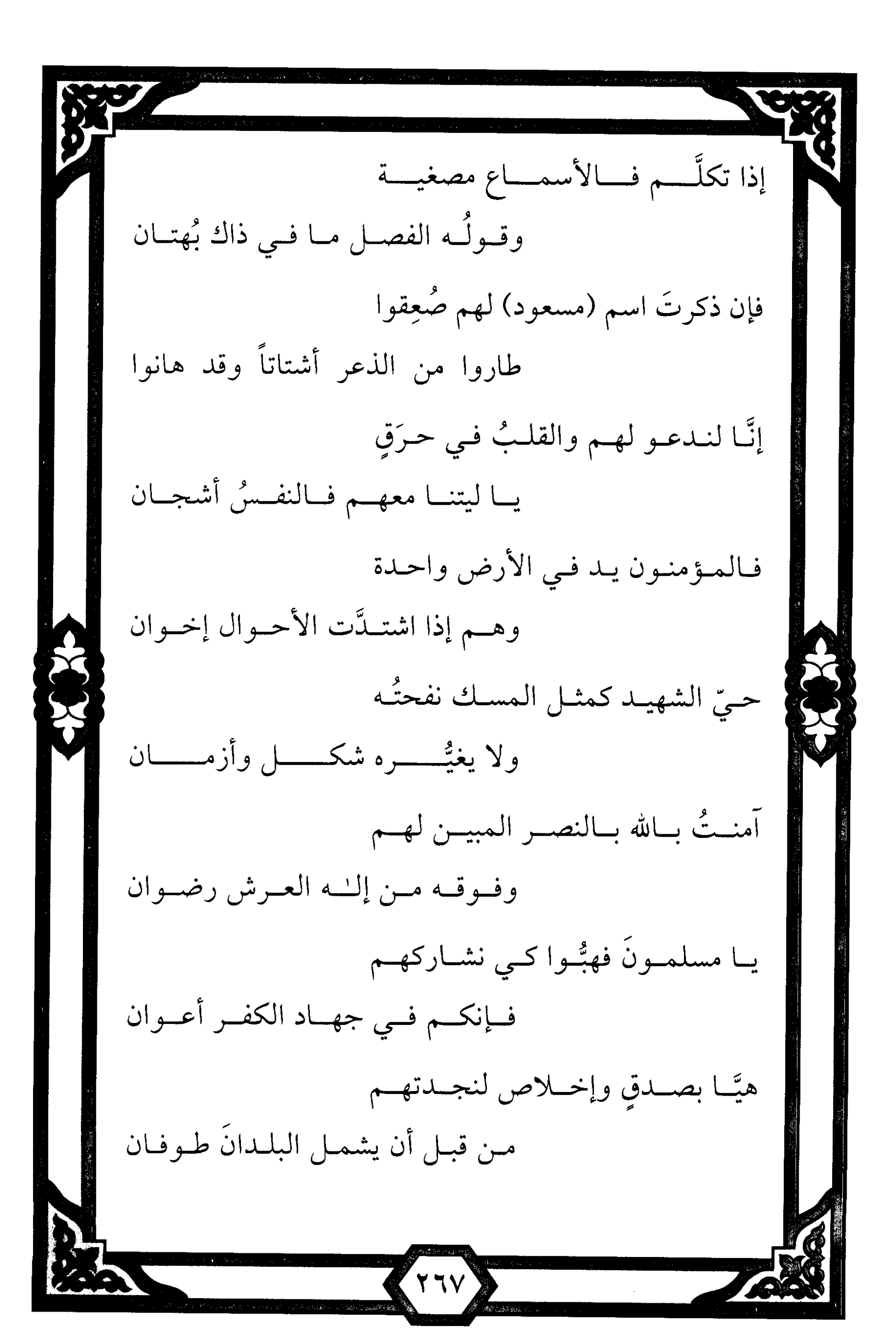
حـبُّ الجهـاد علـى الأيَّـام شـرعتهـم
هـمُ الأسـود وفـي الظلمـاء رُهبـان

السـاجـدون بجنـح الليـل مـا فتـروا
وفـي النهـار مطـاعيـن وفـرسـان

الـواهبـون لمـولاهـم نفـوسهـم
وفـي يمينهـم (سيـف وقـرآن)

تلك البطولات تحكي عزَّ مجدهم
وكـم تغنَّـى بهـا سـارٍ وركبـان!

قـد قلتُـم ولسـان الصـدق شيمتكـم
الحـقُّ للسيـف لا مـا قـال (ريغـان)



إذا تكلَّم فالأسماع مصغية
وقولُه الفصل ما في ذاك بُهتان

فإن ذكرتَ اسم (مسعود) لهم صُعِقوا
طاروا من الذعر أشتاتاً وقد هانوا

إنَّا لندعو لهم والقلبُ في حرَقٍ
يا ليتنا معهم فالنفسُ أشجان

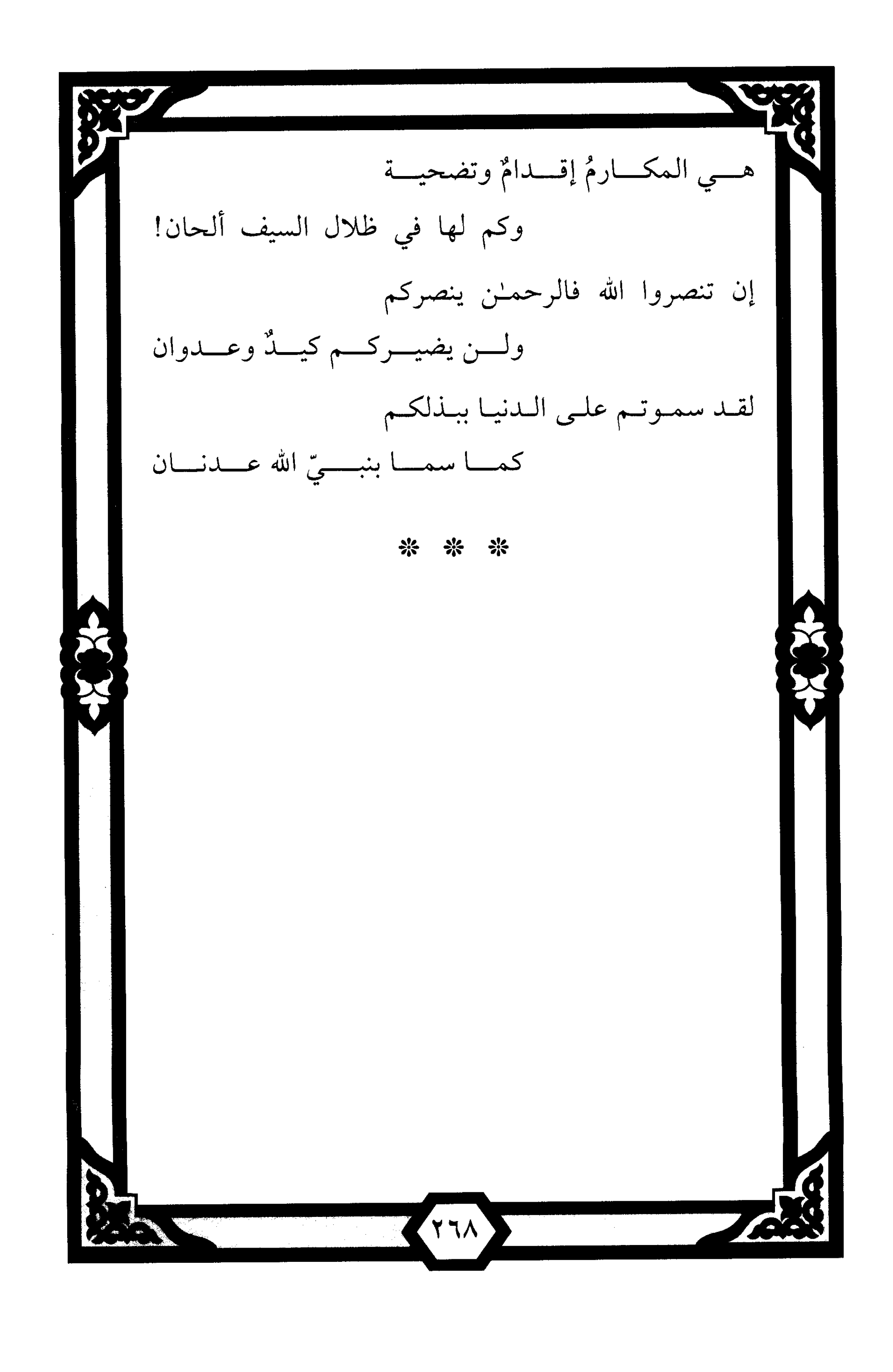
فالمؤمنون يد في الأرض واحدة
وهم إذا اشتدَّت الأحوال إخوان

حيّ الشهيد كمثل المسك نفحتُه
ولا يغيُّره شكل وأزمان

آمنتُ بالله بالنصر المبين لهم
وفوقه من إله العرش رضوان

يا مسلمونَ فهبُّوا كي نشاركهم
فإنكم في جهاد الكفر أعوان

هيَّا بصدقٍ وإخلاص لنجدتهم
من قبل أن يشمل البلدانَ طوفان



هــي المكــارمُ إقــدامٌ وتضحيــة

وكم لها في ظلال السيف ألحان!

إن تنصروا الله فالرحمـٰن ينصركم

ولــن يضيــركــم كيــدٌ وعــدوان

لقد سموتـم على الـدنيا ببـذلكـم

كمــا سمــا بنبـــيّ الله عـــدنـــان

* * *



حنين إلى مجلس العباس

[من ديوان «أغاريد العباسيّة»].

سلْ عن (قُباءَ) وعن سكّان (قُربانا)
فالنأي هيّج للأحباب أحزانا
سَقياً ورَعياً لأيّام لنا سَلفتْ
أيامَ كنّا وعينُ الله ترعانا
في (طيبة) مجلسُ (العباس) يَجمعنا
والقلبُ أصبح في ذكراه نشوانا
تاللّهِ ما حنّت الذكرى بخاطرنا
ولا ذكرتُكَ إلاّ ذُبت تَحنانا
مهما نأينا فذكراكم بخاطرنا
وكم نقاسي بهذا البعد أشجانا!
دنيا من الحب، أحياها (بمجلسه)
حتى إخالَ جميعَ الكون بستانا

إن أنسَ لا أنس في (الغرّاء) مجلسَه

والدهرُ صافٍ ونُسقى الحبَّ ألوانا

فيـا لهـا نشـوةً هـاجـتْ مشـاعـرنـا

فما وجدت لقلبي اليوم سُلوانا!

وكيف أسلو؟ ونار الشوق عاصفة

قد أججّ الشوق في الأضلاع نيرانا

* * *

ولـــي (بطيبــةَ) أحبــاب أُجِلُّهــم

وكـم رأيـتُ بهـم أهـلاً وإخـوانـا!

أيـن الأحبـة؟ و (العبـاسُ) ينفحنـا

شعـراً جميـلاً يثيـر الشـوق أفنـانـا؟

«لا زلتَ حقّاً (ضياءَ الدين) تتحفنا

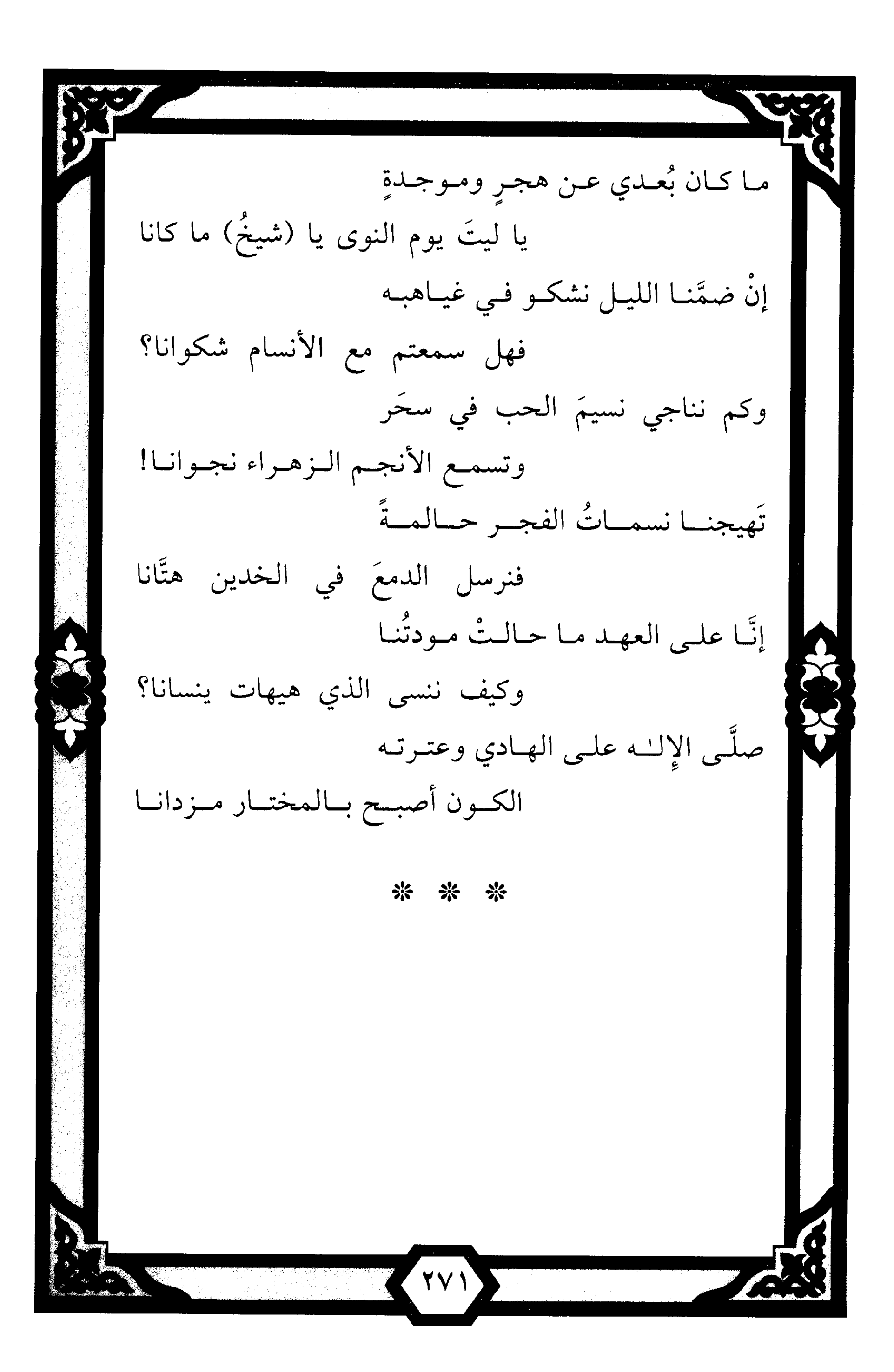
وتسكب الحبَ أنغاماً وألحانا[1]»

إن كـان آلمكـم هـذا الفـراقُ فقـد

مضَّ القلوبَ، وما أشجاكَ أشجانا

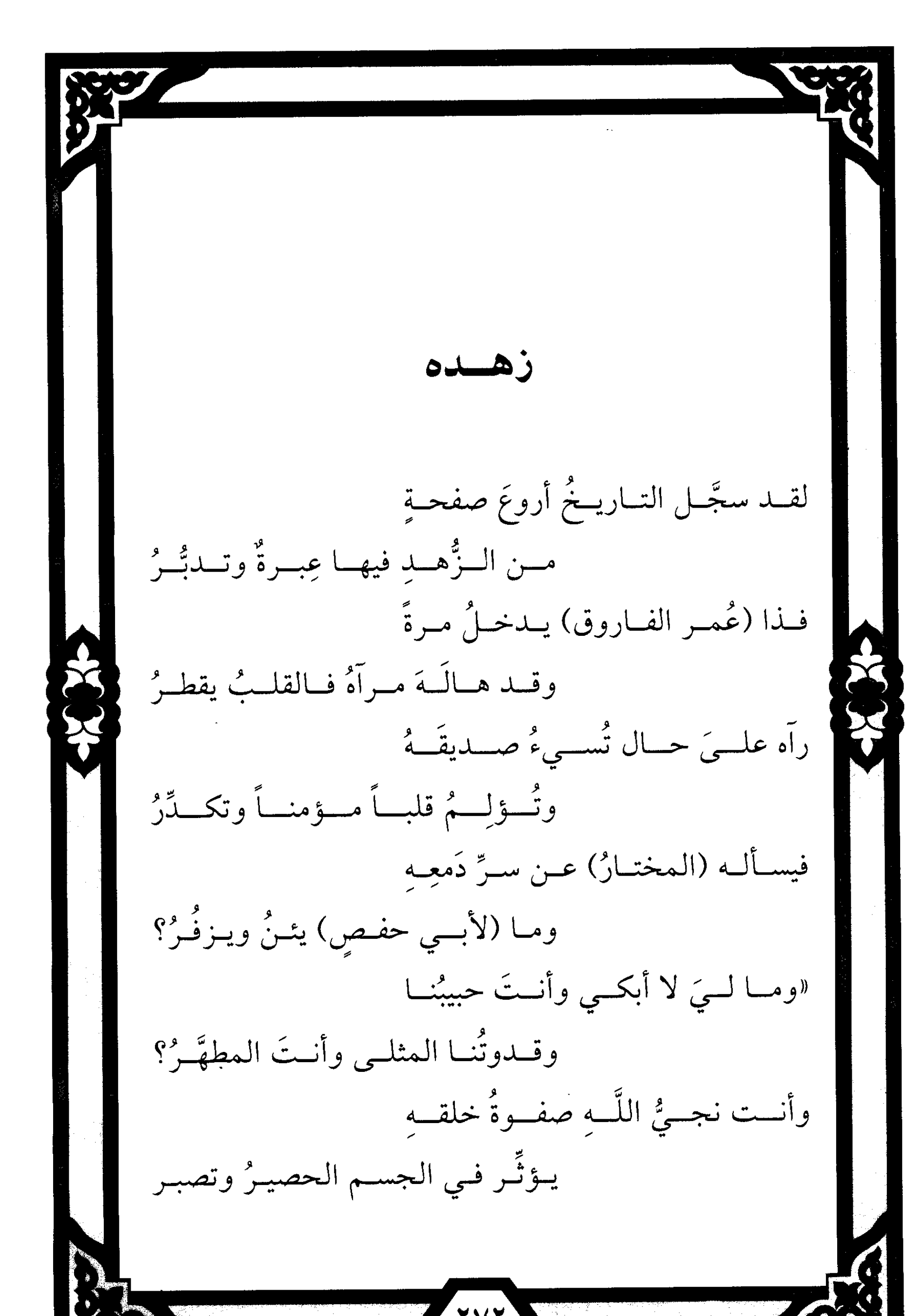
---

(١) هذا البيت للشيخ عبد الحميد عباس رحمه الله.



مـا كـان بُعـدي عـن هجرٍ ومـوجدةٍ
يا ليتَ يوم النوى يا (شيخُ) ما كانا
إنْ ضمَّنـا الليـل نشكـو فـي غيـاهبـه
فهل سمعتم مع الأنسام شكوانا؟
وكم نناجي نسيمَ الحب في سحَر
وتسمـع الأنجـم الـزهـراء نجـوانـا!
تَهيجنـا نسمـاتُ الفجـر حـالمـةً
فنرسل الدمعَ في الخدين هتَّانا
إنَّـا علـى العهـد مـا حـالـتْ مـودتُنا
وكيف ننسى الذي هيهات ينسانا؟
صلَّـى الإلـه علـى الهـادي وعتـرتـه
الكـون أصبـح بـالمختـار مـزدانـا

* * *



زهـده

لقـد سجَّـل التـاريـخُ أروعَ صفحـةٍ

مـن الـزُّهـدِ فيهـا عِبـرةٌ وتـدبُّـرُ

فـذا (عُمـر الفـاروق) يـدخـلُ مـرةً

وقـد هـالَـهَ مـرآهُ فـالقلـبُ يقطـرُ

رآه علـىَ حـال تُسـيءُ صـديقَـهُ

وتُـؤلِـمُ قلبـاً مـؤمنـاً وتكـدِّرُ

فيسـألـه (المختـارُ) عـن سـرِّ دَمعِـهِ

ومـا (لأبـي حفـصٍ) يئـنُ ويـزفُـرُ؟

«ومـا لـيَ لا أبكـي وأنـتَ حبيبُنـا

وقـدوتُنـا المثلـى وأنـتَ المطهَّـرُ؟

وأنـت نجـيُّ اللّـهِ صفـوةُ خلقـهِ

يـؤثِّـر فـي الجسـم الحصيـرُ وتصبـر

وذلك (كِسرى) في النعيم (وقيصرُ)

وأنـتَ نبـيُّ اللّـهِ بـالخيـرِ أجـدرُ

فـوالهفـي ألاَّ تكـونَ منعَّمـا

وغيرِكَ يمشي في الحرير ويخطِر»

فـأسمَعَـهُ مـا أثلـجَ الصـدرَ راضيـاً

وراحَ مـن الـدرِّ المنضـدِ ينثـرُ

(أولئـكَ قـومٌ عُجِّلـتْ طيِّبـاتُهـم)

فجنتهـمْ دنيـا وغيـدٌ وأنهـرُ

ونحن لنا الأخرى وما تشتهي بها

نعيـمٌ مقيـمٌ فـي الجِنـانِ وكـوثـرُ

ومـا لـي وللـدنيـا وإنـي كـراكـب

تفيَّـأ ظِـلَّ الـدوحِ حينـاً ويهجـرُ

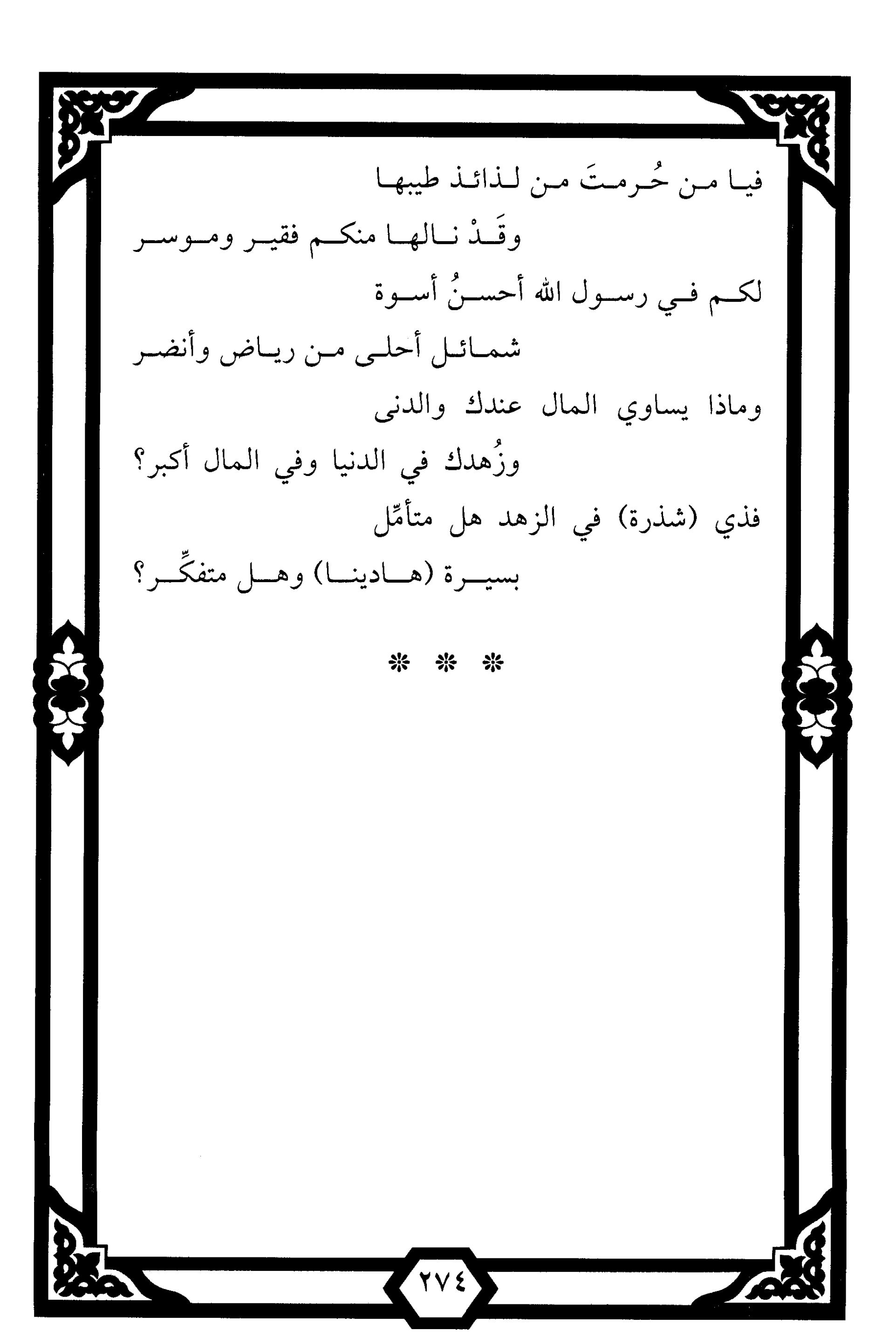
أقـام قليـلاً نـاعمـاً فـي ظـلالهـا

وودَّعهـا والقلـب ريَّـان يشكـر

* * *

هو المثل الأعلى هو الحق والتقى

هـو العـروة الـوثقـى هـو النـور يبهـر



فيا من حُرمتَ من لذائذ طيبها
وقَدْ نالها منكم فقير وموسر
لكم في رسول الله أحسنُ أسوة
شمائل أحلى من رياض وأنضر
وماذا يساوي المال عندك والدنى
وزُهدك في الدنيا وفي المال أكبر؟
فذي (شذرة) في الزهد هل متأمِّل
بسيرة (هادينا) وهل متفكِّر؟

* * *

المحتوى

نشيد الإيمان

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

• • •



آثار المؤلف

١ ــ نفحات الحرم.
٢ ــ نفحات طيبة.
٣ ــ نشيد الإيمان.
٤ ــ في رحاب رمضان.
٥ ــ في الأدب الإسلامي.
٦ ــ ملحمة النبوَّة.
٧ ــ الموجز في البلاغة والعروض.
٨ ــ الموجز في القواعد والإعراب.
٩ ــ صور من القرآن.
١٠ ــ شخصيَّة الصدِّيق، كما صوَّره ابن المقفع.
١١ ــ لهيب الجهاد.
١٢ ــ نفحات القرآن.
١٣ ــ هذب لغتك.
١٤ ــ رباعيات من طيبة.
١٥ ــ أغاريد العباسيَّة.
١٦ ــ فن الخطابة.
١٧ ــ أصول الدعوة.
١٨ ــ حاضر العالم الإسلامي.
١٩ ــ رباعيات من مكة.
٢٠ ــ نفحات حب وخلجات قلب.

